

اهداءات ٢٠٠٢

الفنان/ حسين بيكار

القاهرة

كتاب

الإيقان

« قل هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة »

ولاح البرهان

« إنه يدعوكم بما ينفعكم ويأمركم بما يقربكم إلى الله »

مالك الأديان

الطبعة الثالثة

من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل

بسم ربنا العلي الأعلى

«الباب المذكور في بيان أن العباد لن يصلوا إلى شاطيء بحر العرفان إلا بالانقطاع الصرّف عن كل من في السموات والأرض . قدّسوا أنفسكم يا أهل الأرض لعلّ تصلنّ إلى المقام الذي قدر الله لكم وتدخلنّ في سرادق جعله الله في سمآء البيان مرفوعاً »★

★جوهر هذا الباب هو أنه يجب على السالكين سبيل الأيمان والطالبين كؤوس الايقان أن يطّهروا أنفسهم ويقدّسوها عن جميع الشؤونات العرضية ــ يعني ينزّهون السمع عن استماع الأقوال ، والقلب عن الظنونات المتعلقة بسبحات الجلال ، والروح

عن التعلق بالأسباب الدنيوية ، والعين عن ملاحظة الكلمات الفانية ، ويسلكون في هذا السبيل متوكلين على الله ، ومتوسلين اليه حتى يصبحنّ قابلين لتجليات إشراقات شموس العلم والعرفان الألهي ، ومحلاً لظهورات فيوضات غيب لايتناهى . لأن العبد لو أراد أن يجعل أقوال العباد من عالم وجاهل وأعمالهم وأفعالهم ميزاناً لمعرفة الحق وأوليائه فإنه لن يدخل أبداً رضوان معرفة رب العزة ، ولن يفوز بعيون علم سلطان الأحدية وحكمته ، ولن يرد منزل البقاء ولن يذوق كأس القرب والرضا ★

انظروا إلى الأيام السالفة . كم من العباد من شريف ووضيع كانوا دائماً ينتظرون ظهورات الأحدية في الهياكل القدسية ، على شأن كانوا في جميع الاوقات والازمنة يترصدون وينتظرون ، يدعون ويتضرعون ، لعل يهبُّ نسيم الرحمة الالهية ، ويطلع جمال الموعود من خلف سرادق الغيب إلى عرصة الظهور . وعندما كانت تنفتح أبواب العناية ، ويرتفع غمــــام المكرمة ، وتظهر شمس الغيب عن أفق القدرة ، يقوم الجميع على تكذيبه وإنكارها ويحترزون عن لقــائها الذي هو عين لقاء الله ، كما هو مذكور ومسطور تفصيله في جميع الكتب السماوية ★

تدبروا الآن وتفكروا قليلاً ، لِمَ اعترض العباد من بعد طلبهم وانتظارهم ؟! وكان اعتراضهم أيضاً بدرجة يعجز اللسان والبيان عن وصفه ، ويقصر التقرير والتحرير عن ذكره . فلم يظهر أحد من المظاهر القدسية والمطالع الاحدُية إلا وابتلى باعتراض الناس وإنكارهم واحتجاجهم كما قال تعالى: (ياحسْرةً على العِباد ما يأتيهمْ منْ رسولٍ إلاّ كانوا به يَستهزِئُون [1]) وكما قال في موضع آخر (وهمّت كلُّ أمةٍ برسولِهمْ ليأخذوهُ وجادَلوا بالباطِل ليُدْحِضُوا به الحقّ [2]) وكذلك كانت الكلمات النازلة من غمام القدرة الصمدانية ، وسماء العزة الربانية تفوق حد الاحصاء وإحاطة العباد ، وإن في سورة هود لكفاية لاولى الافئدة وأصحاب البصر . فتأملوا قليلاً في هذه السورة المباركة وتدّبروا فيها بالفطرة الاصلية ، حتى تطلعوا قليلاً على بدائع أمور الانبياء ورد كلمات النفي لهم وتكذيبهم إياهم ، لعل تكونّ سبباً لان يطير الناس من موطن الغفلة النفسانية إلى أوكار الوحدة والمعرفة الالهية ، وتشربنّ من زلال الحكمة الباقية ، وترزقنّ من أثمار شجرة علم ذي الجلال ــ هذا هو نصيب الانفس المجردة من المائدة

---

(١) سورة يس (٢) سورة المؤمن

★لو اطلعتم على علة ابتلاء الانبياء وسبب اعتراضات العباد على تلك الشموس الهوية ، لوقفتم على كثيرٍ من امورهم . كذلك كلما لاحظتم وتفحّصتم كثيراً في اعتراضات العباد على مشارق شموس صفات الاحدية ازددتم إحكاماً في دينكم ، ورسوخاً في أمر الله . لذا نذكر في هذه الالواح بعضاً من قصص الانبياء على سبيل الاجمال ، حتى يكون معلوماً ومثبوتاً أنه قد ورد على مظاهر القدرة ومطالع العزة في جميع الاعصار والقرون ، ما يضطرب له القلم ويخجل من ذكره . لعل تصير هـذه الاذكار سبباً لعدم اضطراب بعض الناس من إعراض العلماء واعتراض جهال العصر ، بل ربما يزيدهم هذا ايقاناً واطمئناناً ★

فمن جملة الانبياء نوح عليه السلام الذي ناح تسعمائة وخمسين سنة ، ودعا العبـاد الى وادي الروح الايمن ، وما استجاب له أحد ، وفي كل يوم كان يرد منهم على هذا الوجود المبارك من الاذية والايذاء ماكانوا به يوقنون أنه قد هلك . وكثيراً ما ورد على حضرته من أنواع السخرية والاستهزاء والتعريض . كما قال تعالى : (وكلّما مرَّ عليه ملأٌ من قَومْه سخِروا منه قال إن

تسخَروا منّا فانّا نَسخرُ منكم كما تَسخرونَ فسوفَ تَعلمونَ[1] ★

وبعد حين من الزمن وعد أصحابه وعداً معيّناً عدة مرات بإنزال النصر عليهم، وفي كل مرة منها كان يحصل البداء، فاعرض بسبب ظهور البداء بعضٌ من أصحابه المعدودين، كما هو مثبوت تفصيله في اكثر الكتب المشهورة مما لا بد أنكم قد اطلعتم عليه أو ستطلعون. حتى انه لم يبق مع حضرته الا أربعون نفساً أو اثنان وسبعون، كما هو مذكور في الكتب والأخبار، الى أن صرخ أخيراً من أعمـــاق قلبه بدعائه (رَبِّ لاتذرْ على الارض مِنَ الكافرين دَيَّاراً [2] ★

والآن يجب التأمل قليلا. ماذا كان سبب اعتراض العباد واحترازهم الى هذه الدرجة في ذلك الزمان، ولِمَ لم يخلعوا قميص النفي، ويتحلوا برداء الاثبات ويفوزوا به — وكذلك لماذا حصل البداء في الوعود الالهيّة مما كان سبباً في ادبار بعض المقبلين. لذا يجب التأمل كثيراً، حتى تقف على أسرار الامور الغيبية، وتستنشق رائحة الطيب المعنوي من الفردوس الحقيقي، وتوقن بأن الامتحانات الالهيّة لم تزل كانت بين العباد، ولا تزال تكون

(۱) سورة هود (۲) سورة نوح

بينهم ، حتى يتبين ويتميّز النور من الظلمـــة ، والصدق من الكذب ، والحق من الباطل ، والهداية من الضلالة ، والسعادة من الشقاوة ، والشوك من الورد ، كما قال تعالى : (ألم أحسِبَ النَّاسُ أن يُترَكوا أن يقولوا آمنّا وهمُ لا يفتَنُون) [١] ★

ومن بعد نوح أشرق جمال هود من مشرق الابداع . ودعا الناس الى رضوان القرب من ذي الجلال نحواً من سبعمائة سنة أو يزيد على حسب اختلاف الاقـوال . فكم من البلايا نزلت على حضرته كالغيث الهاطل ، حتى صارت كثرة الدعوة سبباً لكثرة الاعراض ، وشدة الاهتمام علةً لشدة الاغماض (ولا يزيدُ الكافرين كفرُهم الاّ خساراً) [٢] ★

ومن بعده طلع هيكل صالح من رضوان الغيب المعنوي ، ودعا العباد الى شريعة القرب الباقية ، وفي مائة سنة أو ازيد أمرهم بالاوامر الالهيّة ونهاهم عن المناهي الربانية ، فلم يأت ذلك بثمر ، ولم يظهر منه أثر ، فاختـــار الغيبة والعزلة عنهم مرّات عديدة ، مع ان هذا الجمال الازلي ، مادعا الناس إلا الى مدينة الاحدية ، كما قال تعالى : (والى ثمودَ أخاهُمْ صالحاً قال يا قومُ

(١) سورة العنكبوت (٢) سورة فاطر

اعبدوا اللهَ مالكم من إلهٍ غيره) . الى قوله (قالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرْجواً قبلَ هذا أتنهانا ان نعبُدَ ما يعبدُ آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا اليه مُريب) (١) وما أتى ذلك بفائدة ما ، الى أن أخذتهم الصيحة جميعاً وكان مرجعهم الى النار ★

ومن بعده كشف الخليل النقاب عن جماله ، ورفع علم الهدى ، ودعا أهل الارض الى نور التقى ، وكلما بالغ في النصيحة لهم لم يثمر ذلك غير الحسد ، ولم ينتج غير الغفلة ، الا الذين هم انقطعوا بكلهم الى الله ، وعرجوا بجناحي الايقان الى مقام جعله الله عن الادراك مرفوعاً ★

وقصة حضرته مشهورة ، فكم من الاعدآء أحاطوا به الى أن اشتعلت نار الحسد والاعراض . ومن بعد حكاية النار أخرجوا ذلك السراج الالهي من بلده ، كما هو مذكور في الكتب والرسائل ★

ولما انقضى زمانه أتت دورة موسى ، فظهر حضرته من سيناء النور الى عرصة الظهور بعصا الامر وبيضاء المعرفة . وأتى من فاران المحبة الالهية ، ومعه ثعبان القدرة والشوكة

---

(١) سورة هود

الصمدانية. ودعا جميع من في الملك الى ملكوت البقاء ، واثمار شجرة الوفاء. ولقد سمعت ماورد عليه من فرعون وملئه من الاعتراضات ، وكم أُلقي على تلك الشجرة الطيبة من احجار الظنونات من الانفس المشركة ، وبلغ الاعتداء عليه الى حد أن همّ فرعونُ وملأه باخماد نار تلك السدرة الربانية واطفائها بماء الاعراض والتكذيب. وغفلوا عن أن نار الحكمة الالهيّة لايخمدها الماء العنصري ، وسراج القدرة الربانية لا تطفئه الارياح المخالفة. بل إن الماء في هذا المقام يصير سبباً للاشتعال ، والريح علة للحفظ لو أنتم بالبصر الحديد تنظرون ، وفي رضا الله تسلكون ★

وما أحلى البيان الذي فاه به مؤمن آل فرعون ، كما أخبر رب العزة حبيبه بحكايته قائلا (وقالَ رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يَكتمُ إيمانَهُ أتقتلونَ رجلا أن يقولَ ربّيَ اللهُ وقدْ جاءكم بالبيْنات من ربكم وإن يكُ كاذباً فعليه كذبه وإن يكُ صادقاً يصبكُم بعض الذي يعدُكم ان اللهَ لا يَهدِي من هوَ مُسرفٌ كذّاب [1]

(١) سورة المؤمن

وأخيراً وصل الامر الى حد أن قتلوا هذا المؤمن ، واستشهد بنهاية العذاب (ألاَ لعنةُ الله على القوم الظّالمين) فانظروا الآن وتأملوا قليلاً في هذه الامور . وماذا كان سبب امثال هذه الاختلافات ، اذ كلما ظهر ظهور حق في الامكان من أفق اللّامكان كان يظهر ويبدو في أطراف العالم أمثال هذا النوع من الفساد والفتنة والظلم والانقلاب ، مع أن جميع الانبياء كانوا يبشرون الناس في حين ظهورهم بالنبي التالي ، ويذكرون لهم علامات الظهور الآتي ، كما هو مسطور في كل الكتب . ومع طلب الناس وانتظارهم لظهور المظاهر القدسية ، وذكر العلامات في الكتب ، لماذا تحدث هذه الامور في العالم ، ويرد على جميع الانبياء والاصفياء في كل عهد وعصر أمثال هذا الظلم والعسف والتعدي ، كما قال تعالى : (افكلّما جاءكم رَسولٌ بما لاتهوى أنفسكمْ استكبرتمْ ففريقاً كذبتمْ وفريقاً تقتلون) (١) أي أنه كلما جاءكم رسول من قبل الله بمالا تهوى أنفسكم في أي عهد وزمان استكبرتم ، وما أيقنتم ، ففريقاً من هؤلاء الانبياء كذبتم وفريقاً كنتم تقتلون ★

(١) سورة البقرة .

تأملوا حينئذ ماذا كان سبب هذه الافعال، ولِمَ كانوا يسلكون بهذه الكيفية مع طلعات جمال ذي الجلال؟ إذ كل ما كان سبب إعراض العباد وإغماضهم في تلك الازمنة، قد اصبح اليوم أيضاً بعينه سبب غفلة هؤلاء العباد. فاذا قلنا ان الحجج الالهية لم تكن كاملة ولا تامة، ولذا كانت سبباً لاعتراض العباد، فان هذا يكون كفراً صراحاً. لانه بعيد جداً عن فيض الفياض، وبعيد عن واسع رحمته، أن يجتبي نفساً من بين جميع العباد لهداية خلقه، ولا يؤتيها الحجّة الكافية الوافية، ومع ذلك يعذب الخلق لعدم اقبالهم اليها. بل لم يزل جود سلطان الوجود محيطاً على كل الممكنات بظهور مظاهر نفسه، وما أتى على الانسان حين من الدهر انقطع فيه فيضه، أو منع نزول أمطار الرحمة من غمام عنايته. اذاً فليست هذه الامور المحدثة إلا من الانفس ذات الادراكات المحدودة، الذين يهيمون في وادي الكبر والغرور، ويسيرون في بيداء البعد، ويتأسون بظنوناتهم، وبما استمعوه من علمائهم — لهذا لم يكن عندهم أمور غير الاعراض، ولا بغية الا الاغماض، ومن المعلوم لدى كل ذي بصر، أنه لو كان هؤلاء العباد في حين ظهور أي مظهر من مظاهر

شمس الحقيقة ، يقدسون ويطهرون السمع والبصر والفؤاد من كل ما سمعوه وأبصروه وادركوه ، لما حُرموا البتة من الجمال الالهي ؛ ولا منعوا عن حرم القرب والوصال للمطالع القدسية *

ولما كانوا يزنون الحجة في كل زمان بمعرفتهم التي تلقوها عن علمائهم ، وكانوا يجدونها غير متفقة مع عقولهم الضعيفة ، لذا كان يظهر منهم في عالم الظهور أمثال هذه الامور الغير المرضية *

إن علماء العصر في كل الازمان كانوا سبباً لصد العباد ، ومنعهم عن شاطيء بحر الاحدية ، لان زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم . فكان بعضهم يمنع الناس حباً للرياسة ، والبعض الآخر يمنعهم لعدم العلم والمعرفة . كما أنه باذن علماء العصر وفتاويهم قد شرب جميع الانبياء سلسبيل الشهادة ، وطاروا الى أعلى أفق العزة . فكم ورد على سلاطين الوجود ، وجواهر المقصود ، من ظلم رؤساء العهد ، وعلماء العصر ، الذين قنعوا بهذه الايام المحدودة الفانية ، ومنعوا انفسهم عن الملك الذي لايفنى ، كما حرموا عيونهم من مشاهدة أنوار جمال المحبوب ،

ومنعوا آذانهم عن استماع بدائع نغمات ورقاء المقصود ـــ ولهذا ذكرت أحوال علماء كل عصر في جميع الكتب السماوية كما قال تعالى : (يا أهل الكتاب لِمَ تكفرونَ بآيات الله وأنتمْ تشهدون)[1] وكما قال (يا أهلَ الكتاب لِمَ تلبسونَ الحقَّ بالباطِل وتكتمون الحقَّ وانتم تعلمون) وكما قال تعالى في مقام آخر (قل يا أهل الكتاب لمَ تصدُّونَ عن سبيلِ الله)[2] ★

ومن المعلوم أن اهل الكتاب الذين صدوا النـــاس عن الصراط المستقيم كانوا علماء ذلك العهد ، كما هو مذكور اسم الجميع ورسمهم في الكتب ، وكما هو مستفـاد من اكثر الآيات والاخبار ، لو أنتم بطرف الله تنظرون ★

إذاً تأملوا قليلاً بعين البصيرة الآلهية ، في آفاق العلم الرباني، وتعقّلوا في انفس الكلمات التامات الصمدانية ، حتى تنكشف لكم وتظهر جميع اسرار الحكمة الروحانية، من خلف سرادق الفضل والافضال ، مجردة عن سبحات الجلال ، وتعرفوا ان أساس اعتراضات الناس واحتجاجاتهم ، لم يكنُ إلا من عدم الادراك والعرفان . فمثلا إنهم لما لم يفهموا البيـــانات التي صدرت من

---

(١) سورة آل عمران (٢) سورة آل عمران

طلعات جمال الحق ، عن علامات الظهور الآتي ، ولم يصلوا الى معرفة حقيقتها ، لذا رفعوا علم الفساد ، ونصبوا رايات الفتنة ★

ومن المعلوم ان تأويل كلمات الحمامات الأزلية لايدركه إلا الهياكل الأزلية ، وان نغمات الورقاء المعنوية ، لا يسمعها إلا مسامع اهل البقـاء . فليس لقبطي الظلم نصيب أبداً من شراب سبطي العدل ، ولا لفرعون الكفر خبر عن بيضاء موسى ، كما قال تعالى (وَما يعلَمُ تأويله إلاّ اللهُ والرّاسخونَ في العلم) [١] ومع ذلك طلبوا تفسير الكتاب وتأويله من أهل الحجاب ، ولم يأخذوا العلم من منبعه ★

فمثلا لما انقضت أيام موسى ، واحاطت العالم انوار عيسى الساطعة من فجر الروح ، اعترض جميع اليهود بأن ذلك الموعود في التوراة ، يجب أن يروّج ويكمّل شرائع التوراة . بينما هذا الشاب الناصري ، الذي يدعو نفسه بمسيح الله ، قد نسخ حكمي الطلاق والسبت ، اللذين هما أعظم احكام موسى ، فضلا عن أن علائم الظهور لم تظهر بعد ، ولهذا لايزال اليهود إلى الآن منتظرين ذلك الظهور المذكور في التوراة . ولكم ظهر في عالم

---

(١) سورة آل عمران .

الابداع من بعد موسى ، من مظاهر القدس الأحدية ، ومطالع
النور الأزلية ، واليهود ما زالوا محتجبين بالحجبات النفسية
الشيطانية ، والظنونات الافكية النفسانية ، ولا يزالون ينتظرون
ظهور ذلك الهيكل المجعول ، بالعلامات المذكورة التي يتصورونها
بادراكاتهم — كذلك أخذهم الله بذنبهم ، وأخذ عنهم روح
الايمان ، وعذبهم بنار كانت في هاوية الجحيم . ولم يكن هذا
إلا من عدم عرفان اليهود للعبارات المسطورة في التوراة ،
والمذكورة في علائم الظهور التالي . ولما لم يقفوا على حقيقة
هذه العلامات ، ولم تظهر تلك الأمور بحسب الظاهر ، فقد
حرموا عن الجمال العيسوي ، ولم يفوزوا بلقاء الله وكانوا من
المنتظرين . وما زال جميع الأمم ، ولا يزالون متمسكين بهذه
الأفكار المجعولة غير اللائقة ، وقد حرموا أنفسهم من العيون
اللطيفة الصافية الجارية ★

ولقد ذكرنا بعضاً من عبارات الأنبياء ، في كشف هذه
الاسرار ، في ألواح مسطورة من قبل ، رقمناها لأحد من
الأحباء ببدائع النغمات الحجازية ★

والآن إجابة لطلب جنابكم ، نجدد ذكرها في هذه الاوراق

بمليح التغنيات العراقية ، لعل يهتدي بها عطاش صحارى البعد إلى بحر القرب ، ويصل الضّالون في فيافي الهجر والفراق إلى خيام القرب والوصال . حتى ينقشع غمام الضلالة وتطلع من أفق الروح شمس الهداية المضيئة على العالم ، وعلى الله أتكل ، وبه أستعين ، لعل يجري من هذا القلم ، ما يحيا به أفئدة الناس ليقومنّ الكل عن مراقد غفلتهم ، ويسمعنّ أطوار ورقات الفردوس من شجر كان في الروضة الأحدية من أيدي القدرة بإذن الله مغروساً ★

من الواضح المعلوم لدى أهل العلم ، أنه لما احرقت نار المحبة العيسوية حجبات حدود اليهود ، ونفذ حكم حضرته نوعاً مّا حسب الظاهر ، ذكر ذاك الجمال الغيبي في يوم من الأيام لبعض من أصحابه الروحانيين أمر الفراق ، واشعل فيهم نار الاشتياق قائلا لهم « إني ذاهب ثم اعود » . وقال في مقـام آخر (إني ذاهب ويأتي غيري حتى يقول ما لم أقلهُ ويتمم ماقلته) وهاتان العبارتان هما في الحقيقة شيء واحد ، لو أنتم في مظاهر التوحيد بعين الله تشهدون ★

ولو نظرنا بعين البصيرة المعنوية ، نشاهد في الحقيقة ان

كتاب عيسى وأمره ايضاً قد ثبتا في عهد خاتم الانبياء . فمن حيث الاسم قال حضرة محمد (إني أنا عيسى) وقد صدّق اخباره وآثاره وكتابه أيضاً بقوله (إنه من عند الله) ، ففي هذا المقام لا يشاهد بينهما فرق ولا يرى في كتابيهما غيريه ، لأن كلاً منهما كان قائماً بأمر الله ، وناطقاً بذكر الله ، وكتاب كل منهما مشعر بأوامر الله. فمن هذه الوجهة قال عيسى بنفسه إني ذاهب وراجع . مَثَلُ ذلك مثل الشمس ، فاذا قالت شمس اليوم إنني أنا شمس الامس فهي صادقة ، ولو قالت إنني غيرها نظراً لاختلاف الأيام فهي صادقة أيضاً — وكذلك لو نظرنا إلى الأيام ، وقلنا أنّها جميعها شيء واحد ، فان هذا القول يكون صحيحاً وصادقاً . واذا قلنا إنها غيرها من حيث تحديد الاسم والرسم ، فان ذلك أيضاً يكون صحيحاً وصادقاً . إذ بينما نلاحظ أنها شيء واحد ، فانه مع ذلك يلاحظ أن كلاً منها له اسم خاص ،وخواص اخرى، ورسم معين لا يُرى في غيرها . فادرِكْ بهذا البيان وهذه القاعدة مقامات التفصيل والفرق والاتحاد بين المظاهر القدسية ، حتى تعرف وتقف على مرامي الاشارات ، في كلمات مبدع الأسماء والصفات في مقامات الجمع والفرق بينها . وتطلع تماماً على جواب سؤالك

في سر اتخاذ ذاك الجمال الأزلي لنفسه في كل مقــام اسماً خاصاً ورسماً مخصوصاً . ومن بعد ذلك طلب اصحاب عيسى وتلاميذه من حضرته بيان علامات الرجعة والظهور ، ومتى يكون وقتها واستفهموا من طلعته النـادرة المثال عن هذا السؤال في عدة مواقع . وفي كل موقع منها ذكر حضرته علامة ، كما هو مسطور في الأناجيل الأربعة ★

وهذا المظلوم يذكر فقرة منها ، ويمنح عبـاد الله النعم المكنونة في السدرة المخزونة ، حباً لوجه الله حتى لا تحرم الهياكل الفانية من الأثمار الباقية ، عساهم يفوزون برشح من انهار حضرة ذي الجلال ، المقدسة عن الزوال ، والتي جرت في دار السلام (بغداد) ولا نطلب على ذلك جزاء ولا أجراً (إنمـا نُطْعِمُكُمْ لوجهِ الله لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكورا) [1] وهذا هو الطعام الذي به تحيا الأرواح والأفئدة المنيرة الحياة الباقية وهو المائدة التي قيل في حقها (ربنَـا أنزِلْ علينا مائدةً من السماء) [2] وهذه المائدة لا انقطاع لها أبداً عن أهلها ولا نفاد لها ، وفي كل حين تؤتي أكلها من شجرة الفضل ، وتنزل من سماء

(١) سورة الدهر (٢) سورة المائدة

الرحمة والعدل كما قال تعالى « ألمْ ترَ كيفَ ضربَ اللهُ مثلا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تؤتي أكلها كلَّ حينٍ »[1] ★

فيا حسرة على الانسان من حرمان نفسه عن هذه العطية اللطيفة ، ومنعها عن هذه النعمة الباقية ، والحياة الدائمة . فاعرف إذن قدر هذه المائدة المعنوية ، لعلَّ تحيا الاجساد الهامدة بحياة جديدة من الألطاف البديعة من شمس الحقيقة ، وتفوز الأرواح الخامدة بروح غـــير محدود . فاجهد نفسك يا اخي ، واغتنم الفرصة لتشرب من الاكواب الدائمة الباقية ما دامت في الحيـاة بقية ، لأن نسيم الروح الهاب من مصر المحبوب ، لا يستمر على الدوام في هبوب . وأنهار التبيان ، لاتظل الى الأبد في جريان ، وابواب الرضوان لاتبقى مفتّحة على الدوام . سوف يأتي يوم فيه يطير عندليب الفردوس من روضة القُدس إلى الاوكـار الالهيّة . وحينئذ لاتعود تسمع نغمة البلبل ولا ترى جـــمال الورد . اما ما دامت الحمامة الازلية في وله وتغريد ، والربيـع الالهيّ في جلوة وزينة ، فيجب اغتنام الفرصة حتى لا تحرم اذن

(١) سورة ابراهيم .

قلبك من الاستماع لألحانها . هذه نصيحة هذا العبد لجنـابك ولاحباء الله ، فمن شاء فليقبل ، ومن شاء فليعرض ، ان الله كان غنياً عنه وعما يشاهد ويرى ★

وهذه نغمات عيسى بن مريم التي تغنّى بها في رضوان الانجيل بلحن جليل ، في وصف علائم الظهور الآتي بعـده ، المذكور في السفر الاول المنسوب الى متّى ، عندما سألوه عن علامات الظهور الآتي بعده فأجـاب بقوله « وللوقت من بعد ضيـق تلك الايام تظلم الشمس ، والقمر لايعطي ضوءه ، والكواكب تتساقط من السماء ، وقوات الارض ترتج ، حينئذ يظهر علامات ابن الإنسان في السماء ، وينوح كل قبائل الارض ويرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء مع قـوات ومجد كبير ، ويرسل ملائكته مع صوت السافور العظيم » . انتهى ★ اي انه بعد ان يحيط الضيق والبلاء بكل العباد ، تظلم الشمس اي تمنع عن الإفاضة ، والقمر لايعطي نوره ، وكواكب السماء تتساقط على الارض ، وتتزلزل اركان الارض . في هذا الوقت تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ، يعـني ان جمال الموعود وساذج الوجـود من بعد ظهور هـذه العلامات ، يظهر من

عرصة الغيب الى عالم الشهود . ثم يقول إنه في ذلك الحين ينوح ويندب جميع القبائل الساكنة على الارض ، ويرون محياً جمال الاحدية آتياً من السماء ، راكباً على السحاب ، بقوة وعظمة ومجد كبير ، ويرسل ملائكته مع صوت السافور العظيم . انتهى ★

وهذه العبارات مذكورة ايضاً في الاسفار الثلاثة الاخرى المنسوبة الى لوقا ومرقس ويوحنا . ولما كانت هذه العبارات مذكورة في الالواح العربية بالتفصيل ، فاننا لانتعرض لذكرها على صفحات هذه الاوراق ، ونكتفي بالإشارة الى واحدة منها ★

إن علماء الإنجيل لمّا لم يعرفوا معاني هذه البيانات ، ولا المقصود منها ، المودع في تلك الكلمات وتمسكوا بظاهرها ، لهذا صاروا ممنوعين من شريعة الفيض المحمدي ، وسحابة الفضل الاحمدي ، وجهال تلك الطائفة ، الذين تمسكوا بعلمائهم ايضاً ، ظلوا محرومين من زيارة جمال سلطان الجلال ، لان في ظهور الشمس الاحمدية ، لم تظهر هذه العلامات المذكورة ★

وها قد انقضت القرون ، ومضت الدهور والاعصار ، ورجع جوهر الروح ذاك الى مقر بقاء سلطنته ، ونفخت النفخة

الاخرى في الصور الالهي من النَّفَس الروحاني ، وحشرت الانفس الميتة من قبور الغفلة والضلالة الى ارض الهداية ومحل العناية . وهؤلاء الاقوام مازالوا منتظرين الي الآن ظهور هذه العلامات ، وبروز ذاك الهيكل المعهود الى حيز الوجود ، حتى ينصروه ، وينفقوا الاموال في سبيله ، ويفدوا الارواح في حبه كما ابتعدت الملل الاخرى بهذه الظنون والافكار ، عن كوثر معاني رحمة حضرة الباريء التي لا نهاية لها ، وشغلوا عنها بتخيلاتهم واوهامهم ★

وفضلا عن هذه العبارة السالفة ، فان هناك بياناً آخر في الانجيل يقول فيه « السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول » اي انه من الممكن ان السماء والارض تزولان وتنعدمان ، اما كلامي فلا يزول ابداً ، وسيكون باقياً وثابتاً على الدوام بين الناس ★

ولذلك يقول اهل الإنجيل ، ان حكمه لا يُنسخ ابداً ، حتى انه في اي وقت وزمان يظهر فيه طلعة الموعود بكل العلامات ، لابدّ وانه يؤيد ويثبت الشريعة المرتفعة في الإنجيل ، بحيث لايبقى دين في كل العالم الا هذا الدين . وهذه الفقرة من

المطالب المحققة المسلّم بها عندهم، والتي يعتقدون فيها انه لو بعث شخص ايضاً بجميع العلامات الموعودة، ولكنه يحكم بخلاف الحكم الظاهر في الإنجيل، فانهم لايذعنون اليه البتة، ولا يقبلون منه حكماً، بل يكفّرونه ويستهزؤن به، كما شوهد ذلك في ظهور الشمس المحمدية. اما لو كان جميع الناس، قد سألوا بتمام الخضوع ظهورات الاحدية في اي ظهور، عن معاني تلك الكلمات المنزلة في كل الكتب، والتي بسبب عدم بلوغهم الى معانيها قد حُجبوا عن الغاية القصوى وسدرة المنتهى، فلا بدّ انهم كانوا يهتدون بأنوار شمس الهداية، ويقفون على اسرار العلم والحكمة ★

والآن يذكر هذا العبد رشحاً من معاني هذه الكلمات، كي يقف اصحاب البصيرة والفطرة، بواسطة تفسيرها على جميع تلويحات الكلمات الالهيّة، وإشارات بيانات المظاهر القدسية، حتى لا تمنعهم هيمنة الكلمات عن بحر الأسماء والصفات، ولا تحجبهم عن مصباح الأحدية، الذي هو محل تجلي الذات ★

فقوله من بعد ضيق تلك الأيام، إشارة الى زمان تُبتلى فيه الناس بالشدة والضيق، وتزول فيه آثار شمس الحقيقة من بين

الناس ، وتنعدم أثمار سدرة العلم والحكمة ، ويصبح زمام الناس بأيدي الجهال ، وتغلق أبواب التوحيد والمعرفة ، التي هي المقصد الأصلي من خلق الإنسان ، ويتبدل العلم بالظن ، وتنقلب الهداية بالشقاوة . كما نشاهد اليوم ، أن زمام كل طائفة في يد جاهل ، يحركهم كيفما أراد ، ولم يبق بينهم من المعبود إلاّ اسمه ، ولا من المقصود إلاّ لفظه ، وغلبت عليهم أرياح النفس والهوى ، الي درجة أطفئت معها سرج العقل والفؤاد من القلوب . مع أن أبواب العلم الالهي قد فُتحت بمفاتيح القدرة الربانية ، وجواهر وجود الممكنات قد تنورت بنور العلم ، واهتدت بالفيوضات القدسية ، على شأن فُتح في كل شيء بابٌ من العلم ، وشوهد في كل ذرة آثار من الشمس . ومع كل هذه الظهورات العلمية التي أحاطت العالم ، فإنهم للآن يحسبون باب العلم مسدوداً ، وامطار الرحمة مقطوعة ، متمسكين بالظن ، بعيدين عن عروة العلم الوثقى التي لا انفصام لها . وكل ما يعرف عنهم أن ليس لهم بالفطرة رغبة في العلم وبابه ، وأنّ لا فكرة عندهم أيضاً عن ظهوره لانهم قد وجدوا في الظن والزعم أبواب المعاش ، بينما لا يجدون في ظهور مظاهر العلم إلا إنفاق الروح . لهذا

حتماً يهربون من هذا ويتمسكون بذاك . ومع أنهم يعتقدون أن حكم الله واحد ، فانه يصدر منهم من كل ناحيـة حكم ، ويظهر من كل محز أمر . فلا يُشاهد بينهم نفسان متفقان على حكم واحد . إذ لا يعرفون إلهـاً غير الهوى . ولا يسلكون سبيلاً إلا الخطأ . يعدون الرياسة نهـــاية الوصول الى المطلوب ، ويحسبون الكبر والغرور غـاية البلوغ الى المحبوب . جعلوا التزويرات النفسانية مقدمة على التقديرات الربّانية . تركـوا التسليم والرضا ، واشتغلوا بالتدبير والريا ، يحافظون على هذه المراتب بتمام القوة والقدرة ، حتى لا يجد النقص سبيلاً الى شوكتهم ، ولا يتطرق الخلل الى عزتهم ، وإذا ماتنورت عين بكحل المعارف الالهـية ، فإنها تشاهد عدة وحوش مرتمية على جيف أنفس العباد ★

فالآن أيّ ضيق وشدة أشد من هذه المراتب المذكورة ، فإنه إذا أراد شخص ان يطلب حقاً ، أو يلتمس معرفةً ، فلا يدري الى من يذهب ، وممن يطلب ، لأن الآراء مختلفة للغاية ، والسبل متعددة . وهذا الضيق وتلك الشدة من شرائط كل ظهور . وما لم يقع هذا ويحصل ، فلا تظهر شمس الحقيقة ، لأن صبح

ظهور الهداية يطلع بعد ليل الضلالة . ولهذا توجد الإشارة في الروايات والأحاديث الى كل هذه المضامين ، بأن الكفر يغشى العالم ، وتحيط به الظلمة وأمثالها مما قد سبقت الإشارة اليه ، وبالنظر لشهرة هذه الاحاديث ، ورغبة هذا العبد في الاختصار فإنه لم يتعرض لذكر عبارات تلك الاحاديث ★

أمّا لو كان المقصود من هذا الضيق ، هو ما يدركونه من أن العالم يضيق فعلاً ، أو تقع تلك الأمورات الاخرى التي يتوهمونها بزعمهم ، فإن ذلك لا يحصل ابداً ، وحتماً يقولون بأن هذا الشرط لم يظهر ، كما قالوا ويقولون . والحال أن المقصود من الضيق هو ضيق عن استيعاب المعارف الالهيّة ، وعجز عن ادراك الكلمات الربّانية حيث إن العباد بعد غروب الشمس ، واختفاء مراياها عن الأبصار ، يقعون في ضيق وشدة ، ولا يعرفون الى من يتوجهون كما قد ذكر — كذلك نعلمك من تأويل الاحاديث ، ونلقي عليك من أسرار الحكمة ، لتطلع بما هو المقصود ، وتكون من الذين هم شربوا كأس العلم والعرفان ★

وقوله ، تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه ، والكواكب

تتساقط من السماء ، فالمقصود من الشمس والقمر المذكورين في كلمات الأنبياء ، ليس منحصراً في هذين الكوكبين المشهورين ، بل انهم قد أرادوا من الشمس والقمر معاني عديدة . وفي كل مقام منها يريدون معنى خاصاً بمناسبة ذلك المقام . فمثلاً : احد معاني الشمس يطلق على شموس الحقيقة ، الذين يطلعون من مشرق القدم ، ويكونون واسطة ابلاغ الفيض الى جميع الممكنات . وهؤلاء الشموس هم المظاهر الالهيّة الكلية ، في عوالم صفاته وأسمائه . فكما أن الشمس الظاهرة بتقدير من المعبود الحقيقي تربي الاشياء الظاهرة ، من الاثمار والاشجار والالوان والمعادن وما دون ذلك ، مما هو مشهود في عالم الملك ، بتأثير حرارتها ، كذلك تظهر اشجار التوحيد وأثمار التفريد ، وأوراق التجريد وأوراد العلم والإيقان ، ورياحين الحكمة والبيان ، من أثر تربية الشموس المعنوية وعنايتها . ولهذا يتجدد العالم في حين إشراق هذه الشموس ، وتجري أنهار الحيوان ، وتتموج بحور الإحسان ويرتفع سحاب الفضل ، وتهبّ نسمات الجود على هيكل كل موجود ، وتنبعث حرارة المحبة الالهيّة في أركان العالم من هذه الشموس الالهيّة ونيرانها المعنوية ، وتوهب روح الحياة الباقية

الى أجساد الاموات البالية ، بعناية هذه الارواح المجردة . وفي الحقيقة أن هذه الشمس الظاهرية إن هي إلاّ آية من تجلي تلك الشمس المعنوية ، التي لا يشاهد لها نظيرٌ ولا شبيهٌ ولا نِدٌّ ، والكلّ قائم بوجودها ، وظاهر من فيضها ، وراجع اليها . منها ظهرت الاشيـــاء ، والى خزائن امرها رجعت ، ومنها بدئت الممكنات والى كنائز حكمها عادت ★

أما كون هذه الشموس قد تخصصت وتحددت ببعض من الاسماء والصفات في مقام الذكر والبيان كما سمعتم وتسمعون الان ، فلم يكن هذا الا لأجل ادراك العقول الناقصة الضعيفة والا فهي لم تزل كانت ولا تزال تكون مقدسة عن كل اسم ، ومنزهة عن كل وصف . ليس لجواهر الاسماء في ساحة قدسها طريق ، ولا للطائف الصفات في ملكوت عزها سبيل . فسبحان الله من أن يُعرف أصفياؤه بغير ذواتهم ، او يوصف أولياؤه بغير انفسهم ، فتعالى عما يذكر العباد في وصفهم ، وتعالى عما هم يعرفون ★

واما اطلاق لفظة الشموس على تلك الانوار المجردة ، في كلمات أهل العصمة فهو كثير . فمن جملة ذلك ماورد في دعاء

الندبة [١] حيث يقول «أين الشموس الطالعة . اين الاقمار المنيرة اين الانجم الزاهرة» اذاً صار من المعلوم ان المقصود من الشمس والقمر والنجوم في الرتبة الاولى هم الانبياء والاولياء واصحابهم ، الذين من أنوار معـــارفهم قد اضاءت وتنورت عوالم الغيب والشهود ، وفي الرتبة الثانية يكون المقصود من الشمس والقمر والنجوم هم علماء الظهور السابق ، الذين يكونون موجودين في زمان الظهور اللاحق ، وبيدهم زمام دين الناس . فاذا ما استناروا بضياء شمس أخرى أثنـــاء ظهورها ، يكونون من المقبولين والمضيئين والمتلألئين ، وإلاّ يجري في حقهم حـــكم الظلمة ، ولو يكونون بحسب الظاهر من الهادين . لان جميع هذه المراتب من الكفر والإيمـــان ، والهداية والضلالة ، والسعادة والشقاوة ، والنور والظلمة ، منوطة بتصديق تلك الشموس المعنوية الالهيّة . فكل نفس من العلماء جرى عليها في يوم التغابن والإحسان حكم الايمان من مبدأ العرفان يصدق في حقها العلم والرضا ، والنور والايمـــان . وإلاّ يجري في حقها حكم الجهل والنفي والكفر والظلم ★

---

(١) للامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه .

ومن المشهود لدى كل ذي بصر ، أنه كما ينمحي نور النجم عند إشراق الشمس الظاهرة ، كذلك تنمحي وتظلم شمس العلم والحكمة والعرفان الظاهري عند طلوع شمس الحقيقة وإشراق نيرّ المعاني ★

وإطلاق لفظ الشمس على أولئك العلماء ، هو لمناسبة علوهم وشهرتهم ومكانتهم ، لانهم علماء العصر المعترف بهم ، المشهورون في البلاد ، والمسلَّم بهم بين العباد . فاذا ما حكَوْا عن الشمس الالهيّة ، فانهم يُحسبون من الشموس العالية ، والا فيعتبرون من شموس سجّين ، كما قال تعالى « الشَّمسُ والقمرُ بحسبان[1] » . ولا بد انك قد اطلعت على معنى الشمس والقمر المذكورين أيضاً في الآية فلا احتياج لذكره . وكذلك كل من كان من عنصر هذه الشمس وذاك القمر ، أعني أنه مقبل الى الباطل ، ومعرض عن الحق ، فلا بد وأنه قد ظهر من الحسُبان ، والى الحسبان راجع . فعلينا إذاً أيها السائل ان نتمسك بالعروة الوثقى ، كي نخرج من ليل الضلالة بنور الهداية ، ونفرّ من ظل النفي ، لندخل في ظل الاثبات ، ونحرر أنفسنا من نار الحسبان ، لنتنور بنور

(١) سورة الرحمن

جمال حضرة المنان والسلام . كذلك نعطيكم من أثمار شجرة العلم لتكونُنَ في رضوان حكمة الله لَمِنَ المحَبرين ★

وفي مقام آخر يكون المقصود من إطلاقات الشمس والقمر والنجوم ، هو العلوم والاحكام المرتفعة في كل شريعة ، مثل أحكام الصوم والصلاة ، التي صارت في شريعة الفرقان ، بعد غيبة الجمال المحمدي أحكمَ وأعظمَ من كل الاحكام ، كما تدل الاحاديث والاخبار على ذلك . وبالنظر لشهرتها فلا داعي لذكرها بل إن حكم الصلاة في كل عصر كان محكما ونافذاً كما هو المأثور عن الانوار المشرقة من الشمس المحمدية ، من ان حكم الصلاة قد نزل على جميع الانبياء في كل عصر . غاية ما هنالك انه قد اختص في كل وقت باقتضاء الزمان برسوم وآداب جديدة . وحيث أنه في كل ظهور لاحق ، كانت تنسخ العادات والآداب والعلوم ، التي كانت مرتفعةً ومحكمةً ومشرقةً وواضحةً وثابتةً في الظهور السابق ، لهذا قد ذكرت تلويحاً باسم الشمس والقمر « ليبلوَكُمْ أيّكم أحسن عملاً » [1] ★

وكذلك جاء في الحديث إطلاق الشمس والقمر على الصوم

(١) سورة الملك .

والصلاة كما يقول ــ الصوم ضياء والصلاة نور ــ ولكن
بينما كنت جالساً ذات يوم في محلّ ورد علينا شخص من العلماء
المعروفين ، وذكر هذا الحديث بمناسبةٍ ، وقال لما كان الصوم
يحدث حرارة في المزاج ، لهذا عُبِّر عنه بالضياء الذي هو
الشمس ، ولما كانت الصلاة في الليل تتطلبُ البرودة ، لهذا عُبِّر
عنها بالنور الذي هو القمر . فلاحظت أن ذلك الفقير لم يوفق
الى قطرة من بحر المعاني ، ولم يفز بجذوة من نار سدرة الحكمة
الربانية . وبعد برهة قلت له بنهاية الادب ، ان ماذكرتَه جنابُك
في معنى الحديث هو المتداول على الالسن ، والمذكور في أفواه
الناس . ولكن ربما يستفاد من الحديث أيضاً معنى آخر ، فطلب
منا بيان ذلك . فذكرنا له بأن خاتم الانبياء ، وسيد الاصفياء
قد شبه الدين المرتفع في الفرقان بالسماء ، بسبب علوه ورفعته
وعظمته واحاطته على جميع الاديان . ولما كان في السماء
الظاهرة يوجد ركنان أعظمان أقومان ، هما النيران
المسميان بالشمس والقمر ، كذلك قدر في سماء الدين ايضاً
نيران هما الصلاة والصوم . الاسلام سماء والصوم شمسها والصلاة
قمرها ★

والخلاصة أن هذا هو المقصود من تلويحات كلمات المظاهر الالهيّة . إذاً قد ثبت وتحقق بالآيات النازلة والأخبار الواردة ، إطلاق لفظ الشمس والقمر في هذه المراتب ، على هذه المقامات المذكورة في الآيات النازلة والأخبار الواردة . وهذا هو المقصود من ذكر ظلمة الشمس والقمر ، وسقوط النجوم ، أي ضلالة العلماء ، ونسخ الاحكام المرتفعة في الشريعة ، التي كان مظهر ذلك الظهور يخبر عنها بهذه التلويحات . ولم يكن لغير الأبرار نصيب من كأسها ، ولا لغير الاخيار قسمة فيها « إنّ الابرار يشربون من كأس كان مِزاجُها كافُوراً » [1] ★

ومن المسلّم أنه في كل ظهور تالٍ تظلم شمس العلوم والاحكام والأوامر والنواهي ، التي كانت مرتفعة في الظهور السابق ، والتي أظلت أهل ذلك العصر ، واستناروا من شمس معارفها ، واهتدوا بقمر اوامرها . أي أنه ينتهي حكمها وينعدم اثرها . فتأملوا الآن : لو كانت أمة الانجيل قد عرفت المقصود من الشمس والقمر ، أو استفسرت عنها من مظهر العلم الالهي بدون اعتراض ولجاج ، لكانت قد وضحت لها معانيها ، ولَمَا

(١) سورة الدهر .

ابتُليت بهذا النوع من ظلمة النفس والهوى . نعم إنها لما لم تأخذ العلم من مبدئه ، ولا من معدنه ، لهذا قد انتهت الى الهلاك في الوادي المهلك ، وادي الكفر والضلالة . والى الآن لم يشعروا بأن جميع العلامات قد ظهرت ، وشمس الموعود قد أشرقت من أفق الظهور . وشمس العلوم قد كورت وأظلمت ، وقمر الأحكام والمعارف السابقة قد خسف وغرب . والآن ضع القدم على صراط حق اليقين ، بعين علم اليقين ، وجناحي عين اليقين « وقُل اللهُ ثمّ ذَرْهُمْ في خوضِهم يلعبون »[1] حتى تُحسب من الأصحاب الذين نزل فيهم ، « إنّ الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزلُ عليهم الملائكةُ »[2] ، وتشهد ببصرك جميع هذه الأسرار ★

أي أخي : سر بقدم الروح ، حتى تطوى في آن واحد بَوادِيَ البعد والهجر النائية ، وتدخل في رضوان القرب والوصال ، وتفوز في نَفَسٍ بالأنفس الألهية ، لان هذه المراحل لاتطوى أبداً بقدم الجسد ، ولا يوصل بها الى المقصود . والسلام على من اتبع الحق بالحق ، وكان على صراط الامر ، في شاطيء

(١) سورة الانعام (٢) سورة السجدة .

العرفان ، باسم الله موقوفاً ★

هذا هو معنى الآية المباركة « فلا أُقسِمُ بربِ المشارِقِ والمغارِبِ »[1] ، وذلك لأن لكل شمس من هذه الشموس المذكورة محل شروق ومحل غروب . وحيث أن علماء التفسير ما اطلعوا على حقيقة هذه الشموس المذكورة ، لهذا تحيروا في تفسير هذه الآية المبـاركة . فالبعض ذكر فيها ــ أنه لما كانت الشمس في كل يوم تطلع من نقطة غير النقطة التي طلعت منها في يوم أمس ، فقد ذكرت بلفظ الجمع ــ والبعض ذكروا بأن المقصود من ذلك هو الفصول الاربعة ، التي في كل فصل منها تطلع الشمس من محل ، وتغرب في محل آخر . لهذا قد ذكرت بلفظ المشارق والمغارب ــ هذه مراتب علم العباد . ومع ذلك فكم ينسبون من الجهل والعيوب الى الذين هم جواهر العلم ولطائف الحكمة ★

كذلك فادرك وأعرف من هذه البيانات الواضحة المحكمة المتقنة غير المتشابهة ، معنى انفطار السماء ، الذي هو من علامات الساعة والقيامة . ولهذا قال تعالى « إذا السماء انفطرت[2] » ، إذ

(١) سورة المعارج (٢) سورة الانفطار .

المقصود هنا سماء الاديان، التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلةومنسوخة.
قسماً بالله لو تلاحظ ملاحظة صحيحة لترى أن تفطر هذه السماء أعظم من تفطر السماء الظاهرة. تأمل قليلاً ، كيف أن الدين الذي ارتفع سنيناً ، ونشأ ونما في ظله الجميعُ ، وتربوا بأحكامه المشرقة في تلك الازمنة ، ولم يسمعوا من آبائهم وأجدادهم إلا ذكره ، بدرجة لم تدرك العيون أمراً غير نفوذ أمره ، ولم تسمع الآذان إلا أحكامه ، ثم تظهر بعد ذلك نفسٌ تفرق وتمزق كل هذا بقوة وقدرة الهية ، بل قد تنفيه كله وتنسخه. فكر بربك أيها أعظم ؟ أهذا أم ذاك الذي تصوره هؤلاء الهمج الرعاع من تفطر السماء. وأيضاً تفكر في مصاعب ومشقات أولئك الطلعات، الذين أقاموا حدود الله أمام جميع أهل الارض من غير ناصر ولا معين في الظاهر ، ومع ما ورد على أولئك الوجودات المباركة اللطيفة الرقيقـــة ، من كل أذى ، فانهم صبروا بكمال القدرة ، وتحملوا بنهاية الغلبة ★

كذلك أعرف معنى تبديل الارض ، الذي هو عبارة عن تبديل أراضي القلوب ، بما نزل عليها من امطار المكرمة الهاطلة

من غمام الرحمة من تلك السماء ، إذ تبدلت أراضيها بأرض المعرفة والحكمة . فكم نبت في رياض قلوبهم من رياحين التوحيد، وكم تفتح في صدورهم المنيرة من شقائق حقائق العلم والحكمة. وإذا لم تكن أراضي قلوبهم قد تبدلت ، فكيف يقدر رجال ما تعلموا حرفاً ، وما رأوا معلماً ، وما دخلوا أية مدرسةٍ ، أن يتكلموا بكلمات ومعارف لا يستطيع أحدٌ أن يدركها ، بل كأنهم قد خُلقوا من تراب العلم السرمدي ، وعُجنوا من ماء الحكمة اللدنية . ولهذا قيل « العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء » . وهذا النوع من العلم هو الذي كان ولا يزال ممدوحاً ، لا العلوم المحدودة الحادثة من الأفكار المحجوبة الكدرة ، التي تارة يسرقونها من بعض ، ويفتخرون بها على الغير ★

فياليت صدور العباد تتقدس وتتطهر من نقوش هذه التحديدات والكلمات المظلمة ، لعلّ تفوز بتجلي أنوار شمس العلم والمعاني ، وجواهر أسرار الحكمة اللدنية . فانظر الآن لو لم تتبدل الاراضي الجرزة لهذه الوجودات ، كيف يمكن أن تصبح محلا لظهور أسرار الأحدية . وبروز جواهر الهوية . ولهذا قال تعالى (يومَ تُبدلُ الارضُ غيرَ الأرضِ) . [1] كذلك بفضل

---

(١) سورة ابراهيم .

تسمات جود سلطان الوجود ، حتى الارض الظاهرة قد تبدلت ، لو أنتم في أسرار الظهور تتفكرون★

وهكذا فادرك معنى هذه الآية التي تقول (والأرض جميعاً قبضتُه يومَ القيامةِ والسموات مطويات بيمينه سبحانَه وتعالى عما يُشرِكون)[1]. وهنا يجب الانصاف قليلاً ، لأنه لو كان المقصود منها ما أدركه الناس ، فأيّ حسن يترتب على ذلك . فضلا عن أنه من المسلَّم به أنه لا ينسب إلى ذات الحقِّ المنيع يدٌ مرئيةٌ بالبصر الظاهر ، تعمل هذه الامور ، لأن الاقرار بمثل هذا الامر يكون كفراً محضاً ، وإفكاً صرفاً . وإذا قلنا إن هذا يرجع الى مظاهر أمره الذين يكونون مأمورين بهذا الامر في يوم القيامة – فان هذا أيضاً يكون بعيداً للغاية ، ولا يأتي بفائدة بل إن المقصود من الارض هو ارض المعرفة والعلم ، ومن السموات هو سموات الاديان . فانظر الآن كيف أن أرض العلم والمعرفة التي كانت مبسوطة من قبل ، قد قبضها بقبضة القدرة والاقتدار ، وبسط أرضاً منيعة جديدة في قلوب العباد ، وأنبت رياحين جديدة ، ووروداً بديعة ، وأشجاراً منيعة في

(١) سورة الزمر .

وكذلك فانظر كيف قد طويت بيمين القدرة سماوات الاديان المرتفعة من قبل، وارتفعت سماء البيان بأمر الله، وتزينت بالشمس والقمر والنجوم من أوامره البديعة الجديدة. هذه أسرار الكلمات قد أصبحت مكشوفة وظاهرة بغير حجاب، لعل تدرك صبح المعاني، وتطفيء سرج الظنون والوهم، والشك والريب، بقـــوة التوكل والإنقطاع، وتوقد في مشكاة قلبك وفؤادك مصباح العلم واليقين الجديد ★

واعلم بأن المقصود من جميع هـذه الكلمات المرموزة، والإشارات العويصة الظاهرة من المصادر الامرية، إنْ هو إلا امتحان للعباد، كما قد ذكر، حتى تُعرَف أراضي القلوب الجيدة المنيرة من الاراضي الجرزة الفانية. هذه سنة الله بين عباده في القرون الخالية، يشهد بذلك ماهو مسطور في الكتب ★

ثم تأمل آية القبلة، وكـيف أنه بعد هجرة شمس النبوة المحمدية من مشرق البطحاء إلى يثرب استمر في التوجه الى بيت المقدس في وقت الصلاة، حتى جرى لسان اليهود بكلمات غير لائقة لا يناسب ذكرها في هذا المقـام، ويدعو إلى التطويل.

ولما تكدر حضرته كثيراً من ذلك ، شخص ببصره إلى السماء متفكراً متحيراً ، فنزل بعدئذ جبريل ، وتلى عليه هذه الآية « قدْ نرى تقلُّبَ وجْهِكَ في السماء فلنولينّكَ قِبلةً ترضاها»[1] وبعدئذ بينما كان حضرته قائماً يصلي ذات يوم فريضة الظهر مع جمع من أصحابه ، وأدى ركعتين منها نزل عليه جبريل وقال (فَوَلِّ وجْهَكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ[2] ، فانحرف حضرته أثناء الصلاة عن بيت المقدس ، وولّى وجهه شطر الكعبة وفي الحين حصل تزلزل واضطراب بين أصحابه بدرجة أن جمعاً منهم تركوا الصلاة وأعرضوا . فهذه الفتنة لم تكن إلا امتحاناً للعباد ، وإلا فذاك السلطان الحقيقي كان قادراً على ان لا يغير القبلة أبداً ، وان يبقى بيت المقدس قبلة في ذلك العصر ، وأن لا يسلب منه خلعة القبول هذه ★

هذا وفي عهد اكثر الأنبياء الذين بعثوا بالرسالة بعد موسى مثل داود وعيسى ودونهم من الانبيـاء العظام ، الذين جاؤا بين هذين النبيين ، لم يحدث ان تغيّر حكم القبلة ، بل كان كل هؤلاء المرسلين من جانب رب العالمين ، يأمرون الناس بالتوجه الى تلك

---

(١) سورة البقرة (٢) سورة البقرة

الجهة ، إذ أن كل الأراضي في نظر ذلك إلسلطان الحقيقي هي في درجة واحدة ، إلا أرضاً يكون قد اختصها بأمر في ايام ظهور مظاهره ، كما قال تعالى « ولله المشرقُ والمغرِبُ فأينما تُوَلّوا فثمَّ وجهُ الله [1] » . ومع تحقق هــــذه الأمور فلماذا حصل هذا التبديل الذي تسبب منه جزع العباد وفزعهم ، وصار علة تزلزل الأصحاب واضطرابهم . أجل إن مثل هذه الامور التيهي سبب وحشة جميع النفوس لم تقع الا لكي يرد الكل على محك امتحان الله ، كي يحصل التميز والفصل بين الصادق والكاذب . ولهذا قـــال بعد اختلاف الناس ، « وما جعلنا القِبْلَةَ التي كُنْتَ عليها إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يتَّبعُ الرسُولَ ممن ينقلِبُ على عقِبيهْ » [2] التي مضمونها إنا ما غيرنا وما نسخنا القبلة التي كانت بيت المقدس إلا لنعلمَ من يتبعك ممن ينقلب على عقبيه . أي من يعرض عنك ولا يطيعك ، ويبطل الصلاة ويفرّ منك ، « حُمُرٌ مستنفرة فرّت من قسورة » ★

وانك لو تأملت قليلاً في هذا المطلب والبيان ، لشاهدت ابواب المعاني والتبيان مفتوحة امام وجهك ، وترى كل العلوم

(١) سورة البقرة (٢) سورة البقرة

واسرارها بلا ستر ولا حجاب . وان هٰذه الأمور ليست الاّ لتربية النفوس وخلاصهم من قفص النفس والهوى . وإلاّ فإنّ ذاك السلطان الحقيقي لم يزل كان غنياً بذاته عن معرفة الموجودات ، ولا يزال يكون مستغنياً بكينونته عن عبادة الممكنات . فنسمة من نسمات غنائه تجعل كل العالم يفتخر بخلعة الغنى . وقطرة واحدة من بحر جوده ، تهب كل الوجود شرف الحياة الباقية . ولكن لما كان المقصود هو تمييز الحق من الباطل، والشمس عن الظل . لهذا كانت الامتحانات النازلة في كل حين من قبل رب العزة ، جارية كالغيث الهاطل ★

وإذا ما تدبر الناس وتفكروا ولو قليلاً في حياة الأنبياء السالفين وظهورهم فإن الأمر يسهل كثيراً على أهل الديار ، بدرجة أنهم لا يحتجبون من الافعال والاقوال التي تخالف النفس والهوى ، ويحرقون كل الحجبات بنار سدرة العرفان ، ويستريحون على عرش السكون والاطمئنان . فمثلا : موسى بن عمران الذي كان أحد الأنبياء العظام ، وصاحب كتاب بينما كان ماراً في السوق ذات مرة في أوائل ايامه قبل بعثته رأى إثنين يتخاصمان ، فطلب أحدهما من موسى أن يعاونه على خصمه ،

فأعانه حضرته بما أدى الى قتله كما هو مسطور في الكتاب ، ولا نذكر تفصيله لئلا يكون سبباً للتعويق ، وتعطيل المقصود . فاشتهر هذا الخبر في المدينة ، وغلب على حضرته الخوفُ ، كما نُصّ في الكتاب الى ان أتاه الخبر « إن الملأ يأتَمِرون بِكَ ليقتُلوكَ » فخرج من المدينة ، وأقام في مَدْين في خدمة شعيب ، وفي أثناء عودته ، ورد بالوادي المبارك برّية سيناء ، وشاهد تجلي سلطان الأحدية من شجرةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ ، واستمع النداء الروحاني المنعش للروح من النـــار الموقدة الربانية ، وتلقى الأمر بأنْ يهديَ الأنفس الفرعونية ، حتى ينقذ العباد من وادي النفس والهوى ، ويدخلهم في رياض الروح والهدى المحيية للقلوب ، ويخلص جميع من في الإبداع ، بسلسبيل الانقطاع من حيرة البعد ، ويوصلهم الى دار سلام القرب . ولما ورد على بيت فرعون ، وبلّغه ما كان مأموراً بـه ، اطلق فرعون عِنان لسانه بغير أدب وقال « ألم تَكُ أنت قتَلْتَ نفساً وكنتَ من الكافرينَ » كما أخبر رب العزة عن لسان فرعون لما اعترض على موسى بقوله « وفعلتَ فِعلتكَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرينَ » . قـــال فعلتها إذاً وانا من الضالينَ ،

ففررْتُ مِنكمُ لمّا خِفتُكُم ، فوهب لي ربي حُكماً وجعلني من المُرسلينَ » .

فتفكر الآن في الفتن الآلهية وبدائع امتحاناته كيف أن شخصاً عُرف بقتل النفس واعترف ايضاً بالظلم كما هو مذكور في الآية ، وتربّى ايضاً في بيت فرعون بحسب الظاهر نحواً من ثلاثين سنة أو أقل ، ونشأ ونما في نعمائه ، ثم يجتبيه ربُّه بغتةً من بين العباد ، ويأمره بأمر الهداية الكبرى ، والحال أن ذاك السلطان المقتدر ، كان قادراً على ان يمنع موسى من القتل ، حتى لا يكون مشهوراً بين العباد بهذا الاسم ، الذي هو سبب وحشة القلوب ، وعلة احتراز النفوس ★

ولننتقل الآن الى حالة مريم لنشاهد كيف أن هذه الطلعة الكبرى تمنت الموت من عظمة الأمر ، وشدة التحير ، كما يستفاد من الآية المباركة التي ناحت بها مريم بعد ولادة عيسى ، ونطقت بهذه الكلمة « يا ليتني مِتُّ قبلَ هذا وكُنتُ نسياً منسياً » . قسماً بالله . إن الاكبــــاد لتذوب من استماع هذا الكلام ، والفرائص لترتعد . وما كان هـذا الحزن والاضطراب إلا خشية من شماتة الاعداء ، واعتراض أهل الكفر والشقاء

ثم تفكر اي جواب كان يمكن ان تقوله مريم للناس بشأن طفل ليس له أب مُعَيَّن ! وكيف يمكن ان يقال لهم إنه من روح القدس ! لهذا حملت مُخَدَّرةُ البقاء ذاك الطفلَ ، ورجعت به الى المنزل . فقال لها القوم لمَّا وقعت عيونهم عليه « يا أُختَ هارونَ ماكانَ أبوكِ امرأَ سوءٍ وما كانت أمُّك بغياً »★

فانظر الآن الى هذه الفتنة الكبرى ، والامتحان الاعظم ، واصرف نظراً عما مضى ، وتفكر كيف ان نفس جوهر الروح المعروف بين القوم بأن لا أب له ، قد منحه الله النبوة وجعله حجته على كل اهل السموات والارض . ثم تأمل بعدها في امور مظاهر الظهور التي تظهر على خلاف مشتهى انفس العباد واهوائهم بتقدير من سلطان الإيجاد ، وإذا ما أطلعت على جواهر هذه الاسرار ، فأنك تطلع على مقصود ذاك المحبوب ، وتلاحظ أنَّ اقوال ذاك المليك ذي الاقتدار هي مثل افعاله تماماً ، بدرجة ان ما تشاهده في افعاله تراه ايضاً في كلماته ، وما تلاحظه في كلماته يتجلى لك في افعاله . ولذلك كانت هذه الافعال والاقوال ، في الظاهر نقمة للفجار ، وفي الباطن رحمة للابرار .

واذا ما نظرت بعين البصيرة شاهدت أنّ الكلمات المنزلة من سماء المشية متفقة متحدة مع الامور الظاهرة من ملكوت القدرة ، ولأدركت انهما كشيء واحد ، كما قد سبق ذكره ★

والآن ايها الاخ أنظر وتفكر لو كانت تظهر امثال هذه الامور في هذا العهد ، وتَذِيعُ امثال هذه الحكايات فماذا كانوا يفعلون . قسماً بمربي الوجود ومنزل الكلمات . إنهم كانوا يحكمون بالكفر في الحـــال ، ويأمرون بالقتل بلا سؤال . فكيف يستمعون الى القول بأنّ عيسى قد ظهر من نفخة روح القدس ، او ان موسى قد أُمِرَ بالامر المبرم . إنك لو تصيح بذلك مائة الف مرّة ، فانه لا يدخل في أذن احد أنّ من لا أب له قد بُعِث بالرسالة ، او انّ قاتلاً قد سمع النداء من شجرة نار — إني انا الله ★

ولو نُظِرَ بعين الإنصاف ، لَيُشاهدُ من جميع هذه البيانات ان مظهر هذه الامور كلها هو اليوم ظاهر كما انّ نتائجها ايضاً ظاهرة . ومع انه لم يقع في هذا الظهور امثال هذه الامور . فأنهم مع ذلك متمسكون بظنونات الانفس المردودة . ولكَمْ افتروْا عليه مِنَ افتراءات ، ولكم ارتكبوا في حقه من بلايا لم يظهر لها

شبه في الابداع ★

الله اكبر لَمَّا بلغ البيان هذا المقام. مَرّ الشذى الروحاني من الصبح الصمداني، وهبّ نسيم الصباح من مدينة سبأ البقاء، وبمروره بشر النفس ببشارة جديدة، وفتح للروح فتوحاً غير محدود، وبسط امامها بساطاً جديداً. وأتى بهدايا ثمينة لاعداد لها من قِبَلِ المحبوب الذي جل عن الوصف، فَخِلْعة الذكر قاصرة عن ان تتناسب مع قَدّه اللطيف، ورداء البيان ناقص لايفي بقامته المنيرة. يكشف رمز المعاني من غير لفظ، وينطق بأسرار التبيـــان من دون لسان. يلقن بلابل اغصان الهجر والفراق النوح والأنين، ويعلمهم قواعد العشق وسلوك العاشقين. ويُبينُ لهم سَرّ الخضوع للمحبوب، ويلقن الورود البديعة في رضوان القرب والوصال. كيف يكون جذب القلوب وسحر الدلال. ويفيض بأسرار الحقائق على شقـائق بستان العشق، ويستودع في صدور العشاق دقائـــق الرموز، ولطـائف الاسرار. ولقد تدفقت حياض عنايته في هذه الساعة على شأن يغتبط له روح القدس غاية الغبطة، إذ وهب للقطرة امواج البحر، وللذرة طراز الشمس. وبلغت الالطاف الى مقـام:

قصد الجُعل مكمن المسك ، واستقر الخفـــاش في مقابل الشمس . وبُعثت الاموات من قبـــور الاجساد بنفخة الحياة ، وأجلسَ الجهالَ على سرير العلم ، واقام الظـالمين على أريكة العدل ★

إن عالم الوجود حامل بجميع هذه العنايات . ينتظر الساعة التي فيها تظهر آثار هذه العناية الغيبية في العوالم الترابية ، وبهـا يبلغ العطاش الذين سقطوا من شدة الظمأ الى كوثر زلال المحبوب ويفوز الضالون في فيافي البعد والعدم بسرادق القرب والحياة في جوار المعشوق . ومَن هم الذين تنبت في ارض قلوبهم هذه الحبوب ، القدسية ؟ وتنفتح في رياض نفوسهم شقـــائق الحقائق الغيبية ؟ وحقيقةً إن سدرة العشق مشتعلة في سيناء الحب بأشد اشتعال ، بحيث لا تخمدها ولا تقضي عليها ميـاه البيان . وإن عطَشَ هذا الحوت لا ترويه البحور . وإن هذا السمندر النَاريّ لا يستقر الا في وهجِ سناء طلعة المحبوب . فأوقد إذاً يا أخي سراج الروح في مشكاة قلبك ، وأشعله بدهن الحكمة ، واحفظه بزجاج العقل ، كي لا يطفئه نَفَسُ الأنفس المشركةِ ، ويمنعهُ عن الإنارة . كذلك نورنا افق سماء البيان

من انوار شموس الحكمة والعرفان ، ليطمئنّ بهـــا قلبك وتكون من الذين طاروا بأجنحة الإيقان في هواء محبـة ربهم الرحمن ★

اما قوله : حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء فمعناه انه من بعد كسوف شمس المعارف الالهـية ، وسقوط نجوم الاحكام الثابتة ، وخسوف قمر العلم المربي للعباد ، وانعدام اعلام الهدايه والفلاح ، وإظلام صُبْـح الصدق والصلاح تظهر علامـة ابن الإنسان في السماء . والمقصود من السماء هنا هو السماء الظاهرة ، إذ عند قرب ظهور فَلك سموات العدل ، وجريان فُلك الهداية على بحر العظمة ، يظهر في السماء نجم بحسب الظاهر يكون مبشراً لخلق السموات بظهور ذاك النير الاعظم كما يظهر في سماء المعاني نجم يكون مبشراً لأهل الارض بذاك الفجر الاقوم الاكرم . وهاتان العلامتان تظهران في السماء الظاهرة ، وفي السماء الباطنة ، قبل ظهور كل نبي كما هو المعروف والمشهور ★

من جملة ذلك خليل الرحمن ، حيث قبيل ظهور حضرته رأى النّمرودُ مناماً فاستطلع فيه رأيَ الكهنة فأخبروه عن طلوع نجم في السماء . كما انه ظهر في الارض شخص اخذ يبشرُ الناسَ

بظهور حضرته ★

ومن بعده كانت حكاية كليم الله التي اخبر عنها كهنةُ ذاك الزمانِ فرعونَ بأن كوكباً قد طلع في السماء ، وهو دليل على انعقاد نطفة على يدها يكون هلاكك أنت وقومك . وكذلك قد ظهر عالِمٌ كان يبشر بني اسرائيل في الليالي يُسليهم ويطمنهم كما هو مسطور في الكتب . ولو توخينا تفصيل تلك الأمورِ لأصبحت هذه الرسالة كتاباً مفصلاً . كما أننا لا نحب ان نذكر حكايات الايام الخالية . ويشهد الله بأن هذا البيان الذي ذكرناه الآن لم يكن إلا من فرط الحب لجنابكم لعل يصل جمع من فقراء الأرض الى شاطيء الغنى ، او تَرِد فئة من الجهال الى بحر العلم ، أو يصل طلاب العلم المتعطشون للمعرفة الى سلسبيل الحكمة. وإلا فإن هذا العبد يَعُد الاشتغال بهذه المقالات ذنباً عظيما ، ويحسبه عصياناً كبيراً ★

وكذلك ايضاً عند قرب ظهور عيسى اطَّلع نفر من المجوس على ظهور نجم عيسى في السماء . واقتفوا اثَر ذلك النجم الى أن دخلوا المدينة التي كانت مقرَّ سلطنة هيريدوس ، وهو الذي كانت سلطنة تلك الممالك في قبضة تصرفه في تلك الايام . وجاء هؤلاء

المجوس قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ لأننا قد رأينا نجمه في المشرق ووافينا لنسجد له . وبعد البحث والفحص علموا بأن ذاك الطفل قد ولد في بيت لحم بأرض يهوذا . فهذه هي العلامة في السماء الظاهرة . وأما العلامة في السماء الباطنة ، التي هي سماء العلم والمعاني فكانت ظهور يحى بن زكريا الذي كان يبشر الناس بظهور عيسى كما قـــال عز من قائل « إن اللهَ يُبشِّرك بيحيى مُصَدقاً بكلمةٍ من الله وسيداً وحصوراً » فالمقصود من الكلمة هنا ، هو حضرة عيسى الذي كان يحيى مبشراً بظهوره . ومسطورٌ أيضاً في الالواح السماوية هذه العبارة : كان يوحنا يكرز في برية يهوذا قائلاً ـــ توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات ـــ والمقصود من يوحنا هو يحيى ★

كذلك كان قبل ظهور الجمال المحمدي قد ظهر آثار في السماء الظاهرة . وأما الآثار الباطنة فقد كانوا أُربعة رجال واحداً بعد الآخر يبشرون الناس على الارض بظهور شمس الهوية . وقد تشرف بشرف خدمتهم « رُوزبَهْ » الذي سمي بسلمان ، وكان كلما حضرت الوفاةُ أحداً منهم يرسل (روزبه) الى الشخص الاخر الى ان أتت نوبة الرابع الذي قال له في حين وفاته ياروزبه

اذهب من بعد تكفيني ودفني الى الحجاز حيث تشرق هناك الشمس المحمدية ويا بشراك بلقاء حضرته ★

ولما بلغت الايام الى هذا الامر البديع المنيع أخبر اكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة. كما أنه قد كان على الارض النوران النيّران أحمد وكاظم قدّس الله تربتهما ★

إذاً قد ثبت من هذه المعاني بأن قبل ظهور أي احد من المرايا الاحدية ، تظهر علامات ذلك الظهور في السماء الظاهرة ، وفي السماء الباطنة ، التي هي محل شمس العلم ، وقمر الحكمة وأنجم المعاني والبيان ، وتلك عبارة عن ظهور إنسان كامل قبل كل ظهور لتربية العباد واعدادهم لملاقاة شمس الهوية ، وقمر الاحدية ★

أما قوله : وحينئذ ينوح كل قبائل الارض ويرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كبير. فالتلميح في هذا البيان الإلهي يقصد به انه في ذاك الوقت ينوح العباد من فقدان شمس الجمال الالهيّ ، وقمر العلم ، وأنجم الحكمة اللدنية، ويشاهد في تلك الاثناء طلعة الموعود ، وجمال المعبود نازلاً من السماء ، وراكباً على السحاب. يعني أنّ ذاك الجمال الإلهيّ يظهر من

سماوات المشيئة الربانية في هيكل بشري ولم يقصد من السماء هنا إلا جهة العلو والسمو التي هي محل ظهور تلك المشارق القدسية والمطالع القدمية. ولو أن هذه الكينونات القديمة قد ظهرت من بطون الامهات بحسب الظاهر إلا انهم في الحقيقة نازلون من سماوات الامر، وإن يكونوا ساكنين على الارض الا انهم متكئون على رفرف المعاني. وحيثما يمشون بين العباد فأنهم يكونون طائرين في هواء القرب. يمشون على أرض الروح بغير حركة الرجل، ويطيرون الى معارج الأحدية بغير جناح. وفي كل نَفَس يطوون عالم الإبداع من مشرقه الى مغربه، وفي كل آن يمرون على ملكوت الغيب والشهادة، مستقرون على عرش لا يشغله شأن عن شأن. وجالسون على كرسي: كل يوم هو في شأن. مبعوثون من علو قدرة سلطان القدم، وسمو مشيئة المليك الأعظم. وهذا معنى قوله إنهم ينزلون من السماء ★

واعلم أنه يطلق لفظ السماء في بيانات شموس المعاني على مراتب كثيرة: فمثلاً منها سماء الأمر، وسماء المشيئة، وسماء الارادة، وسماء العرفان، وسماء الأيقان، وسماء التبيان، وسماء

الظهور ، وسماء البطون ، وأمثالها . ففي كل مقام أراد من لفظ السماء معنى مخصوصاً لا يدركه أحد غير الواقفين على أسرار الأحدية ، والشاربـــين من كؤوس الأزلية . فمثلا يقول « وفي السماء رزقُكم وما تُوعدون » والحال أن الرزق ينبت من الارض. وكذلك قوله (الأسماء تنزِلُ منَ السماءِ) مع أنهـــا تظهر من لسان العباد . فإن أنت نظفت ولو قليلا مرآة قلبك وطهرتهـا من غبار الغرض فانك تدرك جميع التلميحات في كلمات الكلمة الجـــامعة الالهيّة ، وتقف على اسرار العلم في كل ظهور . ومالم تحرق الحجبات العلمية المصطلح عليها بين العباد بنار الانقطاع فانك لا تفوز بصبح العلم الحقيقي النوراني★

والعلم علمان : علم إلهّي ، وعلم شيطاني ، أولها يظهر من إلهامات السلطان الحقيقي ، وثانيهما يبدو من تخيلات الأنفس الظلمانية . فمعلم ذاك حضرة البـــاري ، ومعلم هذا الوساوس النفسانية بيان الأول : اتقو الله ويعلمكم الله . وبيـان الثاني : العلم هو الحجاب الاكبر . أثمـار ذاك الشجرِ الصّبرُ والشوق والعرفان والمحبة ، وأثمار هذا الشجر الكبرُ والغرور والنخوة . ومن بيانات أصحاب البيان التي ذكروها في معنى العلم أنـه لا

يستشم منه أية رائحة من روائح هذه العلوم الظلمانية التي أحاطت ظلمتُها كل البلاد . لا يثمر هذا الشجر الا البغي والفحشاء ، ولا يأتي الا بالغل والبغضاء ، ثمره سم قاتل ، وظله نار مهلكة فنعم ما قال :

تمسك بأذيال الهوى فاخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وإن جلّوا

فيجب إذاً أن تُنزه الصدر عن كل ما سمعته ، وتقدس القلب عن جميع التعلقات كي تكون محل إدراك الإلهامات الغيبية ، ومستودع أسرار العلوم الربانية . ولهذا يقول « السالك في النهج البيضاء والركن الحمراء لن يصل الى مقام وطنه إلا بالكف الصفر عما في أيدي الناس » هذا شرط السالك . فكر فيه ملياً وتعقله ، حتى تقف على مقصود الكتاب من غير ستر ولا حجاب ★

وبالاختصار قد بعدنا عن المقصد ، ولو أن كل ماذكر هو في المطلب ، قسماً بالله كلما أردت الاختصار والاكتفاء بالأقل من القليل أرى زمام القلم يفلت من اليد ، ومع ذلك فكم من لآلىء عصماء لا عداد لها ، لم تزل مودعةً في صدف القلب ، وكم من حوريات المعاني لم تزل مستورةً في غرفات الحكمة ، لم يمسسهن أحد ، كما قال تعالى « لم يطمِثْهُنّ إنسٌ قبلَهم ولا جانّ [1] » ومع

(١) سورة الرحمن

كل هذه البيانات كأني لم أذكر حرفاً عن المقصود ولم آت برمز عن المطلوب. فمتى يوجد محرم أمين للسر مستعد للاحرام في حرم المحبوب، والوصول الى كعبة المقصود. كي يرى ويسمع أسرار البيان من دون سمع ولا لسان. إذاً أصبح المقصود من السماء في الآية المنزلة معلوماً ومفهوماً من هذه البيانات المحكمة الواضحة اللائحة ★

أما قوله: إنه يأتي على السحاب والغمام. فالمراد من الغمام هنا — هو تلك الامور المخالفة لأهواء الناس وميولهم كما ورد في الآية «أفكلما جاءكُمْ رسولٌ بما لا تهوى أنفسُكُم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تَقتُلون»[1] وذلك من قبيل تغيير الاحكام وتبديل الشرائع وارتفاع القواعد والرسوم العادية وتقدم المؤمنين من العوام على المعرضين من العلماء. وكذلك يقصد به ظهور ذلك الجمال الأزلي خاضعاً للحدودات البشرية، مثل الاكل والشرب، والفقر والغنا، والعزة والذلة، والنوم واليقظة، وأمثال ذلك، مما يثير الشبهة عند الناس ويحجبهم. فكل هذه الحجبات قد عبر عنها بالغمام ★

(١) سورة البقرة.

وهذا هو الغمام الذي به تتشقق سموات العلم والعرفان لكل من على الارض . كما قال تعـــالى « يوم تشقّق السماء بالغمام » وكما أن الغمام يمنع أبصار الناس عن مشاهدة الشمس الظاهرة ـ كذلك هذه الشؤونات المذكورة تمنع العباد عن إدراك شمس الحقيقة . يشهد بذلك ما جاء في الكتاب عن لسان الكفار . وقالوا ما لهذا الرسوُل يأكُلُ الطعام ويمشي في الاسواق لَوْ لا أُنزلَ إليه مَلَك فيكون مَعه نذيراً »[1] حيث قد لوحظ على الانبيـــاء فقر وابتلاء ظاهري . كما لوحظ أيضاً فيهم مستلزمات الجسد العنصرية من قبيـــل الجوع والامراض والحوادث الإمكانية . ولما كانت تظهر هـذه الشؤون من تلك الهياكل القدسية كان الناس يتيهون في فيـافي الشك والريب ، ويهيمون في بوادي الوهم والحيرة مستغربين : كيف أن نفساً تأتي من جانب الله وتدعي إظهار الغلبة على كل من على الارض ، وتنسب الى نفسها أنها علة خلْق الموجودات كما قال (لولاك لمـا خلقت الافلاك) ومع ذلك تكـون مبتلية بهذه الامور الجزئية بتلك الكيفية كما قد سمعت من قبيل ابتلاء

(١) سورة الفرقان .

كل نبي وأصحابه بالفقر والامراض والذلة ، حيث كانوا يرسلون رؤوس أصحابهم الى المدائن كهدايا . ويمنعونهم عن إظهار ما أمروا به . وكل واحد منهم كان مبتلي تحت أيدي أعداء الدين ، بدرجة أنهم صنعوا بهم كل ما أرادوا أن يصنعوه ★

ومن المعلوم ان التغييرات والتبديلات التي تقع في كل ظهور هي عبارة عن ذاك الغمام المظلم الذي يحول بين بصر عرفان العباد ومعرفتهم تلك الشمس الالهية التي أشرقت من مشرق الهوية وذلك لأن العباد باقون على تقليد آبائهم واجدادهم هذه السنين الطويلة ، ومتربون على الآداب والطرائق التي كانت مقررة في الشريعة القديمة . ثم دفعة واحدة يسمعون او يرون شخصاً مماثلا لهم في جميع الحدودات البشرية يقوم من بينهم وينسخ تلك الحدودات الشرعية التي تربوا عليها قروناً متواترة ، وكانوا يعدون المخالف والمنكر لها ، كافراً وفاسقاً وفاجراً . فلا بد أن هذه الامور تكون حجاباً وغماماً للذين لم تذق قلوبهم سلسبيل الانقطاع ولم تشرب من كوثر المعرفة . ويحتجبون عن عرفان تلك الشمس بمجرد استماعهم لهذه الامور .

وبدون سؤال ولا جواب يحكمون بكفره ، ويفتون بقتله . كما قد عرفت وسمعت مما وقع في القرون الأولى . ومما هو واقع في هذا الزمان أيضاً مما شاهدته ـ إذاً ينبغي لنا أن نبذل الجهد حتى إننا بفضل التأييدات الغيبية لا نُحرم بهذه الحجبات الظلمانية، وغمام الامتحانات الربانية ، عن مشاهدة ذلك الجمال النوراني ، ونعرفه هو بنفسه لا بشيء آخر . واذا ما أردنا حجة فنكتفي بحجة واحدة وبرهان واحد حتى نفوز بمنبع الفيض اللامتناهي ، الذي في ساحته تنعدم جميع الفيوضات الاخرى . لا أننا في كل يوم نعترض باعتراض من خيالنا ، أو نتمسك برأي على حسب أهواء أنفسنا ★

سبحان الله رغماً من كل هذه الانذارات التي أخبروا عنها من قبلُ بتلويحات عجيبة ، وإشارات غريبة ، كي يطلع عليها كل النـــاس ، ولا يحرمون أنفسهم في هذا اليوم عن بحر بحور الفيوضات ، مع ذلك فقد وقع في الأمر ما وقع مما هو مشهور ، ونزلت بمضامينه الآيات الفرقانية كما قال تعـالى « هل ينظُرون إلاّ أن يأتيهُم الله في ظُلَلٍ منَ الغَمام ⁽¹⁾ » . وبعض علماء

(١) سورة البقرة .

أهل الظاهر جعلوا هذه الآية من علامة القيامة الموهومة التي يتصورونها . والحال إن مضمونها موجود في اكثر الكتب السماوية ومذكور في كل الاماكن التي فيها ذِكر علامات الظهور الذي يأتي بعده كما ذكرنا من قبل ★

وكذلك قوله « يوم تأتي السماءُ بدخانٍ مُبين . يغشى الناس هذا عذابٌ أليمٌ (١) » يريد بها أنَّ رب العزة قد جعل الامورات المضادة للأنفس الخبيثة ، والمخالفة لأهواء الناس محكاً وميزاناً لامتحان عباده ، وتمييزاً للسعيد من الشقي ، والمعرض من المقبل ، كما قد ذُكر . وقد عبر بالدُّخان في هذه الآية المذكورة عن الاختلافات في الرسوم العادية ، وعن نسخها وهدمها وانعدام أعلامها المحدودة . فأي دخان أعظم من هذا الدخان الذي غشى كل الناس ، وأصبح عذاباً لهم ، لايستطيعون منه خلاصاً مهما حاولوا بل إنهم في كل حين يعذبون بعذاب جديد من نار أنفسهم . إذ أنهم كلما يسمعون بأن هذا الأمر البديع الالهي ، والحكم المنيع الصمداني قد اصبح ظاهراً في أطراف الارض . وهو كل يوم في علو وازدياد تشتعل في

(١) سورة الدخان .

قلوبهم نار جديدة ، وكلما يلاحظون من قدرة أصحابه وانقطاعهم وثبوتهم الذي يزداد كل يوم بفضل العنــاية الإلهية استحكاماً ورسوخاً يظهر على نفوس المعرضين اضطراب جديد والحمد لله قد بلغت السطوة الالهية في هـــذه الايام شأناً لا يجرؤن معه على الكلام . وإذا مالقوا أحداً من اصحــاب الحق من الذين لو كان لهم مائة ألف روح لانفقوها في سبيل المحبوب بكل روح وريحان يظهرون أمامه الإيمــان من الخوف . وإذا ما خلوا لانفسهم يشتغلون بالسب واللعن كما قال تعــالى (وإذا لقوكُم قالوا آمنّا واذا خلوا عَضُّوا عليكم الانامِلَ من الغيظِ قُل موتوا بغيظكم إن الله عليمٌ بذاتِ الصُّدور [1]) وعمـا قليل سوف ترى أعلام القدرة الالهية مرتفعة في كل البلاد ، وتشاهد آثار غلبته وسلطنته ظاهرة في جميع الديار ★

وخلاصة الكلام أنه لما لم يدرك اكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة فسروها بقيـامة موهومة من حيث لا يشعرون . والله الاحد شهيد بأنـه لو كان لديهم شيء من البصيرة ، لادركوا من تلويح هاتـين الآيتين جميع المطالب

(١) سورة آل عمران .

التي هي عين المقصود. ولوصلوا بعناية الرحمن الى صبح الايقان المنير، كذلك تغن عليك حمامة البقاء على أفنـان سدرة البهاء لعل تكونن في مناهج العلم والحكمة بإذن الله سالكا ★

وقوله يرسل ملائكته الى آخر القول . فالمقصود بهؤلاء الملائكة هم أولئك النفوس الذين هم بقوة روحانيـة حرقوا الصفات البشرية بنـار محبة الله، واتصفوا بصفات اهل العليين والكروبيين كما يقول حضرة الصادق [1] في وصف الكروبيين « إنهم قومٌ من شيعتنا خلف العرش » ولو أن ذكر عبارة خلف العرش يقصد بها معـان شتى حسب الظـاهر وحسب الباطن أيضاً الا أنها في إحدى المقـامات في المرتبـة الاولى تدل على عدم وجود الشيعة كما يقول في مقـام آخر (المؤمن كالكبريت الاحمر) وبعدها يخاطب المستمع قائلاً له (هل رأيت الكبريت الاحمر) فالتفت الى هـذا التلويح الذي هو أبلغ من التصريح وأدل على عدم وجـود المؤمن ـــ هذا قول حضرته ، والآن انظر كم من هؤلاء الخلق المجردين عن الانصـاف، والذين لم يستنشقوا رائحة الايمان كيف أنهم ينسبون الكفر للذين بقولهم

(١) هو الامام السادس من أئمة الشيعة الاثنى عشرية .

يتحقق الإيمان ★

وبالاختصار لما أن صارت هذه الوجودات القدسية منزهة ومقدسة عن العوارض البشرية ، ومتخلقة بأخلاق الروحانيين ومتصفة بأوصاف المقدسين لهذا اطلق اسم الملائكة على هذه النفوس المقدسة ــ هذا هو معنى تلك الكلمات التي قد اتضحت كل فقرة منها بالآيات الواضحة والدلائل المتقنة ، والبراهين اللائحة .

ولما لم تصل أمم عيسى الى هذه المعـاني ، ولم تظهر هذه العلامات بحسب الظاهر كما ادركوها هم وعلماؤهم ــ لهذا لم يقبلوا الى المظاهر القدسية من ذلك اليوم الى الان ، وصاروا محرومين من جميع الفيوضات القدسية ــ ومحجوبين عن بدائع الكلمات الصمدانية . هذا شأن هؤلاء العباد في يوم الميعاد حيث عجزوا عن ان يدركوا بأنه لو كانت اشراط الظهور في اي عصر ، تظهر في عالم الظاهر مطابقة لما ورد في الاخبار ، فمن الذي كان يستطيع الانكار والاعراض ، وكيف كان يفصل بين السعيد والشقي ، والمجرم والتقي . احكم بالانصاف . مثلا لو تظهر بحسب الظاهر هذه العبارات المسطورة في الانجيل . وتنزل

الملائكة مع عيسى بن مريم من السماء الظاهرة على السحاب .
فمن ذا الذي يقدرعلى التكذيب او يستطيع الانكار ويستكبر عن الايمان بل إن الاضطراب يأخذ اهل الارض قاطبة على الفور بدرجة لايقدرون على التكلم والتفوه بحرف واحد فكيف يصل الحال الى الرد أو القبول ، ونظراً لعدم ادراكهم هذه المعاني فقد عارض جمع من علماء النصارى محمداً قائلين له اذا كنت انت النبي الموعود فلماذا ليس معك هؤلاء الملائكة المذكورون في كتبنا ، والذين يجب ان يأتوا مع جمال الموعود ويكونوا عوناً له في أمره ونذيراً للعباد كما اخبر رب العزة عن لسانهم بقوله (لولا أُنزلَ إليهِ ملَكٌ فيكونُ معَهُ نذيراً [1]) ان امثال هذه الاعتراضات كانت موجودة بين الناس في كل الازمان والاعصار . وكانوا في كل الايام مشتغلين بزخارف القول ، بحجة إن العلامة الفلانية لم تظهر ، والبرهان الفلاني لم يتحقق وما انتابتهم هذه الامراض الا من تمسكهم بعلماء عصرهم في تصديق وتكذيب هذه الجواهر المجردة ، والهياكل الالهية . ونظراً لاستغراقهم في الشؤنات النفسية ،

---

(١) سورة الفرقان .

واشتغالهم بالامورات الدنية الفانية لهذا كانوا يرون في هذه الشموس الباقية ، لأنها مخالفة لعلمهم وادراكهم ، ومعارضة لجهدهم واجتهادهم . وكانوا يفسرّون معاني الكلمات الالهيّة ، ويبينون أحاديث الحروفات الأحدية واخبارها ، تفسيراً لفظياً بحسب مداركهم القاصرة — لهذا حرَموا أنفسهم وجميع الناس من أمطار ربيع الفضل ، وابتعدوا عن رحمة حضرة الأحدية ، مع أنهم مقرون ومذعنون بالحديث المشهور القائل (حديثُنا صعبٌ مستصعبٌ) وبالحديث الذي يقول في موضع آخر « إن أمرنَا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله إلا مَلَكٌ مُقرَبٌ أو نبيٌ مرسل أو عبدٌ امتحن اللهُ قلبَهُ للايمانْ » ومن المسلم لديهم أنه لم يصدق في حقهم أحد هذه الاحوال الثلاثة . فالحالان الأولان أمرهما واضح — وأما في الحالة الثالثة فانهم لم يسلَمُوا أبداً من الامتحانات الالهيّة وعند ظهور المحك الالهي لم يظهر منهم شيء إلا الغش ★

سبحان الله مع اقرارهم بهذا الحديث فان العلماء الذين لا يزالون الى الآن في ظن وشك في المسائل الشرعية كيف يدعون العلم في غوامض مسائل الاصول الالهيّة ، وجواهر أسرار

الكلمات القدسية ، ويقولون بأن الحديث الفلاني الذي هو من علائم ظهور القـــائم (المهدي) لم يظهر الى الان مع انهم لم يدركوا أبداً رائحة معاني الاحاديث وغفلوا عن أن جميع العلامات قد ظهرت وصراط الامر قـــد امتد ، والمؤمنون كالبرق عليه يمرّون . وهم لظهور العلامة ينتظرون ★ قل يا ملأ الجهال فانتظروا كما كان الذين من قبلكم لمن المنتظرين ★

وإذا ما سئلوا عن شرائط ظهور الانبياء الذين يأتون من بعد حسب ما هو المسطورة في الكتب من قبل والتي من جملتها علامات ظهور الشمس المحمدية واشراقها كما قـــد أشرنا اليه من قبل والتي بحسب الظاهر لم تظهر منها علامة واحدة ـــ فمع هذا اذا سئلوا بأي دليل وبرهان تردّون النصارى وأمثالهم وتحكمون عليهم بالكفر فحين عجزهم عن الجواب يتمسكون بقولهم إن هذه الكتب قد حرّفت وانهـــا ليست من عند الله وإنها لم تكن من عنده أبداً . والحال أن نفس عبارات الاية تشهد بأنها من عند الله . ومضمون نفس هذه الاية أيضاً موجود في القرآن لو أنتم تعرفون : الحق أقول لكم إنهم لم يدركوا في تلك المدة ما هو المقصود من التحريف ★

أجل قد ورد في الآيات المنزلة، وكلمات المرايا الأحمدية ذكر تحريف العالين وتبديل المستكبرين ولكن ذلك في مواضع مخصوصة: ومن جملتها حكاية ابن صوريا حينما سأل أهل خيبر من نقطة الفرقان محمد عليه السلام عن حكم قصاص زنا المحصن والمحصنة فأجابهم حضرته «بأنّ حكم الله هو الرّجم» وهم أنكروا قائلين بأن مثل هذا الحكم غير موجود في التوراة فسألهم حضرته «أي عالم من علمائكم تسلمون به وتصدّقون كلامه؟ فاختاروا ابن صوريا فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له «اقسمك بالله الذي فلَق لكمُ البحرَ، وانزَلَ عليكم المَنَّ، وظلَّلَ لكم الغمامَ، ونجاكم من فرعونَ وملئه، وفضّلكم على الناس بأن تذكر لنا ما حكم به موسى في قصاص الزاني المحصن والزانية المحصنة» أي ان حضرته استحلف ابن صوريا بهذه الايمان المؤكدة عما نَزَل في التوراة من حكم قصاص الزاني المحصن فأجاب: أن يامحمد إنه الرّجم. فقال حضرته لماذا نسخ هذا الحكم من بين اليهود وتعطل حكمه. فأجاب بأنه «لمّا حرَق بختنصر بيت المقدس وأعمل القتل في جميع

اليهود لم يبق أحدٌ منهم في الارض إلا عدد يسير . فعلماء ذاك العصر بالنظر لقلة اليهود وكثرة العمالقة اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم بأنهم لو عملوا وفق حكم التوراة لقُتِل الذين نجوا من يد بختنصر بحكم التوراة — ولهذه المصلحة رفعوا حكم القتل من بينهم بالمرة ، وفي هذه الاثناء نزل جبريل على قلبه المنير وعرض عليه هذه الآية (يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عنْ مواضِعِه)(١) هذا موضع من المواضع التي أشير اليها ، وفي هذا المقـام ليس المقصود من التحريف ما فهمه هؤلاء الهمج الرعاع كما يقول بعضهم إن علماء اليهود والنصارى محوا من الكتاب الآيات التي كانت في وصف الطلعة المحمدية . واثبتوا فيه ما يخالفها — وهذا القول لا أصل له ولا معنى أبداً : فهل يمكن أن أحداً يكون معتقداً بكتاب ويعتبره بأنه من عند الله ثم يمحوه ؟ وفضلاً عن ذلك فان التوراة كانت موجودة في كل البلاد ولم تكن محصورة بمكة والمدينة حتى يستطيعوا أن يغيروا أو يبدلوا فيها . بل إن المقصود من التحريف هو مايشتغل به اليومَ جميع علماء الفرقان ألا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم : ولما

(١) سورة النساء

كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم وما كانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام لذا صدر في حقهم حكم التحريف . كما هو مشهود اليوم عن أمة الفرقان كيف أنها حرفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسرونها بحسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف ★

وفي موضع آخر يقول (وقد كان فريقٌ منهُمْ يسمَعون كلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفونَهُ من بعدِ ما عقَلوه وهُمْ يعلَمون) [١] وهذه الآية دالة أيضاً على تحريف معاني الكلام الالهي لا على محو الكلمات الظاهرية كما هو مستفاد من الآية . وتدركه أيضاً العقول المستقيمة ★

وفي موضع آخر يقول (فويلٌ للذينَ يكتُبونَ الكتابَ بأيديهمْ ثُمَّ يقولونَ هذا مِنْ عِندِ اللهِ ليشتَرُوا بِهِ ثمناً قليلاً) [٢] إلى آخر الآية ـــ وهذه الآية قد نزلت في شأن علماء اليهود وأكابرهم حيث كانوا يكتبون ألواحاً عديدة في ردّ حضرة الرسول لأجل إسترضاء خاطر الاغنياء ، واستجلاب

(١) سورة البقرة . (٢) سورة البقرة .

زخارف الدنيا ، واظهار الغل والكفر . وكانوا يستدلون على ذلك بدلائل عديدة لا يجوز ذكرها ، وينسبون الى أدلتهم هذه أنها مستفادة من أسفار التوراة كما يشاهد اليوم مثل ذلك : فكم من الردود على هذا الأمر البديع كتبها علماء العصر الجاهلون ، وزعموا بأن مفترياتهم هذه مطابقةٌ لآيات الكتاب ، وموافقةٌ لكلمات أولي الألباب ★ ١.

وقصارى القول إن المقصود من هذه الاذكار هو أنه إذا كانوا يقولون بأن هذه العلائم المذكورة المشار اليها في الإنجيل قد حرفت ويردونها ويتمسكون بآيات وأخبار . فاعرف بأنه كذب محض ، وافتراء صرف : نعم إن ذكر التحريف بهذا المعنى الذي أشير اليه موجود في مواضع معينة . ولقد ذكرنا بعضاً منها حتى يكون معلوماً ومثبوتاً لكل ذي بصر بأن الاحاطة بالعلوم الظاهرة أيضاً موجودة لدى بعض من الاميين الالهيين كيلا يقع المعارضون في هذا الوهم ويتشبثون بالمعارضة مدعين بأن الآية الفلانية دليل على التحريف . وإن هؤلاء الاصحاب قد ذكروا هذه المراتب والمطالب فقط بسبب عدم اطلاعهم : وعلاوة على ما ذكر فان اكثر الآيات المشعرة بالتحريف قد

نزلت في حق اليهود «لو أنتم في جزائر علم الفرقان تحبرون».

ولو أنه قد سمع من بعض حمقى أهل الأرض أنهم يقولون بأن الانجيل السماوي ليس في يد النصارى بل قد رفع الى السماء غافلين عن أنهم بهذا القول يثبتون نسبة الظلم والاعتساف بأكمله لحضرة الباري جل وعلا. لأنه إذا كان بعد غياب شمس جمال عيسى عن وسط القوم وارتقائها الى الفلك الرابع ورفع كتاب الله جلّ ذكره أيضاً من بين خلقه الذي هو أعظم حجّة بينهم فبأيّ شيء يتمسك به أولئك العبـــاد من زمن عيسى الى زمن اشراق الشمس المحمدية ؟ وبأيّ أمر كانوا به مأمورين ؟ وكيف يصيرون موردَ انتقـام المنتقم الحقيقي، ومحلّ نزول عـذاب وسياط السلطان المعنوي : وبصرف النظر عمـا ذكر يترتب على ذلك انقطاعُ فيض الفيـاض وانسداد باب رحمة سلطـان الايجاد» فنعوذ بالله عمـا يظن العباد في حقه فتعـالى عما هم يعرفون».

فيا عزيزي أنه في هذا الصبح الأزلي الذي فيه أحاط العالم أنوار (اللهُ نورُ السّموات والأرْضِ) [1] وارتفع سرادق العصمة والحفظ بقوله (ويأبى اللهُ إلا أنْ يُتمَّ نورَهُ) [2]

(١) سورة العنكبوت. (٢) سورة النور.

وفيه انبسطت وقامت يد القدرة بقوله (وبِيَدِهِ ملكوتُ كُلِّ شيء) ينبغي لنا أن نشدَّ أزرَ الهمة لعلَّ نَصلُ بعناية من الله وكرم منه الى المدينة القدسية (إنا لله) ونستقر في مواقع عز (وَإنا اليه راجعُون) ويجب عليك ان شاء الله أن تنزهّ عيني فؤادك عن الشئون الدنيوية حتى تدرك ما لا نهاية له من مراتب العرفان، وترى الحق أظهر من أن يحتاج في اثبات وجوده الى دليل أو يتطلب التمسك بحجة في معرفته ★

أيها السائل المحب لو أنك تكون طائراً في هؤاء الروح الروحاني لترى الحق ظاهراً فوق كل شيء بدرجة لا ترى في الوجود شيئاً غيره «كان اللهُ ولم يكُن معَه مِنْ شيء» وهذا المقام مقدس عن أن يستدل عليه بدليل أو يحتاج الى برهان. ولو تكون سائراً في فضاء قدس الحقيقة لتجد كل الأشياء معروفة بعرفانه وهو ما زال ولا يزال معروفاً بنفسه. ولو تكون ساكناً في أرض الدليل فاكف نفسك بما قاله بنفسه «أوَ لمْ يَكفِهِمْ أنَّا أنزلنا عليكَ الكِتابَ (١)» هذه هي الحجة التي

---

(١) سورة التوبة.

قورها بنفسه ولم يكن أعظم منها حجة ولن يكون « دليله آياته ووجوده اثباته »

انني في هذا الوقت أُذكِّرُ أهلَ البيان وأطلب من عرفائهم وحكمائهم وعلمائهم وشهدائهم بأن لا ينسوا الوصايا الالهية التي أنزلها في الكتاب ويكونوا دائماً ناظرين الى اصل الأمر كيلا يتمسكوا ببعض عبارات الكتاب حين ظهور ذلك الجوهر الذي هو جوهر الجواهر وحقيقة الحقائق ونور الأنوار . وأن لا يرد عليه منهم ما ورد في كور الفرقان لأن ذاك السلطان ــ سلطان الهوية قادر على أن يقبض الروح من كل البيان ، وخلقه بحرف واحد من بدائع كلماته . أو يهب عليهم الحياة البديعة القدمية بحرف واحد منه ويحشرهم ويبعثهم من قبور النفس والهوى : وأنت فالتفت وارتقب وأيقن في ذاتك بأن الكل سوف ينتهي امرهم الى الايمان به وإدراك أيامه ولقائه (ليسَ البرُّ أنْ تُوَلُّوا وجوهَكُمْ قِبَلَ المشرِقِ والمغْربِ ولَكِنَّ البرَّ من آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرْ »[1] « اسمعوا يا أهل البيان ما وصيناكم بالحق لعل تسكننَّ في ظل كان في ايام الله ممدوداً » ★

(١) سورة البقرة .

« الباب المذكور في بيـــان ان شمس الحقيقـة ومظهر نفس الله ليكونن سلطاناً على من في السموات والأرض وان لن يطيعه أحـد من أهل الأرض ، وغنياً عن كل من في الملك وإنْ لم يكن عنده دينار ـــ كذلك نظهر لك من أسرار الأمر ، ونلقي عليك من جواهر الحكمة لتطيرنّ بجناحي الانقطاع في الهواء الذي كان عن الأبصار مستوراً » ★

★ إن لطائف هذا البـاب وجواهره توضح وتثبت لدى أصحاب النفوس الزكية والمرايا القدسية ، أن شموس الحقيقة ومرايا الاحدية التي تظهر في كل عصر وزمان من خيـام غيب الهوية الى عالم الشهادة لتربية الممكنات ، وابلاغ الفيض الى كل الموجودات ـــ هـذه الشموس تظهر بسلطنة قاهرة ، وسطوة غالبة ، لأن هذه الجواهر المخزونة والكنوز الغيبية المكنونـة هم محل ظهور « يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد » ★

ومن الواضح لدى أولي العلم والأفئدة المنيرة ، أن غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدساً عن البروز والظهور ، والصعود والنزول والدخول والخروج ، ومتعالياً عن وصف كل واصف

وإدراك كل مدرك ، لم يزل كان غنياً في ذاتـــه ، ولا يزال يكون مستوراً عن الأبصار والأنظار بكينونتـه « لا تُدرِكهُ الأبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الابصارَ وهو اللطيفُ الخبير » (١) لأنه لا يمكن ان يكون بينه وبين الممكنات بأي وجه من الوجوه نسبة وربط وفصل ووصل أو قرب وبعـد وجهة واشارة . لأن جميع من في السموات والارض قد وُجِدوا بكلمة أمره ، وبُعِثوا من العدم البحت والفنـاء الصرف الى عرصة الشهود والحياة بارادته التي هي نفس المشيئة ★

سبحان الله ! انه ما كان ولن يكون بين الممكنات وبين كلمته أيضاً نسبة ولا ربط : والبرهان الواضح على هذا المطلب قوله « ويحذِركُم اللهُ نَفْسَهُ » (٢) والدليل اللائح عليه « كان الله ولم يكن معه من شيء » . إذ أن جميع الأنبياء والأوصياء والعلماء والعرفاء والحكماء قد أقرّوا بعدم بلوغ معرفة ذلك الجوهر الذي هو جوهر الجواهر . وأذعنوا بالعجز عن العرفان والوصول الى تلك الحقيقة التي هي حقيقة الحقائق ★

ولما ان كانت أبواب عرفان ذات الأزل مسدودةً على وجه

(١) سورة الانعام . (٢) سورة آل عمران .

الممكنات لهذا باقتضاء رحمته الواسعة في قوله « سبقتْ رحمَته كلَّ شيءٍ ووسِعَتْ رحمتي كلَّ شيءٍ » قد أظهر بين الخلق جواهر قدس نورانية ، من عوالم الروح الروحاني على هياكل العزّ الإنساني، كي تحكي عن ذات الازلية وساذج القدمية ـــ وهذه المرايا القدسية ومطالع الهوية تحكي بتمامها عن شمس الوجود وجوهر المقصود . فمثلاً علمهم من علمه ، وقدرتهم من قدرته ، وسلطنتهم من سلطنته ، وجمالهم من جماله ، وظهورهم من ظهوره ، وهم مخازن العلوم الربانية ، ومواقع الحكمة الصمدانية ، ومظاهر الفيض اللامتناهي ، ومطالع الشمس السرمدية كما قال « لا فرق بينك وبينهم إلا بأنهم عبادك وخلقك » وهذا مقام « أنا هو وهو أنا » حسب المذكور في الحديث . والاحاديث والاخبار الدالة على هذا المطلب عديدة لم يتعرض هذا العبد الى ذكرها حباً للاختصار . بل إن كل ما في السموات والارض مواقع لبروز الصفات والاسماء الالهيّة ، كما هو ظاهر في كل ذرة آثار تجلي تلك الشمس الحقيقية ، بل إنه من غير ظهور هذا التجلي في عالم الملك لا يكون لاي شيء شرف الفخر بخلعة الحياة أو شرف الوجود . فكم في الذرة مستور من شموس المعارف ،

وكم في القطرة مخزون من بحور الحكمة ، ولا سيا الإنسان الذي اختص من بين الموجودات بهذه الخلع ، وامتاز بهذا الشرف . لان جميع الاسماء والصفات الالهية تظهر من المظاهر الإنسانية بنحو أكمل وأشرف . وكل هذه الاسماء والصفات راجعة اليه حيث قال « الانسان سري وأنا سره » والآيات المتواترة المشعرة والدالة على هذا المطلب الرقيق اللطيف مسطورة في جميع الكتب السماوية ، ومذكورة في الصحف الالهية ، كما قال تعالى « سنريهم آياتَنا في الآفاقِ وفي أنفسِهم »[1] وفي مقام آخر « وفي أنفسِكم أفلا تُبصِرونَ »[2] وفي مقام آخر يقول أيضاً « ولا تكونوا كالذينَ نسوا الله فأنساهُمُ أنفسهم »[3] وكما يقول سلطان البقاء روح من في سرادق العماء فداه « مَنْ عَرِفَ نَفسهُ فقد عَرِفَ ربّه » قسماً بالله يا حبيبي الجليل لو تفكر قليلاً في هذه العبارات لتجدن أبواب الحكمة الالهية ومصاريع العلم الغير المتناهي مفتوحة أمام وجهك ★

والخلاصة أنه صار معلوماً من هذه البيانات ان جميع الاشياء

---

(١) حم السجدة . (٢) سورة الذاريات .

(٣) سورة الحشر .

حاكية عن الاسماء والصفات الالهية، وعلى كل قدر استعداده مدل ومشعر بالمعرفة الالهية على شأن أحاطت ظهوراته الصفاتية والاسمائية كل الغيب والشهود — ولهذا يقول «أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك عميت عين لا تراك» وكما يقول أيضاً سلطان البقاء . ما رأيت شيئاً إلا وقد رأيت الله فيه أو قبله أو بعده . وفي رواية كميل «نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره» والإنسان الذي هو أشرف المخلوقات وأكملها لأشد دلالة وأعظم حكاية من سائر المعلومات ، وأكمل إنسان وافضله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقة . بل إن ما سواهم موجودون بارادتهم ومتحركون بأفاضتهم . لولاك لما خلقت الافلاك . بل الكل في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء بحت . بل أن ذكرهم منزه عن ذكر غيرهم، ووصفهم مقدس عن وصف ما سواهم . وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الاولية الازلية التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم . فكل تلك الصفات ظاهرة ساطعة من ظهور هذه الجواهر الاحدية . إن هذه الصفات ليست مختصة ببعض

دون بعض ولم تكن كذلك فيا مضى بل ان جميع الانبياء المقربين والاصفيـــاء المقدسين موصوفون بهذه الصفات وموسومون بتلك الاسماء . نهاية الامر أن بعضهم يظهر في بعض المراتب أشد ظهوراً ، واعظم نوراً كما قال تعالى « تِلك الرُّسلُ فضّلنا بَعضَهُم على بعضٍ » . [1] إذاً صار من المعلوم والمحقق أن محل ظهور جميع هـــذه الصفات العالية وبروز الاسماء الغير المتناهية هم انبياء الله واولياؤه . سواء أتظهر بحسب الظاهر بعض هذه الصفات في تلك الهياكل النورانية أو لا تظهر : وليس معنى ذلك أنه إذا لم تظهر من تلك الارواح المجردة صفة بحسب الظاهر يكون نصيبها نفي تلك الصفة عن أولئك المظاهر للصفات الآلهية ومعادن اسمـــاء الربوبية . لهذا يجري على كل هؤلاء الوجودات المنيرة والطلعات البديعة حكم جميع صفات الله من السلطنة والعظمة وأمثالها حتى وإن لم يظهروا بحسب الظاهر بسلطنة ظاهرة أو غيرها . وهذه الفقرة ثابتة ومحققة لكل ذي بصر فلا تحتاج الى دليل آخر ★

أجل إن هؤلاء العباد لما لم يأخذوا تفاسير الكلمات القدسية

---

(١) سورة البقرة .

من العيون الصافية المنيرة عيون العلوم الآلهية ، فهم لهذا سائرون في وادي الظنون والغفلة ، وقد أنهكهم الظمأ ، وأدركهم الإعياء معرضون عن البحر العذب الفرات ، وطائفون حـول الملح الاجاج كما قال ورقاء الهوية في وصفهم ، » وإن يروا سبيلَ الرُشد لا يتَخَذِوهُ سبيلاً وإن يروا سبيلَ الغَيِّ يتخذوهُ سبيلاً ذلكَ بأنهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلينَ » [1] أي أنه إن يروا سبيل الصلاح والفلاح لا يتخذوه سبيلاً ولا يقبلوا عليه. وأما إن يروا طريق البـاطل والطغيان والضلالة فهذا يعدونه بزعمهم طريق الوصول الى الحق . ولم يظهر منهم هذا الإقبال الى الباطل والإعراض عن الحق يعني انهم لم يبتلوا بالضلالة والغي إلاّ جزاءً بما كانوا يكذبون بآياتنا ، وكانوا عن نزولها وظهورها غافلين . كما شوهد في هذا الظهور البديع المنيع من مئات الآلاف من الآيات الآلهية التي نزلت من سماء القدرة والرحمة ـــ ومع ذلك قد أعرض عنها كل الخلق وتمسكوا بأقوال العباد الذين ما أدركوا حرفاً منها ـ فلهذا السبب إشتبهوا في امثـــال هذه المسائل الواضحة وحرموا أنفسهم عن رضوان علم الأحدية ورياض الحكمة الصمدية ★

(١) سورة الاعراف

ولنرجع أخيراً الى المبحث الخاص بالسؤال عن سلطنة القائم من حيث كونها قد وردت في الاحاديث المأثورة عن الانجم المضيئة . ومع ذلك لم يظهر أثر من تلك السلطنة بل قد تحقق خلافه . إذ أن اصحابه وأولياءه كانوا ولا زالوا محصورين ومبتلين تحت ايدي الناس ، وظاهرين في عالم الملك بمنتهى الذل والعجز . نعم أن السلطنة المذكورة في الكتب في حق القائم لهي حق ولا ريب فيها ، ولكنها ليست بتلك السلطنة والحكومة التي تدركها كل نفس ، فضلاً عن أن جميع الانبياء السابقين الذين بشروا الناس بالظهور الذي يأتي بعدهم ، قد ذكر كل أولئك المظاهر السابقين سلطنة الظهور التالي كما هو مسطور في كتب القبل ، وإنها لم تتخصص بالقائم وحده بل أن حكم السلطنة وجميع الصفات والاسماء متحقق وثابت في حق كل أولئك المظاهر من السابقين واللاحقين ، لأنهم مظاهر الصفات الغيبية ، ومطالع الاسرار الآلهية كما سبقت الاشارة اليه ★

وفضلاً عن ذلك فان المقصود من السلطنة هو إحاطة حضرته وقدرته على كل الممكنات ــ سواء ايظهر في عالم الظاهر بالاستيلاء الظاهري او لا يظهر به ــ وهذا أمر منوط بارادة

حضرته ومشيئته ، ولكن في علم جنابك أن المقصود من السلطنة والغنى ، والحياة والموت ، والحشر والنشر ، المذكور في الصحف الأولى ليس هو ما يدركه الآن هؤلاء القوم ويفهمونه . بل إن المراد من السلطنة هي السلطنة التي تظهر في أيام ظهور كل واحد من شموس الحقيقة من نفس لمظهر لنفسه ، وهي الإحاطة الباطنية التي بها يحيطون بكل من في السموات والارض . ثم تظهر بعد ئذ في عالم الظاهر بحسب استعداد الكون والزمان والخلق . فمثلاً سلطنة حضرة الرسول هي الآن ظاهرة واضحة بين النـاس ، ولكن في اول أمر حضرتـه كانت كما سمعت وعرفت . بحيث ورد على ذلك الجوهر جوهر الفطرة وساذج الهوية ما ورد من اهل الكفر والضلال ، الذين هم علماء ذلك العصر وأتبـاعهم . فكم كانوا يلقون من الأقذار والاشواك في محل عبور حضرته: ومن المعلوم ان أولئك الاشخاص كانوا يعتقدون بظنونهم الخبيثة الشيطانية ، ان أذيتهم لذلك الهيكل الازلي ، تكـون سبباً لفوزهم وفلاحهم لأن جميع علماء العصر ، مثل عبد الله ابن أُبَيّ ، وابو عامر الراهب ، وكعب ابن اشرف ، ونضر بن الحارث جميعهم قاموا على تكذيب حضرته ونسبوا إليه الجنون

والافتراء ، ورموه بمفتريات ★ نعوذ بالله من ان يجري به المداد ، او يتحرك عليه القلم او تحمله الالواح . نعم إن هذه المفتريات التي نسبوها الى حضرته كانت سبباً في إيذاء النـاس له . ومن المعلوم والواضح انه إذا كان علماء العصر يُكفّرون شخصاً ويحكمون بردته ويطردونه من بينهم ولا يعتبرونه من اهل الإيمان فكم يرد على هذه النفس من البلايا كما قد ورد على هذا العبد مما كان مشهوداً للجميع ★

لهذا قال حضرة الرسول « ما أوذِيَ نبيٌّ بمثل ما أوذيت » فهذه المفتريات التي الصقوها بحضرته ، وذلك الإيذاء الذي حل به منهم ، كل ذلك مذكور في الفرقان . فارجعوا اليه لعلكم بمواقع الامر تطلعون ★ واشتدت عليه الامور من كل الجهات بدرجة انه ما كان يعاشره احد ، ولا يعاشرون اصحابه مدة من الزمان . وكل من كان يتشرف بحضرته ويتصل به كانوا يؤذونه غاية الاذى ★

إنا نذكر في هذا المقام آية من الكتاب بحيث لو نظرت اليها بعين البصيرة لَنحتَ وندبت على مظلومية حضرته ما دمت حياً — وهذه الاية قد نزلت في وقت كان حضرته في شدة الضيق والكدر

من شدة البلايا وإعراض الناس عنه . فنزل عليه جبريل من سدرة منتهى القرب ، وتلى عليه هذه الآية « وإنْ كان قد كَبُرَ عليكَ إعراضُهم فَان استطعتَ أن تبتغيَ نفقاً في الارض أو سلّماً في السماء [1] » أي يقول له إنه إن كان قد كبر عليك إعراض المعرضين واشتد عليك إدبار المنافقين وإيذاؤهم ، فإن استطعت وقدرتَ فاطلب نفقاً تحت الارض أو سلماً في السماء . ويفهم من التلويح في هذا البيان أنه لا مفر لك من ذلك ولا قدرة لك عليه ، إلا اذا كنت تختفي تحت الارض او ترقى الى السماء ★

والآن انظر وتأمل كم من السلاطين يخضعون لاسم حضرتــه ويعظمونه ، وكم من البلاد وأهلها يستظلون في ظله ويفتخرون بالانتساب اليه ، كما أنهم يذكرون على المنابر والمآذن هذا الأسم المبارك بكمال التعظيم والتكريم ــ وكذا السلاطين الذين لم يدخلوا في ظل حضرته ، ولم يخلعوا عن أنفسهم قميص الكفر هم أيضاً مقرون ومعترفون بالعظمة والجــلال لهذه الشمس ــ شمس العناية ــ فهذه هي السلطنة الظاهرة التي تشاهدها.

---

(١) سورة الانعام

وهي لا بد من ظهورها وثبوتها لجميع الآنبياء ، إما في الحياة أو بعد عروجهم الى الموطن الحقيقي كما هو مشهود اليوم . ولكن تلك السلطنة المقصودة لم تزل ولا تزال طائفة حولهم ، ودائماً معهم ، وما انفكت عنهم آناً من الزمان . وهي السلطنة الباطنية التي أحاطت كل من في السموات والارض .

ومن جملة ذلك السلطنة التي ظهرت عن شمس الأحدية محمد عليه الصلاة والسلام . أما سمعت كيف أنه بآية واحدة قد فصل بين النور والظلمـــة ، والسعيد والشقي ، والمؤمن والكافر ، وظهرت جميع الإشارات والدلالات الخاصة بالقيامة التي سمعت عنها ، من حشر ونشر ، وحساب وكتاب وغيره . كل ذلك قـــد ظهر وتحقق في عالم الشهود بتنزيل تلك الآية الواحدة ـــ وهكذا كانت تلك الآية المنزلة رحمة للأبرار أي للنفوس الذين قـالوا حين الاستماع : ربنا سمعنا وأطعنا . ونقمة للفجار اي للذين قالوا بعد الاستماع : سمعنـا وعصينا . وكانت سيف الله الفـاصل بين المؤمن والكافر ، وبين الأب والإبن . كما شاهدت كيف أن أولئك الذين أقروا بالإيمان والذين أنكروا ، قد قـاموا ضد بعضهم بعضاً لابادة الانفس واتلاف الاموال . فكم من أب قد

أعرض عن أبنائــه ، وكم من عشاق ابتعدوا عن معشوقيهم ، واحترزوا منهم . وكم كان هذا السيف البديع حاداً وقــاطعاً بحيث قطع من بينهم كل نسبة وصلة . كما تلاحظ أيضاً أنه من جهة أخرى قد وصل وألف بينهم ، إذ قد شوهد أن جمعاً من النـاس كان شيطان النفس والهوى قـد بذر فيما بينهم في سنين عديدة بذور العداوة والبغضاء ، وبسبب الإيمـان بهذا الامر البديع المنيع صاروا متحدين ومتفقين بدرجـة كأنهم أتوا من صلب واحد . كذلك يؤلف الله بين قلوب الذين هم إنقطعوا اليه وآمنوا بآياته وكانوا من كوثر الفضل بأيادي العز من الشاربين . وعلاوة على ذلك ، كم من أناس مختلفين في العقائد ، ومتباينين في المذاهب ، ومتفاوتين في المزاج ، قد لبسوا قميص التوحيد الجديد من هذا النسيم ــ نسيم الرضوان الالهي وربيع القدس المعنوي . وشربوا من كأس التفريد ★

هذا هو معنى الحديث المشهور القائل بأن « الذئب والغنم يأكلان ويشربان من محل واحد » . والآن أنظر الى عدم عرفان هؤلاء الجهلاء ، كيف أنهم لا زالوا ينتظرون مثل الامم السابقة متى تجتمع هذه الحيوانات على خوان واحد ــ هذه درجة عرفان

أولئك الناس، كأنهم ما شربوا من كأس الإنصاف أبداً وما مشوا في سبيل العدل خطوة. وبصرف النظر عن ذلك، فأي حسنٍ يحدثه وقوع هذا الامر في العالم. فنعم ما نزل في شأنهم « لهم قلوبٌ لا يفقهونَ بها ولهم أعيُنٌ لا يبصرون بها [1] » ★

وانظر أيضاً كيف أنه بتنزيل تلك الآية الواحدة من سماء المشيئة قد فصل في حساب الخلائق، بحيث أن كل من أقبل وأقرّ زادت حسناته على سيئاته وعفي عنه وغفرت له جميع الخطايا. كذلك يصدق في شأنه بأنه سريع الحساب. وكذلك يبدّل الله السيئات بالحسنات، لو أنتم في آفاق العلم وأنفس الحكمة تتفرّسون — وكذلك كل من أخذ نصيبه من كأس الحب فقد فاز بالحياة الإيمانية الباقية الابدية من بحر الفيوضات السرمدية، وغمام الرحمة الابدية. وكل من لم يفز بهذه الكأس ابتلى بالموت الدائمي. والمقصود من الموت والحياة المذكورين في الكتب هو الموت الإيماني والحياة الإيمانية. وبسبب عدم ادراك هذا المعنى اعترضت عامة الناس في كل ظهور، ولم يهتدوا الى

(١) سورة الاعراف

شمس الهداية ، ولم يقتدوا بالجمال الأزلي ★

ولما أضاء السراج المحمدي في المشكاة الاحمدية ، أطلق على الناس حكم البعث والحشر والحياة والموت . وبذا ارتفعت اعلام المخالفة ، وانفتحت أبواب الاستهزآء ، كما أخبر الروح الامين عن لسان المشركين بقوله (ولئِن قلْتَ إنكم مبعوثونَ من بعْد الموت لَيَقولَنَّ الذينَ كفروا إنْ هذا إلا سِحرٌ مُبين [١] » وفي مقام آخر « وإنْ تعْجَبْ فعجبٌ قولهُم أئِذا كنا تُراباً أئنا لفي خلقٍ جديدٍ » [٢] . ولهذا قال في مقام آخر قهراً لهم « أ فعَيينا بالخَلقِ الاولِ بل هُمْ في لَبسٍ من خلقٍ جديدٍ [٣] » ومضمونه هل كنا عاجزين عن الخلق الاول ، بل إن هؤلاء المشركين في شك وشبهة من خلق جديد ★

إن علماء التفسير وأهلَ الظاهر لما لم يدركوا معاني الكلمات الالهية ، واحتجبوا عن المقصود الاصلي ، لهذا استدلوا بقاعدة النحو على ان كلمة (إذا) التي تدخل على الماضي تفيد المعنى المستقبل . وبعدها تحيروا في تفسير الكلمات التي لم تنزل فيها كلمة (إذا) مثل قوله « ونُفخَ في الصورِ ذلك يومُ الوعيد .

---

(١) سورة الهود . (٢) سورة الرعد . (٣) سورة ق

وجاءت كُلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ [1] » الذي معنــــاه الظاهر بأنه نفخ في الصور فعلاً ، وإنه ليوم الوعيد ، الذي كان بحسب نظرهم بعيداً جداً . وجاءت كل نفس لأجل الحساب ومعها سائق وشهيد . وفي مثل هـذه المواقع إما قدَّروا كلمة (إذا) أو استدلوا عليها ، بأنه لما كانت القيامة محققة الوقوع ، لهذا أتى به بلفظ الفعل الماضي كأنه شيء مضى : فانظروا الى قلة ادراكهم وعدم تمييزهم . اذ أنهم لم يدركوا النفخة المحمدية التي عبر عنها بهذه الصراحة ، ويحرمون أنفسهم عن فيض هذه النقرة الالهيّة ، وينتظرون صور إسرافيل ، الذي هو واحد من عباده . مع أن وجود اسرافيل وأمثاله قد تحقق ببيان حضرته : قل أتستبدلون الذي هو خير لكم فبئس ما استبدلتم بغير حق وكنتم قوم سوء أخسرين ★ بل المقصود من الصور هو الصور المحمدي الذي نفخ على كل الممكنات . والمقصود من القيامة قيام حضرته على الامر الالهيّ . وأنه قد خلع على الغافلين الذين كانوا أمواتاً في قبور أجسادهم خِلع الإيمان الجديدة ، وأحياهم بحياة جديدة بديعة ــ لهذا لما أراد جمال الأحدية اظهار رمزٍ من أسرار

(١) سورة القاف .

البعث والحشر والجنة والنار والقيامة ، أوحى اليه جبريل بهذه الآية « فسيُنغِضونَ اليكَ رؤُوسَهمْ ويقولون مَتى هوَ قُلْ عسى أنْ يكونَ قريباً[1]) . ومعناه إن أولئك الضالين التائهين في وإدى الضلالة ، سوف يهزون رؤوسهم على سبيل الاستهزاء ، ويقولون : في أي زمان ستظهر هذه الامور ؟ فقل لهم في الجواب عسى أن يكون ذلك قريباً : ان التلويح في هذه الآية الواحدة ليكفي الناس لو كانوا بالنظر الدقيق ينظرون ★

سبحان الله ، ما أبعد هؤلاء القوم عن سبيل الحق ، اذ أن القيامة كانت قائمة بقيام حضرته ، وعلاماته وأنواره كانت محيطة بكل الارض ، مع ذلك كانوا يسخرون . وكانوا عاكفين على التماثيل التي أقامها علماء العصر بأفكارهم الباطلة العاطلة . وكانوا غافلين عن شمس العناية الربانية ، وامطار الرحمة السبحانية . بلى ان الجُعل لمحروم عن روائح القدس الأزلية ، والخفاش ليهرب من مواجهة انوار الشمس المضيئة ★

ان هذا المطلب وتلك الاحوال كانت في كل الاعصار في

(١) سورة الأسرى .

أيام ظهور مظاهر الحق . كما قال عيسى عليه السلام « لا بد لكم بأن تولدوا مرة اخرى » . وكما قال في مقام آخر « من لم يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح » أي ان النفس التي لم تحي من ماء المعرفة الالهيّة وروح القدس العيسوي ، فانها غير لائقة للدخول والورود في الملكوت الرباني . لأن الذي ظهر من الجسد وتولد منه فهو جسد ، والمولود من الروح التي هي نفس عيسى فهو روح . وخلاصة المعنى هو ان العباد الذين ولدوا من روح المظاهر القدسية ، وحَيُوا من نفختهم في اي ظهور يصدق عليهم حكم الحياة والبعث والورود في جنــة المحبة الالٓهية . وما عداهم من العباد يصدق عليهم حكم آخر ، هو الموت والغفلة ، والورود في نار الكفر والغضب الالهٓي . ولقد أطلق في الكتب والالواح والصحائف حكم الموت والنار ، وعدم البصر والقلب والسمع على الذين لم يشربوا من كؤوس المعــارف اللطيفة ولم تفز قـلوبهم بفيض روح القدس إبان ظهوره في كل عصر كما أشير اليه من قبل « لهمْ قلوبٌ لا يفقهون بها [1] » ★

(١) سورة الاعراف

وفي مقام آخر في الأنجيل مسطور بانه في ذات يوم توفي والد أحد أصحاب عيسى . فعرض الامر على حضرته وطلب منه اجازة ليذهب ليكفنه ويدفنه ثم يرجع . فاجابـــه جوهر الانقطاع « دع الموتى يدفنون موتاهم » ★

وكذلك قد حضر لدى حضرة الإمام علي كرم الله وجهه نفران من أهل الكوفة ، أحدهما له بيت يريد بيعه ، والآخر كان مشترياً له ، وكان قد قر قرارهما على ان تقع المبايعة باطلاع حضرته ، وتحرر وثيقة المبايعـــة أمامه . فخاطب مظهر الامر الالهي الكاتب وقال له أن اكتب ★ « قد اشترى ميت عن ميت بيتاً محدوداً بحدود أربعة ، حد الى القبر وحد الى اللحد وحد الى الصراط وحد إما الى الجنة وإما الى النار » . فالآن لو كان هذان النفران قد حييت روحهما من نفخة صور عليّ ولو كانا قد بعثا من قبر الغفلة بمحبة حضرته لما أطلق عليهما البتة حكم الموت ★

لم يكن مقصود الأنبياء والأولياء في أي عهد وعصر من ذكر الحياة والبعث والحشر إلا الحياة والبعث والحشر الحقيقي . فاذا ما تأمل الانسان قليلاً في هذا البيـــان الذي قاله علي

لانكشفت له جميع الامور ، وعرف ما هو المقصود من اللحد والقبر ، والصراط والجنة والنار . ولكن ما الحيلة وجميع الناس محجوبون في لحد النفس ، ومدفونون في قبر الهوى . والخلاصة أنك لو رزقت قليلاً من زلال المعرفة الالهية لعرفت بأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب لا حياةُ الجسد ، لأن في حياة الجسد يشترك جميع الناس والحيوانات . أما هذه الحياة فهي مختصة بأصحاب الافئدة المنيرة ، الذين شربوا من بحر الايمان ، ورزقوا من ثمرة الايقان . وهذه الحياة لا يعقبها موت ، وهذا البقاء لا يلحقه فناء ، كما قال « المؤمن حيٌ في الدارين » . أما اذا كان المقصود بتلك الحياة ، هي الحياة الجسدية الظاهرة المشهودة ، فان هذه يعقبها الموت ★

وكذلك البيانات الاخرى المذكورة في الكتب والمثبوتة فيها تدل على هذا المطلب العالي وتلك الكلمة المتعالية . وكذلك الآية المباركة التي نزلت في حق حمزة سيد الشهداء ، وفي حق أبي جهل إنها لبرهان واضح على ذلك ، وحجة لائحة حيث تقول « أوَ مَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثَلهُ في الظلمات ليس بخارج مِنها [١] » وهذه الآية قد

(١) سورة الانعام .

نزلت من سماء المشيئة عندما ارتدى حمزة رداء الايمان المقدس وكان أبو جهل ثابتاً على الكفر وراسخاً في الإعراض . فصدر من مصدر الالوهية الكبرى ومكمن الربوبية العظمى حكم الحياة بعد الموت في حق حمزة ، وعلى نقيض ذلك في حق أبي جهل ، مما أشعل نائرة الكفر في قلوب المشركين ، وحرك فيهم هوى الاعراض . وعلى هذا صرخوا وصاحوا قائلين : في أي زمان مات حمزة ومتى قام من الموت ؟ وفي أي وقت جاءته هذه الحياة ؟ ولما لم يدركوا هذه البيانات الشريفة ، ولم يسألوا أيضاً أهل الذكر حتى يبذلوا لهم رشحاً من كوثر المعاني ، لهذا شاع في العالم أمثالُ هذا النوع من الفساد ★

انك لترى اليوم أنه مع وجود شمس المعاني فان جميع الناس من الأعالي والاداني متمسكون بالجُعل الظلمانية والمظاهر الشيطانية ، وعلى الدوام يستفسرون منهم عن مشكلات مسائلهم . وهؤلاء نظراً لعدم عرفانهم يجيبون بجواب لا يترتب منه ضرر على أسباب معاشهم ، ولا على مكانتهم بين الناس . ومن الواضح المعلوم أن الجُعل نفسه ما فاز بنصيب من نسيم مسك البقاء ، وما دخل في رضوان الرياحين المعنوية . فكيف مع هذا يمكنه أن

يعطر مشام الآخرين. ولم يزل كان هذا شأن هؤلاء العباد ولا يزال يكون كذلك. ولن يفوزَ بآثار الله إلا الذين هم أقبلوا اليه وأعرضوا عن مظاهر الشيطان. وكذلك أثبتَ الله حكم اليوم من قلم العزة على لوح كان خلف سرادق العز مكنوناً. ولو التفتَّ الى هذه البيانات وتفكَّرْتَ في ظاهرها وباطنها لعَرفتَ جميعَ المسائل المعضلة التي هي اليوم سدٌّ بين العباد وبين معرفتهم يوم التناد. وما احتجت بعد ذلك الى سؤال ولا الى جواب. ونرجو ان شاء الله ألاّ ترجعَ من شاطيء البحر الالهي ظمآن محروماً، وألا تؤوب من حرم المقصود الأزلي بدون قسمة ولا نصيب. وهذا متوقفٌ على همتكم ومسعاكم ★

وخلاصة المقال أنَّ المقصود من هُذه البيانات الواضحة هو لاثبات سلطنة سلطان السلاطين. فانصفوا الآن أيُّ السلطنتين أكبرُ وأعظم، أتلك السلطنة التي بحرف واحد وبيان واحد، صار لها كل هذا التصرف والغلبة والهيمنة، أم سلطنة أولئك السلاطين الذين بحسب الظاهر يخضع النـاس لهم أياماً معدودات بفضل إعانة الرعايا ومعاونة الفقراء لهم؟ بينما هم في

الحقيقة معرِضون ومدبرون عنهم بالقلوب . وهذه السلطنة قد سخرت العالم بحرف واحد ومنحته الحيـــاة وأفاضت عليه الوجود ـــ ما للتراب ورب الأرباب ! بل كيف يمكن أن تذكر هناك نسبة مع أن كل النسب مُقطوعة لدى ساحـــة قـــدس سلطنته ؟ وإذا ما أمعنت النظر لشاهدت أن خدام عتبته لهم سلطنة على كل المخلوقـات والموجودات كما ظهر ويظهر ★

وبالاختصار هذا هو معنىً من معاني السلطنة الباطنية التي أشرنا اليها بحسب استعداد الناس وقابليتهم ، وإلا فلنقطة الوجود وطلعة المحمود سلطنات أخرى ، هذا المظلوم غير قادر على اظهار مراتبها ومقاماتها ، والخلق غير لائق لإدراكها ـــ فسبحان الله عما يصف العباد في سلطنته وتعالى عما هم يذكرون ★

إني أسأل جنابك عمـا اذا كان المقصود من السلطنة هو الحكم الظاهري والغلبة والاقتدار الدنيوي الظاهري ، الذي يقهر كل الناس ويخضعهم ، ويجعلهم طائعين له في الظاهر ، ومنقـادين اليه حتى بذلك يكون الأحباء مستريحين ومعززين ، والاعداء مخذولين ومنكوبين ـــ فان هذا النوع من السلطنة لا يصدق في

حق رب العزة ، الذي من المسلم أن السلطنة تكون باسمه ، والجميع يعترف بعظمته وشوكته . إذ أنك تشاهد الان ان اكثر الأرض تحت تصرف أعدائه . والجميع يسيرون على خلاف رضائه . وكلهم كافر ومعرض ومدبر عما أُمر به . ومقبل وفاعل لما نهي عنه . وأحباؤه دائماً مقهورون ومُبتلون تحت يد الأعداء . وكل هذا واضح وأظهر من الشمس ★

إذاً فاعلم أيها السائل الطالب ، ان السلطنة الظاهرة ما كانت ابداً ولن تكون يوماً ما معتبرة لدى الحق وأوليائه . وعلاوة على ذلك فانه اذا كان المقصود من الغلبة والقدرة هو القدرة والغلبة الظاهرية فإن الأمر يكون في غاية الصعوبة والإشكال على جنابك ، حيث يقول تعالى « وإن جُندَنا لهمُ الغالبون [1] » . ويقول في مقام آخر « يُريدون أنْ يَطفِئوا نورَ الله بأفواهِهِم ويأبى الله إلا أن يُتمَّ نورَه ولو كرهَ الكافرون [2] وقوله في مقام آخر « هو الغالِب فوق كلِ شيء » . كما أن اكثر آيات الفرقان صريحة في هذا المطلب ★

وأما إذا كان المقصود من هذا هو ما يقول به هؤلاء الهمجُ

(١) سورة الصافات (٢) سورة التوبة

الرعاعُ فلا مفر لهم من انكار جميع هـــذه الكلمات القدسية ، والاشارات الأزلية ، لانه لم يكن هناك مُجاهد من جند الله على وجه الارض أعلى ولا أقرب الى الله من الحسين بن علي . اذ لم يكن لحضرته مثلٌ ولا شبهٌ على وجه الارض . لولاه لم يكن مثلهُ في الملك . ومع هذا فقد سمعت ما وقع له ـــ ألا لعنة الله على القوم الظالمين ★

والآن لو تفسر هذه الاية حسب الظاهر فانها لا تصدق بحال من الأحوال في أولياء الله وجنوده ، لأن حضرته قد ذاق كأس الشهادة بنهاية المغلوبية والمظلومية في كربلاء في أرض الطف ، مع أن بسالته وجنديتَه كانت لائحة وواضحة كالشمس وكذلك قوله في الاية المباركة « يُريدون أن يُطفِئُوا نورَ اللهِ بأفواهِهم ويأبى اللهُ إلا أن يُتم نورَه ولو كرهَ الكافرون (١) » . لو كانت تُفسر تفسيراً حرفياً بالسلطنة الظاهرية ، فإنها لا تتفق أبداً ، لأنهم كانوا دائماً يطفئون الأنوار الالهٓية بحسب الظاهر ويخمدون السرج الصّمدانية فمن أين مع هذا كانت تظهر الغلبة ؟ ثم انظر الى المنع الوارد في الاية الشريفة قوله « ويأبى اللهُ إلا

---

(١) سورة التوبة

أن يتم نوره [١] ، فأي معنى لنوره هنا ؟ اذ قد لوحظ ان جميع الأنوار لم يجدوا محل أمنٍ ليستريحوا فيه من ظلم المشركين ولم يذوقوا طعم الراحة . وكانت مظلومية هذه الأنوار على شأن ان اي إنسان كان يستطيع ان يفعل بجواهر الوجود هؤلاء كلّ ما كان يريده . كما عرَف الناس كل ذلك وأدركوه وأحصوه . وكيف مع هذا يستطيع هؤلاء الناسُ ان يفهموا ويفسروا معنى وبيان هذه الكلمات الالهية وآيات العز الصمدانية ؟

والخلاصة أن المقصود ليس كما تصوره بل إن المقصود من الغلبة والقدرة والاحاطة هو مقام آخر وأمر آخر . مثلاً انظروا الى غلبة قطرات دم حضرة الحسين الذي سفك على التراب وكيف كان لهذا التراب من تأثير في اجساد الناس ، وغلبة ونفوذ على ارواحهم بسبب شرافة هذا الدم وغلبة نفوذه ، بحيث وصل الامر الى حد ان كل من اراد الاستشفاء من اسقامه ، كان يشفى إن رزق بذرة منه . وكل من اراد حفظ ماله ووضع في بيته مقداراً من هذا التراب المقدس بيقين كامل ، ومعرفة ثابتة راسخة حفظت جميع أمواله . وهذه مراتب تأثيراته في الظاهر .

---

(١) سورة التوبة

ولو أنني اذكر تأثيراته الباطنية فلا بد ان يقال إنه اعتبر التراب
ربّ الارباب ، وخرج بالكلية عن دين الله ★

وكذلك فانظر الى شهادة الحسين وكيف كانت بنهاية الذلة .
وتفكر كيف لم يكن معه احد لينصره في الظاهر او يغسله
ويكفنه . مع ذلك ترى اليوم كم من الناس يشدون الرحال من
اطراف البلاد واكنافها ليحضروا في تلك الارض ، ويضعوا
رؤوسهم على تلك العتبة . هـــذه هي الغلبة والقدرة الالهيّة ،
والشوكة والعظمة الربانية ★

إياك ان تتصور أن تلك الامور حدثت بعد شهادة الحسين
وأن ليس لها فائدة أو ثمرة بالنسبة لحضرته . ذلك لأن حضرته
حي أبداً بالحياة الالهيّة ، وساكن في رفرف امتناع القرب ،
ومقيم في سدرة ارتفاع الوصل . فجواهر الوجود هؤلاء قائمون
في مقام الانفاق بكل ما عندهم ، بمعنى أنهم أنفقوا وينفقون
ارواحهم وأموالهم وانفسهم كلها في سبيل المحبوب . وليس لديهم
مرتبة أحب من هذا المقام إذ ليس للعاشقين مطلب الا رضاء
المعشوق ، ولا مقصد إلا لقاء المحبوب ★

وإني لو أريد ان اذكر لك رشحاً من اسرار شهادة الحسين

ونتائجها ، فان هذه الالواح لا تكفيها ولا تصل الى نهايتها ، وإني آمل ان شاء الله أن يهب نسيم الرحمة ، وتلبس شجرة الوجود خلعة جديدة من الربيع الالهي ، حتى نهتدي الى اسرار الحكمة الربانية ، ونستغني بعنـــايته عن عرفان كل شيء . والى الآن لم نشاهد أحداً فائزاً بهذا المقام الا عدداً قليلاً ليسوا معروفين بين الناس . فلننتظر ما يقضي به قضاء الله ، وما يظهر من خلف سرادق الامضاء ★ كذلك نذكر لكم من بدائع أمر الله ونلقي عليكم من نغمات الفردوس لعلكم بمواقع العلم تصلون ، ومن ثمرات العلم ترزقون ★

إذاً فاعلم علم اليقين بأن شموس العظمة هؤلاء ، إن يكونوا جالسين على التراب ، فإنهم في الحقيقـة مستقرون على العرش الاعظم وان لم يكن لديهم فلس واحد فانهم يكونون طائرين في أعلى مدارج الغنـا . وان يكونوا مبتلين تحت يد الاعداء فانهم يكونون ساكنين على يمين القدرة والغلبة . وان يكونوا في كمال الذلة الظـــاهرة ، فانهم يكونون جالسين ومتكئين على عرش العزة الصمدانية . وإن يكونوا في نهـاية العجز الظاهري ، فانهم يكونون قائمين على كرسي السلطنة

والاقتدار ★

بناء على هـذا جلس عيسى بن مريم يوماً من الايام على كرسي ، ونطق ببيانات من نغمات روح القدس ، مضمونها : أيها الناس ، إنّ غذائي هو من نبـــات الارض أُسدُ به الجوع ، وفراشي سطح الغبراء وسراجي في الليـــالي ضياء القمر ، وركوبتي اقدامي ، فمن أغنى مني على وجه البسيطة ؟ قسماً بالله ان مائـة ألف نوع من الثروة والغنا طائف حول هذا الفقر ، وإن مائة ألف من ملكوت العزة طالب لهذه الذلة . ولو تفوز برشح من بحر هذه المعـــاني لتنقطع عن عالم الملك والوجود ، وتفدى بروحك كالفراش حول السراج الوهاج★

ومثل هذا قد روى عن حضرة الصادق من أن شخصاً من الأصحاب اشتكى من الفقر لدى حضرته ذات يوم ، فقال له ذاك الجمـال الأبدي ــ إنك غني وشربت من شراب الغنـا . فتحير ذاك الفقير من بيان ذاك الوجه المنير . وقال كيف اكون غنياً وأنا محتاج الى درهم ؟ فقال له حضرته ــ أو ليست محبتنا في قلبك ؟ فأجاب بلى يا ابن رسول الله . فقال له هل تبيعها بألف دينار ؟ فأجاب ، اني لا أستبدلها بالدنيا وما خُلق فيها ــ فقـال

حضرته : كيف يكون فقيراً من عنده مثل هذا الكنز الذي لا يرضى عنه بالعالم بديلاً ★

هذا الفقر والغنا وهذه الذلة والعزة ، والسلطنة والقدرة ، وما دونها مما هو معتبر عند هؤلاء الهمج الرعاع ، إنه ليس شيئاً مذكوراً لدى تلك الساحة ، كما يقول « يا أيها الناسُ أنتم الفُقراء الى الله واللهُ هو الغنيُّ الحميدُ » [1] إذاً فالمقصود من الغنا هو الغنا عما سوى الله ، ومن الفقر هو الفقر الى الله ★

وكذلك انظر وتأمل ، كيف أن اليهود قد أحاطوا بعيسى ابن مريم ذات يوم ، وطلبوا منه الاقرار بما أدعى به من أنه هو المسيح والنبي ، ليحكموا عليه بالكفر وينفذوا فيه حد القتل ، حتى احضروا شمس سماء المعاني في مجلس بيلاطس بحضور قيافا الذي كان أعظم علماء ذاك العصر . واحضروا في ذلك المجلس أيضاً جميع العلماء ، واجتمع كذلك جمع كبير بقصد التفرج عليه والاستهزاء به وإيذاء حضرته . وحدث أنه كلما استفسروا من حضرته لعلهم يسمعون منه إقراراً ، كان حضرته يختار السكوت،

---

(1) سورة فاطر

وما تعرض للجواب عليهم أبداً الى ان قـــام ملعون وجاء في مقابل وجهه وحلفه قائلاً : أو لم تقل اني مسيح الله ؟ واني ملك اليهود ؟ واني صاحب كتـــاب واني مخرب يوم السبت ؟ فرفع حضرته رأسه المبارك وأجاب : أما ترى بأن ابن الانسان قد جلس عن يمين القدرة والقوة ، يعني أما ترى ابن الانسان جالساً عن يمين القدرة والقوة الالهيّة . والحال انه بحسب الظاهر لم يكن موجوداً لدى حضرته شيء أبداً من أسباب القدرة الا القدرة الباطنية التي قد أحاطت بكل من في السموات والأرض . ولا أدري ماذا أذكر بعد هذا القول ، مما ورد على حضرته ، وماذا صنعوا معه الى أن تصدوا أخيراً لأيذاء حضرته وقتله حتى فرّ الى الفلك الرابع ؟.

وكذلك مذكور في انجيل لوقا بأن حُضرته مرّ في يوم آخر على أحد من اليهود كان مبتلى بمرض الفالج ، وراقداً على السرير . فلما رأى اليهودي حضرته عرفه بالقرائن واستغاث به . فأجابه عيسى قائلا ـــ قم عن سريرك فإنك مغفورة خطاياك ـــ فاعترض بعض اليهود الذين كانوا حاضرين في ذاك المكان قائلين هل يمكن لأحد أن يغفر الخطايا إلا الله ؟ فالتفت المسيح اليهم وقال ؟ أيما

أسهل ان اقول له قم فاحمل سريرك أم اقول له مغفورة خطاياك لتعلموا بأن لابن الانسان سلطاناً على الارض لمغفرة الخطايا ــ .
اي أن حضرته لما أن قال لذلك العاجز المسكين قم حقاً قد غفرت خطاياك ، اعترض جمع من اليهود قائلين هل يقدر أحد ان يغفر للعباد غير الله الغالب القادر ؟ فالتفت حضرته اليهم وقال . أيما أسهل عندكم أ أقول لهذا المفلوج العاجز قم وامش ام اقول له مغفورة خطاياك لتعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الارض لغفران ذنوب المذنبين . هذه هي السلطنة الحقيقية وهذا هو اقتدار أولياء الله ★

إن المقصود من كل هذه التفاصيل التي تكرر ذكرها في كل مقام ومكان ، هو لتطلع على تلويحات كلمات أصفياء الله . لعلّ القدم لا يزلّ ، والقلب لا يضطرب من بعض العبارات ، ونسير على صراط حق يقين بقدم اليقين ، لعل يهب علينا نسيمُ الرضا من رياض القَبُول الالهّي . ويوصلنا نحن الفانين الى الملكوت الأبدي ولتكون عارفاً بمعاني السلطنة وأمثالها ، مما ورد ذكره في الاخبار والآيات ★

وزيادة على ذلك . فليكن من المعلوم المحقق لجنابك أن ما

تمسك به اليهود والنصارى وكانوا يعترضون به على الجمال الأحدي هو بعينه ما قد تشبث به أصحاب الفرقان في هذا الزمان ، ويعترضون به على نقطة البيان روح من في ملكوت الامر فداه . فانظر الى هؤلاء الغافلين الذين يقولون اليوم ما قاله اليهود وهم لا يشعرون . فنعمَ ما نزل من قبلُ في شأنهم « ذَرهم في خوضِهم يلعبون [1] » . وأيضاً « لَعَمرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهُون [2] »

ولما أشرق غيب الأزل وساذج الهوية ، الشمس المحمدية من أفق العلم والمعاني كان من جملة اعتراضات علماء اليهود أنه لن يُبعث نبي بعد موسى : نعم انه مذكور في الكتاب بأنه لا بد أن تظهر طلعة لترويج ملته ومذهبه ، حتى يحيط بكل الارض شرعة شريعته المذكورة في التوراة . لذلك ينطق سلطان الأحدية عن لسان أولئك الساكنين في وادي البعد والضلالة بقوله « وقالت اليهودُ يدُ اللهِ مغلولةٌ غُلت أيديهم ولُعِنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان [3] » أي ان اليهود قالت إن يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما افتروا بل ان ايادي قدرته مبسوطتان ومهيمنتان دائماً أبداً « يدُ الله فوقَ أيديهم » ★ [4]

---

(١) سورة الانعام (٢) سورة الحجر (٣) سورة المائدة
(٤) سورة الفتح

ولو أن علماء التفسير قد اختلفوا في شرح اسباب نزول هذه الآية . إلا أنه يجب ان تنظر الى المقصود الذي تنص عليه الآية لا إلى ما تخيله اليهود من ان السلطان الحقيقي قد خلق الطلعة الموسوية ، وخلع عليه ثوب الرسالة وبعدها أصبحت يداه مغلولتين وغير قادر على ارسال رسول بعد موسى . والتفت الى هذا القول الذي لا معنى له ، وكم هو بعيد عن شريعة العلم والمعرفة . وأنظر اليوم كيف ان جميع هؤلاء الناس يشتغلون بأمثال هذه الاقوال المزخرفة ، وقد مضى عليهم اكثر من ألف سنة وهم يرددون تلاوتها ، ويعترضون على اليهود من حيث لا يشعرون . وما التفتوا وما أدركوا بأن ما يقولونه سراً وجهراً هو عين ما يعتقد به اليهود . كما سمعت كيف أنهم يقولون ان جميع الظهورات قد انتهت ، وأبواب الرحمة الالهية قد انسدت . فلا تطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ، ولا تظهر امواج من بحر القدم الصمداني ، ولا يأتي هيكل مشهود من خيام الغيب الرباني . هذا هو مبلغ ادراك هؤلاء الهمج الرعاع الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلي والرحمة المنبسطة الامر الذي لا يجوز لأي عقل او ادراك ان يسلم بانقطاعه .

وقد قاموا على الظلم من كل النواحي والاطراف . وبذلوا الهمة لاخماد نار السدرة بأجاج ماء الظنون ، وغفلوا عن أن زجاج القدرة يحفظ سراج الأحدية في حصن حفظه . فيكفي هؤلاء القوم ذلة أن بقوا محرومين عن اصل المقصود . محجوبين عن لطيفة الامر وجوهره . لأن منتهى الفيض الالهي الذي قدر للعباد ، هو لقاء الله وعرفانه الذي به وعد الكل وهذا هو نهاية فيض فياض القدم على عباده ، وكمال الفضل المطلق على خلقه ، مما لم يرزق به أحد من هؤلاء العباد ، ولا تشرف بهاته الشرافة الكبرى . ومع ذلك أنكروها وفسروها حسب اهوائهم كما يقول « والذينَ كفروا بآياتِ الله ولقائه أولئكَ يَئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذابٌ أليمٌ [١] » . وكذلك يقول « الذين يظُنُّونَ أنهم مُلاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون [٢] » وكذلك يقول في موضع آخر « قالَ الذين يظُنُّون أنهم مُلاقوا اللهِ كم مِن فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً [٣] » . وفي موضع آخر « فمن كانَ يرجو لقاءَ ربِه فليعمَلْ عملاً صالحاً [٤] » وفي موضع آخر « يُدبّرُ الأمرَ يفصّلُ الآياتِ لعلكمْ بلقــاءِ ربّكم

(١) سوة العنكبوت (٢) سورة البقرة (٣) سورة البقرة
(٤) آخر سورة الكهف

توقنون [1] » فجميع هذه الآيات دالة على اللقـــاء ، بحيث ما لوحظ في الكتب السماوية حكم احكم منها مع ذلك انكروها وجعلوا أنفسهم محرومين من هذه الرتبة السامية العليا والمقام الأعز الأبهى ★

وقد ذكر بعضهم ان المقصود من اللقاء هو تجلي الله في يوم القيامة ..والحال أنهم لو يقولون ان المقصود هو التجلي العـام ، فان هذا التجلي موجود في كل الاشياء كما قد ثبت من قبل أن كل الاشياء هي محلٌ ومظهرٌ لتجلي ذاك السلطان الحقيقي . وأن آثار إشراق شمس المجلى موجودة ولائحة في مرايا الموجودات . بل لو ينظر الانسان بالبصر المعنوي الالهـي ليشاهد بأنه لا يمكن ان يوجد شيء في الوجود بغير ظهور تجلي السلطان الحقيقي . حيث تلاحظون ان كل الممكنات والمخلوقات حاكية عن ظهور ذاك النور المعنوي وبروزه ،.وتشاهدون ان ابواب الرضوان الالهـي مفتوحة في كل الاشياء لورود الطالبين في مدائن المعرفة والحكمة ، ودخول الواصلين في حدائق العـلم والقدرة ، كي يشاهدوا في كل حديقة عرائس المعاني جالسة في غرفات الكلمات

---

(١) سورة الرعد

بنهاية الزينة واللطافة . اذ ان اكثر آيات الفرقان دال على هذا المطلب الروحاني ومشعر به . فقوله « وإنْ مِنْ شيء إلا يسبّحُ بحمده[1] » شاهد ناطق بذلك . وقوله « وكلّ شيء احصيناه كتابا[2] » هو برهان صادق عليه . فالآن لو يكون المقصود من لقاء الله هو لقاء هذه التجليات لكان جميع الناس إذاً مشرفين بلقاء طلعة من لايزال ذاك السلطان العديم المثال ولا يكون هناك داع إذاً للتخصيص بالقيامة ★

ولو يقولون إن المقصود هو التجلي الخاص كما عبر جمع من الصوفية عن هذا المقام بالفيض الاقدس ، فان هذا التجلي ايضاً إن يكن في نفس الذات فانه في حضرة العلم من الأزل . وعلى فرض التصديق بهذه الرتبة ، فإن صدق اللقـــاء في هذا المقام لا يصدق على أحد لأن هذه الرتبة محققة في غيب الذات ولم يفز بها احد ★ السبيل مسدود والطلب مردود ـ لأن هذا المقام لا تطير اليه أفئدة المقربين فكيف تصل اليه عقول ذوي الحدود والحجبات ؟

ولو يقولون إنه هو التجلي الثاني المعبر عنه بالفيض المقدس

---

(١) سورة بني اسرائيل (٢) سورة عُم

فهذا مسلم به في عالم الخلق أعني في عـالم ظهور الاولية وبروز البدعية . وهذا المقـــام مختص بأنبيائه وأوليائه ، إذ لم يكن موجوداً في عوالم الوجـود من هو أعظم منهم واكبر كما يقر الجميـــع بهذا المطلب ويذعنون له . وهؤلاء هم مواقع جميع الصفات الازلية ومظاهر الاسماء الالهٓية . وهم المرايا التي تحكي عنه تماماً . وكل ما هو راجع اليهم في الحقيقـة ، فهو راجع الى حضرة الظاهر المستور . ولا يمكن ان تحصل معرفـة المبدأ الاول والوصول اليه إلاّ بمعرفة هذه الكينونات المشرقـة من شمس الحقيقة والوصول اليها . وإذاً منْ لقـــاء هذه الانوار المقدسة يحصل لقاء الله . ومن علمهم يظهر علم الله . ومن وجههم يلوح وجه الله . ومن أولية هـــذه الجواهر المجردة وآخريّتها وظاهريّتها وباطنيتها يثبت على من هو شمس الحقيقـة بأنه « هو الاول والآخر والظاهر والباطن [1] » . وكذلك تثبت سائر الاسماء العالية والصفات المتعـالية . لهذا فكل نفس صارت في اي ظهور موفقـــةً وفائزةً بهذه الانوار المضيئـة الممتنعة ، والشموس المشرقة اللائحة ، فهي فائزة بلقاء الله وواردةٌ في مدينة

---

(١) سورة الحديد

الحياة الابدية الباقية . وهذا اللقاء لا يتيسر لأحد إلا في القيامة ، التي هي قيام نفس الله بمظهره الكلي ★

وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كل الكتب والتي بها وُعد جميع الناس وبشروا بذلك اليوم . فانظر الآن هل يتصور يوم أعز من هذا اليوم واكبر منه واعظم ، حتى يسمح الانسان لنفسه بأن يفلت من يده مثل هذا اليوم ، ويحرم نفسه من فيوضات هذا اليوم الجارية من قبل الرحمن كأمطار الربيع ؟ وبعد أن قام الدليل بتمامه على أنه لا يوجد يوم أعظم من هذا اليوم ، ولا أعز من هذا الامر ، كيف يجوز لانسان ان يحرم نفسه من فضل كهذا الفضل الاكبر بكلمات المتوهمين والظانين . وفضلاً عن كل هذه الدلائل المحكمة المتقنة التي لا مفر لأي عاقل منها ، ولا مهرب لأي عارف عنها ، أما سمعوا الرواية المشهورة التي تقول « اذا قام القائم قامت القيامة » . وكذلك فسر أئمة الهدى والانوار التي لا تطفى الآية الكريمة « هل ينظُرونَ إلا أن يأتِيهُم اللهُ في ظُللٍ منَ الغَمامِ [1] » بأنها تشير الى حضرة القائم وظهوره مع أن القوم يعتبرونها من الامورات المحدثة في يوم القيامة والمسلم بها عندهم ★

---

(١) سورة البقرة

فيا أيها الأخ ادرك إذاً معنى القيامة واعرفـــه ، وطهر السمع عن كلمات هؤلاء المردودين . فأنك لو تسير قليلاً في عوالم الانقطاع لتشهد بأنـه لا يتُصور يوم أعظم من هذا اليوم ، ولا قيـامة اكبر من هذه القيـامة . وإن عملاً واحداً في هذا اليوم يعادل بأعمال مائة ألف سنة . بل أستغفر الله عن هذا التحديد ، لأن عمل هذا اليوم مقدس عن الجزاء المحدود . وحيث ان هؤلآء الهمجَ الرعاعَ ما أدركوا وما عرَفوا معنى القيامة ولا لقاء الله ، لهذا غدوا محجوبين عن فيضه بالمرة ، مع أن المقصود من العلم وتحمل مشقاته هو الوصول الى هذا المقـام ومعرفته . مع ذلك فجميعهم مشغولون بالعلوم الظـاهرة بحيث لا ينفكون عنها لحظة . وغضّوا الطرف عن جوهر العـلم والمعلوم ، كأنهم ما تجرعوا رشحاً من يمّ العلم الالهي ، وما فازوا بقطرة من سحاب الفيض الرحماني ★

فانظر الآن ، هل إذا لم يدرك أحد فيض اللقآء في يوم ظهور الحق ، ولا يعرف مظـاهر الحق ، هل يصدق عليه صفة العالِم حتى ولو كان له ألف سنة في التحُصيل ، وأحـاط بجميع العلوم المحدودة الظاهرة ؟ كلا ـــ لأنـــه معلوم بالبداهة أنـه

لا يصدق في حقه صـــفة العلم . ولكن اذا لم تطلع نفس على حرف واحد من العلم ، وفازت بهذه الشرافة الكبرى ، فلا بد أنها محسوبة من العلماء الربانيين ، لانها قد فازت بالغاية القصوى من العلم ، وبلغت نهاية منتهاه ★

وهذه الرتبة ايضاً هي من علائم الظهور كما يتفضل ويقول « يجعل أعلاكم أسفلكم » . وكما قال في الفرقان « ونُريدُ أنْ نَمُنَّ على الذينَ استُضعِفوا في الارض ونجعَلَهُم أئِمّةً ونجعلَهُم الوارثين[1] » . وقد شوهد اليوم ، كم من العلماء نظراً لإعراضهم قد استقروا في أسفل اراضي الجهل ، وانمحت اسماؤهم من دفتر العالين والعلماء ؟ وكم من الجهال نظراً لاقبالهم قد ارتقوا الى أعلى أفق العلم ، وأثبتت أسماؤهم في الواح العلم بقلم القدرة ★ كذلك « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب[2] » ولهذا قالوا « طلب الدليل عند حصول المدلول قبيح . والاشتغال بالعلم بعد الوصول الى المعلوم مذموم » ★ قل يا أهل الارض هذا فتى ناري ، يركض في برية الروح ، ويبشركم بسراج الله ويذكركم بالأمر الذي كان عن أفق القدس في شطر العراق تحت حجبات

(١) سورة القصص (٢) سورة ابراهيم

النور بالستر مشهوداً ★

فيا حبيبي إنك لو تطير قليلاً في سماوات معاني الفرقان، وتتفرج على أرض المعرفة المبسوطة فيه، لينفتح على وجهك كثير من ابواب العلوم، وتوقن بأنّ جميعَ هذه الامور التي تمنع العبادَ في هذا اليوم عن الورود الى شاطيء البحر الازلي، هي التي بعينها في ظهور نقطة الفرقان: قد منعت أيضاً اهلَ ذلك العصر عن الإقرار بتلك الشمس، والإذعان لها. وكذلك تطلع على أسرار الرجعة والبعث، وتستقر في أعلى غرف اليقين والاطمئنان ★

فانظر من جملة ذلك أن جمعاً من الجاحدين لذلك الجمال العديم المثال، والمحرومين من الكعبة الباقية، قد عرضوا على محمد ذات يوم على سبيل الأستهزآء قائلين « إنّ الله عَهِدَ الينا ألاّ نؤمِنَ لرسولٍ حتى يأتِيَنا بقربانٍ تأكُلُه النارُ [1] » يعني أن الله عهد إلينا ألاّ نؤمن لرسول ما لم يظهر معجزة هابيل وقابيل، اي يقدم قرباناً تنزل عليه النار من السماء فتحرقه، كما سمعتم عن حكاية هابيل، ومما هو مذكور في الكتب.

---

(١) سورة آل عمران

فأجابهم حضرته «قد جاءكُم رُسلٌ من قَبلي بالبينات وبالذي قُلتُم فلِمَ قتلتُموهُمْ إن كُنتُم صادقينَ [1]». ومضمونها أن حضرته قال لهم لقد جاءكم من قبلي رسل من عند الله بالبينات الظاهرات وبالذي تطلبونه، فلم قتلتم رسل الله هؤلاء إن كنتم صادقين. فانصفوا الآن: متى كان هؤلاء العباد الذين كانوا في عصر محمد وعهده بحسب الظاهر موجودين في عهد آدم او الانبياء الاخرين، مع أنه كان هناك فاصلة آلاف السنين بين عهد آدم وذاك الزمان ؟. فمع ذلك لِمَ نسب جوهر الصدق محمد الى اهل زمانه قتل هابيل أو الانبياء الآخرين. إنه لا مفرّ من أن تنسب الى حضرته والعياذ بالله الكذب، او الكلام اللغو، أو تقول بأن هؤلاء الاشقياء كانوا هم نفس أولئك الاشقيآء الذين كانوا يعارضون الانبيآء والمرسلين في كل عصر الى أن قتلوهم اخيراً واستشهدوا جميعاً ★

تفكر وتمعن في هذا البيان، كي يمر عليك طيب نسيم العرفان الهاب من مصر الرحمن، وتبلغُ الروح بمليح بيان المحبوب الى حديقة العرفان. إذ أن الغافلين من الناس لمّا لم

(١) سورة آل عمران

يدركوا معاني هذه البيانات البالغة الكاملة ، ولم يجدوا الجواب مطابقاً للسؤال حسب زعمهم ، كانوا ينسبون الى تلك الجواهر جواهر العلم والعقل ـ الجهل والجنون .

وكذلك يقول حضرة الرسول في آية أخرى ، في مقام التعريض بأهل زمانه « وكانوا مِن قَبلُ يستفتحونَ على الذين كفروا فَلمَّا جاءهم ما عرَفوا كَفَروا بِه فلعنَةُ الله على الكافِرينَ [١] » اي ان هؤلاء القوم كانوا يقاتلون الكفار ويحاربونهم في سبيل الله ، ويطلبون الفتح عليهم لنصرة أمر الله ؛ فلما جاءهم الذي عرفوه كفروا به فلعنة الله على الكافرين . فانظر الآن كيف أن هذه الآية تتضمن هذا المعنى : وهو أن الناس الذين كانوا في زمان حضرته ، هم عين الناس الذين كانوا في عهد الانبياء السابقين ، يحاربون ويجادلون لترويج تلك الشريعة ، وتبليغ أمر الله . والحال أن الناس الذين كانوا في عهد عيسى وموسى ، هم غير الذين كانوا في عهد محمد . وفضلاً عن ذلك فان الشخصين اللذين عرفوهما من قبل ، كانا موسى صاحب التوراة وعيسى صاحب الانجيل ، مع ذلك لِمَ يقول حضرة محمد

(١) سورة البقرة

لمّا أن جاءهم ما عرفوه أي الذي هو عيسى او موسى كفروا به . والحال أن محمداً كان موسوماً بحسب الظاهر بإسم آخر هو محمد ، وظهر من مدينـــة أخرى ، وجاء بلغة أخرى ، وشرع آخر ، فمع ذلك كيف يمكن إثبات حكم هـذه الآية وإدراك معناها ؟ ★

إذن فادرك الآن حكم الرجوع الذي نزل في نفس الفرقان بتلك الدرجـة من الصراحـة ، والذي ما فهمه أحد الى اليوم . والان فماذا تقول ؟لو تقول إن محمداً كان رجعة الأنبيـــاء الأولين كما هو مستفاد من الآية ، فكذلك أصحابه ايضاً هم رجعة اصحاب الانبياء الأولين ، حيث إن رجعة عبـاد القبل واضحة ولائحة ايضاً من الآيات المذكورة . ولو ينكرون ذلك يكونون قائلين بخلاف حكم الكتـاب الذي هو الحجة الكبرى . إذاً فادرك أنت على هذا المنوال حكم الرجع والبعث والحشر الذي كان في أيام ظهور مظاهر الُهوية ، حتى ترى بعيني رأسك رجوع الارواح المقدسة في الأجساد الصافيـة المنيرة ، وتزيل غبار الجهل ، وتُطهِّر النفس الظلمانية بماء الرحمة المتدفق من العلم الرحماني ، لعل تميز سبيل صبح الهداية من ليل الضلالة

بسراجه النوراني ، وتفرق بينها بقوة الرحمن وهداية السبحان ★
وليكن في علم جنابك علاوة على ما ذكر أن الحاملين لأمانة حضرة الأحدية الذين يظهرون في العوالم الملكية بحكم جديد وأمر بديع ، لمّا كانت هذه الاطيار ــ أطيار العرش الباقي ــ ينزلون من سماء المشيئة الالهيّة ، ويقومون جميعاً على الامر المبرم الرباني ، لهذا هم في حكم نفس واحدة ، وذات واحدة . إذ أن الجميع يشربون من كأس المحبة الالهيّة ، ويُرزقون من اثمـــار شجرة التوحيد . ولمظاهر الحق هؤلاء مقامان مقرران ، أولهما مقام صرف التجريد وجوهر التفريد ، وفي هذا المقام لو تدعو الكل بإسم واحد وتصفهم بوصف واحد فلا بأس في ذلك ، كما يقول « لانفرق بينَ أحدٍ من رُسلهِ »[1] لأنهم جميعاً يدعون الناس الى توحيد الله ، ويبشرونهم بكوثر الفيض والفضل الذي لا يتناهى ، وكلهم فائزون بخلعة النبوة ، ومفتخرون برداء المكرمة . ولهذا يقول محمد نقطة الفرقان : « أما النبيون فأنا » وكذلك يقـول : « إني آدم الاول ونوح وموسى وعيسى » . وكما نطقت الطلعة العلوية بهذا المضمون ، وظهرت من مجاري

---

(١) سورة القمر

البيانات الأزلية ، ومخازن اللآلىء العلمية ، أمثالُ هذه البيـانات المشعرة بتوحيد مواقع التجريد ، مما هو مدون في الكـتب . وهذه الطلعات هم مواقع الحكم ومطـالع الامر . وهذا الأمر مقدس عن حجبـــات الكثرة وعوارض التعدد ولهذا يقول « وما أمرنا إلاّ واحدة [1] » ولما كان الامر واحداً فلا بد أن يكون مظاهر الامر ايضاً واحداً . وكذلك نطق أئمـة الدين ، وسرج اليقين في الدين الاسلامي ــ قالوا : أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد ★

وخلاصة القول إن من المعلوم والمحقق لجنابك ، أن جميع الانبياء هم هياكل أمر الله ، الذين ظهروا في أقمصة مختلفة . وإذا ما نظرت اليهم بنظر لطيف لتراهم جميعاً ساكنين في رضوان واحد ، وطائرين في هواء واحد ، وجالسين على بساطٍ واحد ، وناطقين بكلام واحد ، وآمرين بأمر واحد . وهذا هو اتحاد جواهر الوجود والشموس غير المحدودة والمعدودة . فإذاً لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية ، إني رجعة كل الانبيـاء فهو صـادق . وكذلك يثبت في كل ظهور لاحق صدق رجوع

---

(١) سورة القمر

الظهور السابق . وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء وفقاً للآيات وطبقاً للأخبار ، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضاً . وهذا الرجوع اظهر من ان يحتاج الى أي دليل أو برهان . فانظروا مثلاً إن من جملة الأنبياء نوحاً عليه السلام ، وانه لما أن بعث بالنبوة وقام على الامر بقيام الهيّ ، أصبح كل من آمن به وأذعن لأمره في الحقيقة مشرفاً بحياة جديدة . ويصدق في حقه أنه قد منح حياة بديعة وروحاً جديدة . إذ أنه قبل الايمان بالله والاذعان لمظهر نفسه ، كان عنده كمال التعلق بالاموال والأسباب المتعلقة بالدنيا من قبيل الازواج والاولاد والطعام والشراب وأمثالها بدرجة أنه كان يقضي الليل والنهار في الحصول على الزخارف الدنيوية ، واستجماع اللهو والترف ، وبذل الهمة في اقتناء الاشياء الفانية . وعلاوة على ما ذكر فإنه قبل الورود على لجة الايمان ، كان راسخاً في حدود الآباء والاجداد ، وثابتاً في إتباع آدابهم وشرائعهم ، على شأن لو كان يحكم عليه بالقتل ، ربما كان يرضى به ، ولا يقبل تغيير حرف من الامور التقليدية التي كانت موجودة بين قومه . وذلك كما صاح القوم كلهم بندآء « إنا وجدنا آباءَنا على أُمةٍ وإنا على آثارِهم

مُقتدونَ [1] »

على أن هؤلاء القوم مع تقيّدهم بهذه الحجبات المحدودة ، والحدودات المذكورة ، فانهم بمجرد ماكانوا يتجرعون صهباء الايمان من كأس الايقان من أيادي مظاهر السبحان ، كانوا ينقلبون بالمرة بحيث أنهم كانوا ينقطعون عن الازواج ، والاولاد والاموال ، والمتاع ، والارواح والأيمان . بل عن كل ما سوى الله . وتأخذهم غلبات الشوق الإلهيّ ، وجذبات الذوق الصمداني على شأن ما كانوا يقيمون للدنيا وما فيها وزنا . فهل لا ينطبق على هؤلآء حكم خلق جديد ورجوع جديد ؟ . ألم يشاهد أن هذه النفوس قبل الفوز بالعناية البديعة الجديدة الالهيّة ، كانت تحافظ على روحها ونفسها من موارد الهلاك بمائة ألف حيلة وتدبير ؟ بحيث أنهم كانوا يحترزون من الاصابة بشوكة ، ويفرون في المثل خوفاً من ثعلب ؟ ولكن بعد أن نالوا شرف الفوز الاكبر ، والعناية العظمى ، كانوا ينفقون في سبيل المحبوب أرواحهم بكل ارتياح ، حتى ولو يكون للواحد منهم مائة ألف روح ، لو استطاعوا الى ذلك سبيلا . بل إن نفوسهم

---

(1) سورة الزخرف

المقدسة كانت تتمنى الخلاص من قفص الجسد ، وكان الفرد الواحد من هؤلآء الجنود يواجه قوماً ويقاتلهم ، مع ذلك لو تكون هذه النفوس هي عين النفوس الاولى ، كيف يظهر منها أمثال هـــذه الأمورات ، المخالفة للعاذات البشرية ، والمنافية للأهواء الجسمانية ؟★

والخلاصة ان هذا المطلب واضح . إذ بدون حصول التغيير والتبديل الالهي ، يكون من المحال ظهور مثل هـذه الآثار والافعال منهم ، وبروزها في عالم الكون مما ليس له شبيه بأي وجه من الوجوه بآثارهم وافعالهم الاولى ، حيث كان يتبدل اضطرابهم بالإطمئنان ، ويتغير ظنهم باليقين ، وينقلب خوفهم الى جرأة وشجاعة . هذا هو شأن الاكسير الالهي ، الذي يُقلّب العباد في لحظة واحدة ★

مثلاً أنظروا الى مادة النحاس ، إنها لو تحفظ في منجمها مدة سبعين سنة من غير ان تتجمد فانها تصل الى رتبة الذهب، ولو أن البعض يعتقد ان نفس النحاس هو ذهب استولى عليه المرض من تأثير الجمودة عليه فلم يبلغ الى رتبته الذاتية★

والخلاصة إنه على اي حال يستطيع الاكسير الكامل تحويل

مادة النحاس الى ذهب في آن واحد ، ويقدر على طي منازل السبعين سنة في لحظة واحدة . فهل يمكن أن يقال بعدئذ ان ذاك الذهب ما زال بعدُ نحاساً ؟ وأنه لم يبلغ رتبة الذهب مع ان هناك محكاً موجوداً يمكنه ان يعين ويوضح الصفات الذهبية من الصفات النحاسية ؟★

وهكذا حال هؤلاء النفوس ، فانهم بفضل الاكسير الالهي يطوون العالم الترابي في آن واحد ويدخلون في العوالم القدسية . وبخطوة واحدة ينتقلون من المكان المحدود ، ويصلون الى العالم الالهي المنزه عن المكان والحدود . فيجب بذل الجهد حتى تفوز بهذا الاكسير الذي في لحظة واحدة يُوَصِّل مغرب الجهل الى مشرق العلم، ويبدّل ظلمة الليل الظلماني بالصبح النوراني ، ويهدي الهائمين في بيدآء الظن الى معين القرب واليقين ، ويدخل الهياكل الفانية في الجنة الباقية . فالآن لو يصدق في حق هذا الذهب حكم النحاس ليصدق أيضاً في حق هؤلاء العباد ويتحقق فيهم حكم أنهم هم نفس أولئك العباد قبل الفوز بالإيمان★

فانظر يا أخي كيف ان اسرار الخلق الجديد والرجوع

والبعث هي ظاهرة بغير حجاب ، ولائحة بلا نقاب من هـذه البيانات الشافية الكافية الوافية . وإن شاء الله بفضل التأييدات الغيبية تخلع عن جسمك ونفسك الثياب الرثيثة ، وتفتخر بارتدائك الخلع الجديدة الباقية ★

لهذا فكل الذين سبقوا بالايمان كل من على الارض في اي ظهور لاحق ، وشربوا زلال المعرفة من جمال الاحدية ، وارتقوا ألى اعلى معارج الايمان والايقان والانقطاع ، فهؤلاء يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب في الظهور السابق ، وينطبق على هؤلاء الاصحاب في الظهور اللاحق حكم رجعة اصحاب الظهور السابق اسماً ورسماً وفعلاً وقولاً وأمراً ، لأن ما ظهر من أولئك العباد في العهد السابق هو بعينه قد ظهر ولاح من هؤلاء العباد في العهد اللاحق . خذوا مثلاً الورد ، لو أنه يطلع من شجرة في شرق الارض ، ويطلع ايضاً من شجرة أخرى في مغربها فإنه يكون ورداً في الحالين ، لأن الاعتبار في هذه الحالة لا يكون موجهاً الى حدودات غصن الشجرة وهيئته ، بل يكون موجهاً الى الرائحة والعطر الظاهرين من كليهما ★

إذاً طهِّر النظر ونزّهه عن الحدودات الظاهرة حتى ترى الجميع باسم واحد ورسم واحد وذات واحدة وحقيقة واحدة. وتدرك أيضاً أسرار رجوع الكلمات في الحروفات النازلة. تأمل قليلا في الاصحاب الذين كانوا في عهد نقطة الفرقان، وكيف أنهم بالنفحات القدسية من الحضرة المحمدية صاروا منزهين ومقدسين ومنقطعين عن جميع الشؤونات البشرية والمشتهيات النفسية، وفائزين قبل كل اهل الارض جميعاً بشرف اللقاء، الذي هو عين لقاء الله، ومنقطعين عن كل ما سواه. وكيف أنهم كانوا ينفقون ارواحهم بين يدي ذلك المظهر — مظهر ذي الجلال كما عرفت وسمعت. والآن فاشهد نفس ذاك الثبوت والرسوخ والانقطاع، فانه بعينه قد رجع في أصحاب نقطة البيان، كما شاهدت كيف ان هؤلاء الاصحاب قد رفعوا علم الانقطاع على رفرف الامتناع ببدائع جود رب الارباب.

وخلاصة القول ان هذه الانوار قد ظهرت من مصباح واحد، وهذه الاثمار قد أتت من شجرة واحدة، فلا فرق ملحوظ بينهم في الحقيقة ولا تغيير مشهود ★ كل ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء من خلقه ★ ولنحترز إن شاء الله عن ارض النفي،

ونتقدم الى بحر الاثبات، حتى نشاهد ببصرٍ مقدس عن العناصر والأضداد العوالم الالهية ، من عوالم الجمع والفرق ، والتوحيد والتفريق ، والتحديد والتجريد ، ونطير الى أعلى أفق القرب والقدس لمعاني كلمات الحضرة الإلهية ★

إذاً قد أصبح معلوماً من هذه البيانات بأنه لو تظهر طلعة من الطلعات الالهية ، في الآخر الذي لا آخر له ، وتقوم على أمر قام به طلعة في الأول الذي لا أول له ، فانه في هذا الحين يصدق على طلعة الآخر حكم طلعة الأول . لأن طلعة الآخر الذي لا آخر له قد قامت بنفس الامر الذي قام به طلعة الاول الذي لا أول له . ولهذا فان نقطة البيان رُوح ما سواه فداه قد شبّه شموس الاحدية بالشمس ، ولو أنها تطلع من الاول الذي لا أول له الى الآخر الذي لا آخر له ، فانما هي هي تلك الشمس . والآن لو يقال بأن هذه الشمس هي هي الشمس الأولية فهو صحيح . ولو يقال عنها بأنها رجوع تلك الشمس فهو صحيح أيضاً . وكذلك يصدق من هذا البيان ذكر صيغة الختمية على طلعة البدء وذكر صيغة البدئية على طلعة الختم ، لأن ما يقوم به طلعة الختم هو هو بعينه ما قام به جمال

البدء ★

وبالرغم من وضوح هذا المطلب لدى الشاربين من صهباء العلم والايقان ، فانه مع ذلك ، كم من النفوس بسبب عدم البلوغ الى معناه ، قد احتجبوا بذكر خاتم النبيّين ، وصاروا محجوبين وممنوعين عن جميع الفيوضات . مع أن الحضرة المحمدية قد قالت : « أما النبيون فأنا » . وكذلك قالت : « انني آدم ونوح وموسى وعيسى » كما سبقت الاشارة الى ذلك . ومع هذا لم يتفكروا كيف أنه بعد أن جاز لذلك الجمال الازلي ان يقول عن نفسه ، إني آدم الأول ، كيف لا يجوز له كذلك أن يقول اني آدم الآخر . وكما أطلق على نفسه أنه بدء الأنبياء أي آدم ، كذلك بمثل هذه الكيفية يطلق على ذلك الجمال الالهي أنه ختم الأنبياء أيضاً . وهذا الأمر واضح جداً لأنه بعد أن صح على حضرته أنه بدء النبيين ، كذلك يصح عليه بنفس هذه الكيفية أنه ختم النبيين ★

ولقد امتُحِن جميع أهل الارض في هذا الظهور بهذا المطلب حيث أن الأكثرين منهم قد تمسكوا بنفس هذا القول

واعرضوا عن صاحبه. وإنني لا ادري ماذا ادرك هؤلاء القوم من الاولية والآخرية للحق جل ذكره. إن يكن المقصود من الأولية والآخرية هي الاولية والاخرية في العالم الملكي، فان عالم الملك لم يصل بعدُ الى المنتهى، فكيف تصـــدق اذاً الاخرية على تلك الذات الاحدية؟. بل إنه في هذا المقام تكون الاولية نفس الآخرية والاخرية عين الاولية★

وخلاصة القول انه كما تصدق الاخرية على ذاك المربى للغيب والشهود في الاول الذي لا أول له، كذلك تصدق ايضاً على مظاهره بنفس هذه الكيفية ففي ألحين الذي يصدق فيه عليهم اسم الاولية يصدق فيه عليهم ايضاً أسم الاخرية. وفي الحين الذي يكونون فيه جالسين على سرير البدئية يكونون في نفس الحين مستقرين على عرش الختمية. ولو يكون لاحد بصر حديد، فانه يشاهد بأن مظهر الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية والبدئية والختمية، هم هؤلاء الذوات المقدســـة والارواح المجردة والانفس الالَهية. ولو تكون طائراً في هوآء قدس ـ كان الله ولم يكن معه من شيء ـ لترى أن جميع هذه الاسماء لدى تلك الســـاحة معدومة عدما صرفا

ومفقودة فقداً بحتا . وما كنت تحتجب ابـــداً بعدها بهذه الحجبات والاشارات والـكلمات . فما اعلى والطف هذا المقام الذي فيه لايهتدي جبرائيل الى السبيل بغير دليل ولا يستطيع الطير القدسي أن يطير فيه بغير إعانة غيبية ★

والآن فافهم قول علي أمير المؤمنين حيث قال : كشف سبحات الجلال من غير إشارة . ومن جملة السبحات المجللة هم علماء العصر وفقهاء زمان الظهور الـذين هم جميعاً نظراً لعدم ادراكهم ، واشتغالهم بالدنيا ، وحبهم للرياسة الظاهريـة ، لم يذعنوا لامر الله . بل انهم كانـوا لايمدون أذانهم لاستماع النغمة الآلهية ، بل يجعلون اصابعهم في اذانهم . ولما كان العباد قد اتخذوهم ايضاً اولياء من دون الله لذاهم منتظرون لرفض تلك الخشُبُ المسندة وقبولهم . لانه ليس لهم بصر ولا سمع ولا قلب ليميزوا بـه ويفرقوا من تلقاء انفسهم بـين الحق والباطل . مع أن جميع الانبياء والاولياء والاصفياء قـــد أمروا العباد من قِبَل الله بأن يسمع كلٌ بأذنـه ويرى بعينية مع ذلك ما اعتنوا بنصح الانبياء بل صاروا تابعين لعلماءهم ولا زالوا لهم تابعين ★

ولو انت مسكيناً او فقيراً عارياً عن لباس اهل العلم يقول : « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ » [١] ليقولن في جوابه : أ إن هؤلاء العلماء والفضلاء مع مالهم من الرياسة الظاهرة ، والالبسة الانيقة اللطيفة ، لم يفهموا ولم يدركوا الحق من الباطل ، وأنت وأمثالك قد أدركته ؟ ويتعجبون غاية العجب من مثل هذا القول ، بالرغم من أن أمم السلف هم أكثر عدداً منهم وأعظم قوة واكبر شأناً . ولو تكون الكثرة ولباس العلم دليلا وشاهداً على العلم والصدق ، لكانت الامم السابقة البتة أولى بذلك منهم واسبق ★

وفضلا عن وجود هذه الفقرة فانه من المعلوم الواضح أنه في جميع احيان ظهور المظاهر القدسية ، كان علماء عصرهم يصدون الخلق عن سبيل الحق ، يشهد بذلك ما دُوِّنَ في جميع الكتب والصحف السماوية . فانه مابعث احد من الانبياء إلا وكان مَعرض البغض والانكار والرد والسب من العلماء ، قاتلهم الله بما فعلوا من قبلُ ، ومن بعدُ كانوا يفعلون . والآن أي سبحات الجلال أعظم من هياكل الضلال هذه ؟ . واللهِ ان

---

(١) سورة يس

كشفها اعظم الامور وخرقها اكبر اعمال ★ وفقنا الله واياكم يامعشر الروح ، لعلكم بذلك في زمن المستغاث توفقون ، ومن لقاء الله في ايامه لاتحتجبون ★

وكذلك فان من السبحات المجللة ايضاً ذكر خاتم النبيين وأمثال تلك الاطلاقات ، التي يعد كشفها من أعظم الامور لدى هؤلاء الهمج الرعاع ، الذين ظل جميعهم محتجبين بهذه الحجبات المحدودة والسبحات المجللة العظيمة ، أما سمعوا نغمة طير الهوية القائل : إني تزوجت بالف فاطمة ، كل واحدة منهن كانت بنت محمد بن عبد الله خاتم النبيين . فانظروا الان كم من الاسرار مستورة في سرادق العلم الالهي ، وكم من جواهر علمه مكنونة في خزائن العصمة ، حتى توقن بأن صنعه لم يكن له بداية ولن يكون له نهاية . وبأن فضاء قضائه أعظم من أن يحدد بالبيان ، او تطويه طيور الافئدة . وأن تقديراته القدرية أكبر من أن تنتهي بادراك نفس خلقه موجود من الاول الذي لا أول له الى الآخر الذي لا آخر له . ومظاهر جماله لم يعرف لها من بداية ، وستستمر إلى نهاية ما لا نهاية له . ففكر الان في هذا البيان وتأمل كيف يصدق حكمه على جميع

هاتـه الطلعات ★

وكذلك فادرك نغمة الجمال الازلي حسين بن علي حيث يقول لسانه ما مضمونه : اني كنت مع الف آدم ، والمدة الفاصلة بين كل آدم وآدم خمسون ألف سنة . وقد عرضت على كل منهم ولاية أبي . ثم يذكر من التفاصيل حتى يقول : اني خضت الف موقعة في سبيل الله بحيث أن أصغر موقعة واقلها كانت مثل غزوة خيبر التي حارب فيها أبي وجاهد ضد الكفار فَكِدْ نفسك الآن واجهدها حتى تفهم من هاتين الروايتين اسرار كل من الختم والرجع والصنع الذي لا أولية له ولا آخرية ★

فالخلاصة ياحبيبي أن نغمة اللاهوت مقدسة عن ان تحد بحدود سمع أهل الناسوت وادراكاتهم وأنى لنملة الوجود أن تطرق بقدمها في ساحة المعبود . مع ذلك فالنفوس الضعيفة بسبب عدم الادراك تنكر هذه البيانات المعضلة وتنفي امثال هذه الاحاديث ★ بلى لايعرف ذلك إلا اولو الالباب . قل هو الختم الذي ليس له ختم في الابداع ، ولا بدء له في الاختراع. اذاً ياملأ الارض في ظهورات البدء تجليات الختم تشهدون ★

ياللعجب الشديد من أن هؤلاء القوم يتمسـكون في بعض المراتب التي تطابق ميولهم وأهواءهم باية منزلة في الفرقان، أو حديث من احاديث أولي الايقان. وفي بعض المراتب التي تغاير اهواءهم يعرضون بالمرة «قُلْ أتؤمنون ببعضِ الكتَابِ وتفكرونَ ببعضٍ» (١) مالكم كيف تحكمون ما لا تشعرون. مثل ذلك ما انزله رب العالمين في الكتاب المبين بعد أن ذكر الختمية في قوله تعالى «ولكِنْ رَسولَ الله وَخاتَمَ النّبيينَ» (٢) وعد جميع الناس بلقائه، كما تشهد بذلك آيات الكتاب الدالة على لقاء مليك البقاء، مما قد ذكرنا بعضاً منها. والله الاحد شاهد على هذا القول بانه لم يذكر في الفرقان امر اعظم من اللقاء، ولا اصرح منه. فهنيئاً لمن فاز به في يوم اعرض عنه اكثر الناس كما انتم تشهدون ★

ومع ذلك صاروا معرضين بالحكم الاول عن الامر الثاني بالرغم من أن حكم اللقاء في يوم القيامة منصوص في الكتاب. ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مظهره على أمره. وكذلك المقصود من اللقاء

---

(١) سوره البقرة (٢) سورة الاحزاب

لقاء جماله في هيكل ظهوره . اذ أنه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . وبالرغم من جميع هذه المطالب الثابتة والبيانات الواضحة قد تمسكوا بذكر الختم من حيث لايشعرون . وظلوا محتجبين بالمرة عن موجد الختم والبدء في يوم لقائه .
« وَلَوْ يؤاخذُ اللهُ الناسَ بما كَسبوا ماتركَ على ظهرِ ها مِنْ دابة ولكِن يُؤَخرهمْ الى أجَلٍ مُسمًّى » [١] وبصرف النظر عن هذه المراتب ، لو كان هؤلاء القوم قد ذاقوا قطرة من العين اللطيفة عين يفعل مايشاء ويحكم مايريد لما كانوا يعترضون ابداً على محل الامر بمثل هذه الاعتراضات غير المرضية ★ ـــ الامر والقول والفعل في قبضة قدرته . كل شيء في قبضة قدرته اسير . وان ذلك عليه سهل يسير . فاعل لما يريد وعامل بما يشاء . من قال لِمَ وبِمَ فقد كفر ★ ولو أن هؤلاء العباد يشعرون قليلا بما ارتكبوا لَيهلكُنَّ في الحين ولَيقذفُنَّ انفسهم بايديهم الى النار التي هي مقرهم ومرجعهم . اما سمعوا قوله تعالى « لايسئَلُ عمَّا يَفْعَلُ » [٢] ومع وجود هذه البيانات كيف يقدر المرء أن يتجاسر ويسأله

(١) سورة الملائكة (٢) سورة الانبياء

ويشتغل بزخارف القول ★

سبحان الله قد بلغ جهل العباد وعدم عرفانهم الى حد ومقام اصبحوا فيه مقبلين الى علمهم وارادتهم ، ومعرضين عن علم الحق وارادته جل وعز . فانصفوا الآن لو يكون هؤلاء العباد موقنين بهذه الكلمات الدرية ، والاشارات القدسية ، ويعتقدون ان الحق يفعل ما يشاء كيف بعدئذ يتشبثون بهذه الزخارف من القول ويتمسكون بها بل انهم كانوا يقرون بارواحهم كل ما يقوله ويذعنون له . قسما بالله لو لم تسبق التقديرات المقدرة والحكم القدرية لاهلكت الارضُ جميع هؤلاء العباد ولكن يؤخر ذلك الى ميقات يوم معلوم ★

الخلاصة قد انقضى الف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، وما فازوا للان بحرف من المقصود منه ، وهم يقرأون ويكررون بعض الايات الصريحة في الدلالة على المطالب القدسية ، وعلى مظاهر العز الصمدانية . ومع ذلك لم يدركوا شيئاً منها بل إنهم عجزوا عن أن يدركوا في كل تلك المدة ، أن المقصود من تلاوة الكتب وقراءة

الصحف في كل عصر ، هو لادراك معانيها والبلوغ الى معارج اسـرارها . وإلا فالتلاوة بلا معرفة ليس منها البتة فائدة كلية ★

ولقد حدث أن حضر شخص ذات يوم عند هذا الفقير إلى بحر المعاني ، وجاء في سياق الحديث معه ذكر علائم القيامة والحشر والنشر والحساب . فاصرُ والح على الاستفهام منا كيف تم حساب الخلائق في الظهور البديع مع انه لم يطلع عليه احد . فالقينا عليه حينئذ بعضاً من الصور العلمية والشؤنات الحكمية على قدر ادراك السامع وفهمه . ثم قلنا له بعد ذلك ، أفي كل تلك المدة ، لِمْ تتل القرآن ؟وألَم تر الآية المباركة التي تقول « فَيَوْمَئِذٍ لايُسألُ عَنْ ذَنبِهِ إنسٌ وَلاَ جَانٌ) [١] ؟ . وألم تلتفت الى أن المقصود من معنى السؤال ليس كما ادركتموه ؟ بل إن السؤال ليس باللسان ولا بالبيان كما تشعر به وتدل عليه هذه الآية . لأنه يقول بعدها « يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي والْاقَدْامَ [٢] ★

(١ - ٢) سورة الرحمن

اذن بهذا يكون حساب الخلائق من سيماهم ، وظهور كفر الجميع وايمانهم وعصيانهم من وجوههم ، مثل ما هو مشهود اليوم من معرفة اهل الضلالة بسيماهم ، وتمييزهم بها عن اصحاب الهداية . فلو أن هؤلاء العباد يمعنون النظر في آيات الكتاب خالصاً لوجه الله وطلباً لرضائه لَيُدْرِكون منها البتة جميع مايطلبونه بدرجة أنهم يدركون من آياته ظاهراً مكشوفاً كل الأمور الواقعة في هذا الظهور من الكلي والجزئي ، حتى خروج مظاهر الاسماء والصفات من الأوطان ، واعراض الملة وإغماض الدولة ، وسكون مظهر الكلية واستقراره في الارض المعلومة المخصوصة . ولكن لا يعرف ذلك الا اولو الالباب . اختم القول بما نزل على محمد من قبلُ ليكون ختامه المسك الذي يهدي الناس إلى رضوان قدس منير . قال وقوله الحق « وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . [1] » لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . [2] ليسبق هذا الفضل على العالم ، والحمد لله رب العالمين ★

لقد كررنا البيان في كل مطلب لعل يأخذ كل أمريء من

---

(١) سورة يس (٢) سورة الانعام

الشريف والوضيع حظه ونصيبه من هذه البيانات على قدره واستعداده . واذا ما عجز انسان عن ادراك بيانٍ ، فانه يدرك مقصوده من بيان آخر ليعلم كل اناس مشربهم ★

قسما بالله إن لهذه الحمامة الترابية نغمات غير هاته النغمات ، ولها رموز غير هذه البيانات كل نكتة ,منها مقدسة عما سبق بيانه وجرى به القلم . فلتحدد المشيئة الآلهية الوقت الذي فيه تبرز عرائس المعاني من القصر الروحاني بغير حجاب ، وتخطو بقدم الظهور في ساحة القدم ★ وما من أمر الا بعد اذنه ، وما من قدرة الا بحوله وقوته ، وما من اله الا هو له الخلق والامر ، وكل بأمره ينطقون ومن اسرار الروح يتكلمون ★

لقد سبق أن بيّنّا من قبل أن للشموس المشرقة من المشارق الآلهية مقامين ، احدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الاشارة اليه من قبل « لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » (١) . وثانيها مقام التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية ، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين ، وأمر مقرر ، وظهور مقدر ، وحدود مخصوصة . بمثل ما ان كل واحد منهم

---

(١) سورة البقرة

موسوم باسم ، وموصوف بوصف ، ومأمور بأمر بديع ، وشرع جديد ، كما يقول « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ »[1] ★ وبالنظر لاختلاف هذه المراتب والمقامات تظهر بياناتٌ وكلماتٌ مختلفةٌ من تلك الينابيع للعلوم السبحانية . وإلا في الحقيقة تعتبر جميعها لدى العارفين بمعضلات المسائل الآلهية في حكم كلمة واحدة . ولما لَمْ يطّلعْ أكثر الناس على المقامات المذكورة ، لهذا يضطربون ، ويتزلزلون من الكلمات المختلفة الصادرة من تلك الهياكل المتحدة ★

أذن اصبح معلوماً ازلاً وأبداً ، أن جميع هذه الاختلافات في الكلمات ، هي من اختلافات المقامات . ولهذا أُطْلِقت ولا تزال تطلق على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلو التجريد ، صفات الربوبية ، والالوهية ، والأحدية الصرفة ، والهوية البحتة ، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله ، وواقفون على كرسي بطون الله ، أعني ان ظهور الله ظاهرٌ بظهورهم ،

(١) سورة البقرة

وجمالَ الله مشرقٌ من وجوههم . لهـذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الاحدية★

ولكن في المقام الثاني الذي هـو مقام التميز والتفصيل والتحديد ومقام الاشـارات والدلالاتِ الملكية ، تظهر منهم العبودية الصرفـة ، والفقر البحت ، والفناء البات كما يقول : إني عبد الله ، وما أنا إلا بشر مثلكم ★

فادرك منهذه البيانات المثبوتـة المحققة مسائلك التي قدسألت عنها ، حتى تكون راسخاً في دين الله غير متزلزل من اختلافات بيانات الانبياء والاصفياء ★

واذا ما سمع من المظاهر الجامعة : أني أنا الله . فهو حق ولا ريب فيه . اذ قد ثبت مراراً أن بظهورهم ، وبصفاتهم ، وباسمائهم يظهر في الأرض ، ظهور الله ، واسم الله وُصفة الله ، ولهذا يقول « وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ ولِكِنَّ الله رَمَى » (١) وكـذلك يقول « إنَّ الذِّينَ يُبايِعُونكَ إنَّماَ يُبايِعُونَ الله » ★ (٢) واذا ماتغنوا بنغمة : إني رسول الله ، فانـه أيضاً صحيح ولا شك فيه كما يقول « مَا كَانَ مُحمدٌ أبا اَحدٍ مِنْ

(١) سورة الانفال (٢) سورة الفتح

رِجالِكُمْ ولَكِنْ رَسُولَ اللهِ [1] » . وفي هذا المقام هم جميعاً مرسلون من لدن ذاك السلطان الحقيقي والكينونة الازلية ★

واذا ما نادى كل واحد منهم بندآء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضاً حق ولا سبيل الى الريب فيه ولا طريق الى الشبهة . لان الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ونفس واحدة ، وروح واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية ، والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الارواح الحقيقي وساذج السواذج الأزلي ★

ولو يقولون : نحن عباد الله ، فان هذا أيضاً ثابت وظاهر ، حيث قد ظهروا في الظاهر بمنتهى رتبة العبودية . تلك العبودية التي لايستطيع أحد في الإمكان أن يظهر بنحوٍ منها . لذلك قد ظهرت أذكار الربوبية والالوهية من جواهر الوجود هؤلاء في حين استغراقهم في بحار القدس الصمدي ، وارتقائهم الى معارج المعاني للسطان الحقيقي . واذا مانظر بعين التدقيق ، يرى انهم في هذه الرتبة قد اعتبروا أنفسهم في منتهى العدم

(١) سورة الاحزاب

والفناء أمام الوجود المطلق ، والبقاء الصرف حتى كأنهم عدوا أنفسهم عدماً صرفاً ، وجعلوا ذكرهم في تلك الساحة شِركاً . لأن مطلق الذكر في هذا المقام دليل على الوجود والبقاء . وإن هذا لخطأ كبير عند الواصلين ، فكيف بذكر الغير أو أو اشتغال القلب واللسان والفؤاد والروح بغير ذكر المحبوب ، أو ملاحظة العين غير جماله ، أو اصغاء الأذن لغير نغمته ، أو مشي الرجل في غير سبيله ★

ولقد هبت نسمة الله في هذا الزمان واحاطت روح الله من في الامكان ، فامتنع القلم عن الحركة ، وتوقف اللسان عن البيان ★

والخلاصة إنه بالنظر الى هذا المقام قد ظهر منهم ذكر الربوبية وأمثالها . وفي مقام الرسالة أظهروا الرسالة ، وهكذا في كل مقام جاءوا بذكر حسب اقتضائه ، ونسبوا كل هذه الاذكار الى انفسهم ، فهي اذكار من عالم الامر الى عالم الخلق ، ومن عوالم الربوبية الى العوالم الملكية ، لهذا فمهما يقولون ، ومهما يذكرون ، من الالوهية والربوبية ، والنبوة والرسالة ، اوالولاية والامامة ، والعبودية ، كله حق ولا شبهة فيه

اذن يجب التفكر في هذه البيانات التي اســـتدللنا بها حتى لايضطرب احد بعدها ، ولا يتزلزل من الاختلافات في اقوال المظاهر الغيبية ، والمطالع القدسية ★

والمقصود انه يجب التفكر في كلمات شموس الحقيقة حتى اذا لم تدرك وتعرف يجب الاستفهام والسؤال عنها من الواقفين على مخازن العلم حتى يبينوها ويوضحوها ، ويرفعوا الاشكال عنها . لأنهم يفسرون الكلمات القدسية بعقولهم القاصرة واذا لم يجدوها مطابقة لأهوائهم وما في انفسهم ، يقومون على الرد والاعتراض . وهكذا حال علماء العصر وفقهائه في هذا اليوم ، من اولئك الذين يجلسون على مسند العلم والفضل ، ويعتبرون الجهل علماً ، ويسمون الظلم عدلاً ، فانهم لو يسألون شمس الحقيقة عن مجعولات افكارهم ، ولو انهم يسمعون منها جواباً غير مطابق لما فهموه ، او لما ادركوه من الكتاب بأنفسهم ، فانهم البتة ينفون العلم عن معدن العلم ومنبعه ، كما وقع هذا في كل الازمان ★

مثلا مذكور في السؤال عن الأهلّة لما سئلوا محمداً سيد الوجود واجابهم حضرته حسب الأمر الالهي بقوله « هِيَ

مواقيتُ للناسِ »[1] فانهم بعد الاستماع نفوا عن حضرته صفة العلم ★

ومثل ذلك حدث في آية الروح التي تقول « ويسئلونكَ عَنِ الرُّوحِ قلِ الرُّوحُ منْ أمرِ ربي »[2] ، فإنه لما ذكر لهم هذا الجواب صاحوا جميعاً محتجين قائلين : واويلاه من جاهل لا يعرف ما هي الروح ، ويعد نفسه عالماً بالعلم اللدني . واليوم حيث أن علماء العصر يفتخرون باسم حضرته وقد رأوا آباءهم مذعنين له أيضاً ، فلذلك هم قابلون لحكمه بالتقليد . وأنصفوا لو أنهم يسمعون اليوم مثل هذا الجواب في الاجابة عن أمثال هذه المسائل . فانهم لا بد يَرُدُّون ويعترضون ويُعيدون نفس كلمات السابقين كما فعلوا . مع أن جواهر الوجود هؤلاء مقدسون عن كل هذه العلوم المجعولة ، ومنزهون عن جميع هذه الكلمات المحدودة ، ومتعالون عن ادراك كل مدرك . كل هذه العلوم تلقاء ذاك العلم كذب صرف ، وجميع هذه الادراكات افك محض . بل إن كل ما يظهر من معادن الحكمة الإلهية ومخازن العلم الصمداني فهو

(١) سورة البقرة. (٢) سورة بني اسرائيل .

عين العلم . وحديث (العلم نقطة كثرها الجاهلون) دليلٌ عليه ، وحديث (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء) مثبت لهذا البيان ★

وخلاصة القول أنه لمَّا لم يدركوا معنى العلم ، وسَمّوا أفكارهم الوهمية الناشئة من مظاهر الجهل علماً لذا قد ورد منهم على مبدء العلوم ما قد رأيت وسمعت ★

فمثلاً إن احداً من العباد [1] المشهور بالعلم والفضل ، والذي يعد نفسه من صناديد القوم ، قد ردّ وسب جميع العلماء الراشدين في كتابه ، كما هو مشهود في كل مَوْقع منه تلويحاً وتصريحاً . ولما كان هذا العبد قد سمع كثيراً عن ذكره ، أردت أن أتصفح قليلاً في رسائله ، رغم ان هذا العبد ماكان له ميل للأقبال على النظر في كلمات الغير ولن يكون . إلا أنه لما سأل جمعٌ عن أحواله واستفسروا عنه ، لهذا صار لزاما علينا أن ننظر قليلاً في كتبه ، ونجيب السائلين بعد الاطلاع والمعرفة ★

والخلاصة أن مؤلفاته باللغة العربية لم يتفق وقوعها في يدنا حتى أخبرنا شخص ذات يوم بأنه يوجد في هذا البلد

(١) حاجي ميرزا كريم خان

كتاب له يسمى بأرشاد العوام . ولو أنه يشتم من هذا الأسم رائحة الكبر والغرور حيث فرض نفسه عالماً والناس جهلاء .
وفي الحقيقة قد عُرِفت جميع مراتبه من اسم هذا الكتاب ، وثبت بأنه سالك سبيل النفس والهوى ، وساكن في تيه الجهل والعمى ، كأنه نسي الحديث المشهور القائل : (العلم تمام المعلوم ، والقدرة والعزة تمام الخلق) . فمع هذا طلبنا الكتاب ، ومكث عند هذا العبد أياماً معدودات ، وكأننا نظرنا فيه مرتين ، وتصادف في المرة الثانية أن وقع نظرنا على موضع فيه حكاية معراج سيد (لولاك) ، إشارة الى الحديث (لولاك لما خلقت الأفلاك) . فلاحظنا أنه دوّن نحواً من عشرين علماً أو يزيد ، وجعلها شرطاً لمعرفة المعراج . وكذلك عرفنا منه بأنه لو كانت نفس لا تدرك هذه العلوم حق إدراكها ، فانها لا تفوز بمعرفة هذا الأمر العالي المتعالي . ومن جملة العلوم التي ذكرها ، علم الفلسفة ، وعلم الكيميا ، وعلم السيميا . وجعل ادراك هذه العلوم الفانية المردودة شرطاً لأدراك العلوم الباقية القدسية★

سبحان الله مع هذا الإدراك ، كم من الاعتراضات والتهم قد وردت منه على هياكل العلم الالهي غير المتناهي ؟ فنعم

ما قال : (أتتهمُ الذين جعلهم الله أمنـاءَ على خزائن السبع الطباق) [١] ؟ولم يلتفت الى هذه المزخرفات من الاقوال احدٌ من أهل البصيرة. إن أمثال هـذه العلوم لم تزل ولا تزال مردودة عند الحق. وكيف يكون إدراك العلوم المردودة عند العلماء الحقيقيين شرطاً من شروط إدراك معارج المعراج، مع أن صاحب المعراج ما حمل حرفاً من هـذه العلوم المحدودة المحجوبة! والقلب المنير قلب سيد لولاك كان مقدساً ومنزهاً عن جميع هذه الاشارات فنعم ما قال (كل الادراكات محمولة على الحمر العرجاء. بينما الحق راكب على الريـح ومنطلق كالسهم [٢]). فوالله لو يريد إنسان إدراك سر المعراج أو تناول قطرة من عرفان هذا البحر، ويكون لديه أيضاً هـذه العـلوم، بمعنى أن مرآة قلبه تكون مغبرة من نقوش هـذه العلوم، يجب عليه حتما أن يُنظِّفها ويُطهِّرها، حتى يتجلى سر هذا الأمر في مرآة قلبه ★

واليومَ ينهى الناسَ عن تحصيل هـذه العلوم المنغمسون في بحر العلوم الصمدانية، والساكنون في فُلك الحكمة الربانية.

(١، ٢) ترجمة بيتين من الشعر .

فصدورهم المنيرة بحمد الله منزهة عن هذه الاشارات ، ومقدسة عن تلك الحجبات . ولقد حرقنا الحجابُ الأكبر بنار محبة المحجوب ، ذاك الحجاب الذي قيل فيه ـ العلم هو الحجاب الأكبر ـ وأقمنا مكانه سرادقاً آخر . وبهذا نفتخر ولله الحمد بأننا أحرقنا سبحات الجلال بنار جمال المحبوب ، ولم نترك في القلب والفؤاد محلا لغير المقصود ، وما كنا متمسكين بعلم غير علمه ، ولا متشبثين بعلوم غير تجلي أنواره ★

والخلاصة إني تعجبت كثيرا ، حيث لم أرى في أقواله هذه إلا أنه يريد أن يعرف الناس بأن لديه جميع هذه العلوم ومع ذلك أقسم بالله بانه ما مرّ عليه نسيم من رياض العلم الالهي ، وما اطلع على حرف من أسرار الحكمة الربانية بل لو يقال له معنى العلم ليضطرب حتماً ، وليندك جبل وجوده . ومع هذه الاقوال السخيفة التي لا معنى لها ، كم ادعى من الادعاءآت الزائدة عن الحد ★

سبحان الله كم أتعجّب من أناس ملتفين حوله ، وتابعين لمثل هذا الشخص ، حيث قنعوا بالتراب وأقبلوا اليه ، وأعرضوا عن رب الأرباب ، واكتفوا بنعيق الغراب عن نغمة البلبل ،

وقنعوا بمنظر غراب البين عن جمال الورد . وعلاوة على ذلك كم لاحظنا من أشياء أخرى من الكلمات المجعولة في هذا الكتاب . في الحقيقة إنه لَمِن الظلم أن ينشغل القلم بتحرير ذكر تلك المطالب أو يُصرف الوقت فيها ، ولكن اذا وُجد المحك يُعرف الحق من الباطل ، والنور من الظلمة ، والشمس من الظل ★

ومن جملة العلوم التي يدعيها هذا الشخص صنعة الكيميا . وانني لأتوق ان يطلب منه سلطان أو شخص مقتدرٌ ظهورَ هذا العلم من عالم اللفظ الى عالم الشهود ، ومن حيز القول الى حيز الفعل . وهذا العاري عن العلم الفاني ، مع كونه ما ادعى أمثال هذه العلوم ، ولا اعتبر وجودها دليلاً على العلم ، أو فقد انها علة للجهل ، فاني أتحدى هذا الرجل في هـذه الفقرة ، حتى يتضح الصدق من الكذب . ولكن ما الفـائدة وأنا لم أرَ من اناس هذا الزمان الا جرح السنان ، ولم أذق شيئاً منهم غير السم القاتل . والى الآن لا يزال أثر الحديد باقياً في عنقي ، وعلائم التعذيب ظاهرةً في كل بدني ★

وأما عن مراتب علمه وجهله ، وعرفانه وإيقانه ، فقد ورد

ذكرها في الكتاب الذي ما فرط فيه من شيء ، ذلك قوله تعالى « انَّ شجَرةَ الزقّوم طعامُ الأثيم [1] » ثم يتفضل بذكر آية أخرى حتى ينتهي بهذه الآية « ذُقْ إنّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ [2] » فانظر كيف ان وصفه مذكور في محكم الكتاب بغاية الوضوح والصراحة . ومن عجب هذا الشخص أيضاً أنه يدعو نفسه في كتابه من باب خفض الجناح ، بأنه العبد الأثيم ★ أثيم في الكتاب ، وعزيز بين الأنعام ، وكريم في الاسم ★

تفكر في الآية المباركة ، حتى يثبت بوجه صحيح على لوح قلبك معنى « ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلاّ في كِتابٍ مُبين [3] » . ومع وجود هذا فقد اعتقد به جمعٌ ، وأعرضوا عن موسى العلم والعدل وتمسكوا بسامرىّ الجهل . وأدبروا عن شمس المعاني المشرقة في السماء الأزلية الإلهية ، واعتبروها على زعمهم كأنها لم تكن ★

وقصارى القول يا أخي ، ان لآلىء العلم الرباني لا تتناولها يد إلا من المعدن الإلهي . ورائحة الريحان المعنوي لا تستنشق الا من حديقة الأزهار الحقيقية . وأوراد علوم الأحدية لا تنبت

---

(١) سورة الدخان (٢) سوره الدخان (٣) سورة الأنعام .

إلا في مدينة القلوب الصافية . « والبلدُ الطَّيِّبُ يَخرجُ نباتَهُ بإذنِ ربِّهِ . والذي خَبُثَ لا يخرجُ إلاَّ نكداً [1] » ★

ولما كان من المفهوم أن تغنيات ورقاء الهوية لا يدركها أحد الا من أهلها ، لهذا يجب ويلزم على كل نفس أن تعرض مشكلات المسائل الالهيّة ، ومعضلات إشارات المطالع القدسية على أصحاب الأفئدة المنيرة ، وحملة أسرار الأحدية ، حتى تحل المسائل بالتأييدات الربانية ، والفيوضات الألهيّة . لا بتأييدات العلوم الاكتسابية « فاسألوا أهلَ الذِكرِ إنْ كُنْتُم لا تعلمُونَ [2] » ★

ولكن يا أخي إن الشخص المجاهد الذي أراد أن يخطو بقدم الطلب والسلوك ، في سبيل معرفة سلطان القدم ، يجب عليه في بداية الأمر ، أن يجعل القلب الذي هو محل ظهور تجلي الاسرار الغيبية الالهية ، مطهراً ومنزهاً عن كل غبرة مظلمة من غبار العلوم الاكتسابية ، وإشارات المظاهر الشيطانية . ويجعل الصدر الذي هو سرير ورود وجلوس محبة المحبوب الأزلي لطيفاً ونظيفاً . وكذلك يقدس القلب عن كل ما يتعلق بالماء والطين . يعني أن يجعله مقدساً عن جُميع النقوش الشبحية

(١) سورة الاعراف (٢) سورة الانبياء

والصور الظلية ، بدرجة لايبقى في القلب آثار للحب والبغض ، كيلا يميل به الحب عن جهة أو يمنعه البغض عن جهة بلا دليل . وذلك كما منع اليوم أكثر الناس لهذين الوجهين عن الوجه الباقي ، وعن حضرة صاحب المعاني ، واصبحوا يرتعون بلا راع في صحارى الضلالة والنسيان . ويجب على السالك في كل حين أن يتوكل على الحق ، وان يعرض عن الخلق وينقطع عن عالم التراب ، ويتمسك برب الارباب . ولا يرجح نفسه على أحد ، ويمحو عن لوح قلبه الافتخار والاستكبار ، ويأخذ نفسه بالصبر والاصطبار ، ويتخذ الصمت له شعارا . ويحترز عن التكلم بما لا فائدة فيه ، لأن اللسان نار خامدة وكثرة البيان سم قاتل . فالنار الظاهرة تحرق الاجساد ، ونار اللسان تكوي الافئدة والارواح . أثر تلك النار يفنى بعد ساعة ، وأثر هذه النار يبقى قرنا من الزمان ★

وعلى السالك أن يعد الغيبة ضلالة . وأن لا يخطوا بقدمه ابداً في تلك الساحة ، لأن الغيبة تطفيء سراج القلب المنير . وتميت الحياة من الفؤاد . يقنع بالقليل ، ويزهد عن طلب الكثير . يعد مصاحبة المنقطعين غنيمة . والعزلة عن المتمسكين.

بالدنيا والمتكبرين نعمة . يشتغل في الاسحار بالأذكار ، ويسعى في طلب محبوبه بتمام الهمة والاقتدار . يحرق حجاب الغفلة بنار الحب والذكر . يفر كالبرق عما سوى الله . يجود بنصيب على البائسين ، ولا يتوقف عن العطاء والإحسان للمحرومين . ينظر بعين الرعاية للحيوان ، فكيف بالإنسان ، واهل البيان . لايبخل بالروح عن المحبوب . ولا يحترز عن الحق خشية شماتة الخلق . وما لا يرضاه لنفسه لا يرتضيه لغيره . ولا يقول بما لا يفي به ويعفوا عن الخاطئين عند كمال القدرة عليهم ، ويطلب لهم المغفرة ويصفح عن العاصين ولا ينظر اليهم بعين الحقارة ، لأن حسن الخاتمة مجهول . إذ كم من عاص يتوفق حين الموت الى جوهر الإيمان ويذوق خمرة البقاء ويسرع الى الملأ الاعلى . وكم من مطيع ومؤمن ينقلب حين ارتقاء الروح ، ويستقر في أسفل دركات النيران ★

والخلاصة أن المقصود من جميع هذه البيانات المتقنة والإشارات المحكمة هو أنه يجب على السالك والطالب أن يعلم ويعتقد بأن ما سوى الله فانٍ ، وما دون المعبود معدوم ★

وهذه الشرائط هي من صفات العالين ، وسجايا الروحانيين ،

ذكرت في شرائط المجاهدين، وسير السالكين في منـــاهج علم اليقين. وبعد أن تتحقق هـذه المقـامات في السالك المنقطع، والطـالب الصادق يصدق في حقه لفظ المجـاهد. واذا ما صار مؤيداً بعمل: «والذينَ جاهدوا فينا [١]» فلا بد أن يستبشر ببشارة «لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنَا [٢]»

وإذا ما أُوقد في القلب سراج الطلب والمجاهدة، والذوق والشوق والعشق والوله، والجذب والحب، وهبَّ نسيم المحبـة من شطر الأحدية، تزول ظلمة ضلالة الشك والريب، وتحيط أنوار العلم واليقين بـكل أركان الوجود. فني ذلك الحين يطلع البشير المعنوي كالصبح الصادق، من المدينـــة الالهٓية بالبشارة الروحانيــة، ويستيقظ القلب والنفس والروح من نوم الغفلة بصورِ المعرفة، ويُمنح حياة جديدة بديعة بتأييدات وعنايات من روح القدس الصمداني، بحيث يرى نفسه صـاحب بصر جديد، وسمع بديع، وقلب وفؤاد جـــديد. ويرى الآيات الواضحة في الآفاق، والحقائق المستورةُ في الأنفس. ويشاهد بعين الله البديعة في كل ذرة باباً مفتوحاً للوصول الى مراتب

---

(١) سورة العنكبوت (٢) سورة العنكبوت

عين اليقـــين ، وحق اليقين ونور اليقين . ويلاحظ في جميع الأشياء أسرار تجلي الوحدانية ، وآثار الظهور الصمدانية ★

قسماً بالله لو وصل السالك في سبيل الهدى ، والطالب لمعارج التقى ، الى هذا المقام الأرفع الأعلى ، لاستنشق رائحة الحق من مسافات بعيدة . ولأدرك صبح الهداية النوراني من مشرق كل شيء ، ولَدلّه كل ذرة على المحبوب . وهداه كل شيء الى المطلوب ، ولاستطاع أن يميز الحق من البـاطل ، ويفرق بينهما ، كما يفرق بين الظل والشمس . فمثلاً لو هبَّ نسيمُ الحق عن مشرق الإبداع وهو في مغرب الاختراع ، لاستنشق حتماً شذى عبيره . وكذلك يميز جميع آثار الحق من كلمات بديعة ، وأعمال منيعة وافعال باهرة ، عن افعال واعمال وآثار ما سواه ، كما يميز أهلُ اللؤلؤِ اللؤلؤةَ من الحجر وكما يميز الانسان الربيعَ من الخريف ، والحرارة من البرودة . واذا ما تطهر مشام الروح من زكام الكون والأمكان ، لوجد السالك حتماً رائحة المحبوب من منـازل بعيدة ، ولوَرَدَ منْ أثر تلك الرائحة الى مصر الإيقـان لحضرة المنّان ولَيشاهد بدائع حكمة الحضرة السبحانية ، في تلك المدينـة الروحانية . ولَسمع جميع العلوم

المكنونة من أطوار ورقة الشجرة لتلك المدينة . وليسمع من تراب تلك المدينة بسمعه الظاهر والباطن ، التسبيح والتقديس لرب الارباب . وليشاهد بعين رأسه أسرار الرجوع والاياب . فماذا أذكر من الآثار والعلامات ، والظهورات والتجليات ، المقدرة في تلك المدينة بأمر سلطان الاسماء والصفات ؟ فيها يزول العطش بغير ماء . وتزداد حرارة محبة الله بدون نار . وفي كل نبت مستور حكمة بالغة معنوية . وعلى أغصان كل دوحةٍ ورد ألفُ بلبل ناطق بالجذب والوله . ومن اورادها البديعة يظهر سر النار الموسوية . ومن نغماتها القدسية تبدوا نغمة روح القدس العيسوية تهَب الغناء بغير ذهب . وتمنح البقاء بلا فناء . مكنون في كل ورقة منها نعيم ، ومخزون في كل غرفة منها مئة ألف حكمة ★

والمجاهدون في الله بعد الانقطاع عما سواه يأنسون بتلك المدينة بحيث لا ينفكون آنا عنها يسمعون الدلائل القطعية من سنابل ذاك المحفل ، ويأخذون البراهين الواضحة من جمال الورود ونغمات البلبل . وهذه المدينة تتجدد وتتزين في رأس كل ألف سنة ، أو ما يقل عن ذلك أو يزيد ★

فيا حبيبي يجب بذل الجهد حتى نصل الى تلك المدينة ، ونكشف سبحات الجلال بالعناية الآلهية والالطاف الربانية ، حتى نفدي ارواحنا الخامدة بتام الاستقامة في سبيل المحبوب الجديد . ونعترف بكل عجز وانكسار لنفوز بهذا الفوز ★ وأما تلك المدينة فهي الكتب الآلهية في كل عهد . فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة وفي زمن عيسى كان الانجيل . وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان . وفي هذا العصر البيان . وفي عهد من يبعثه الله كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها . وفي هذه المدائن أرزاق مقدرة ، ونعم باقية مقررة ، تهب الغذاء الروحاني ، وتطعم النعمة القدمية ، وتمنح نعمة التوحيد لأهل التجريد . وتجود على من لا نصيب لهم بنصيب . وتبذل كأس العلم للهائمين في صحراء الجهل . وفي هذه المدائن مخزون ومكنون الهداية والعناية ، والعلم والمعرفة ، والأيمان والأيقان لكل من في السموات والارض ★

فمثلاً كان الفرقان حصناً حصيناً لأمة الرسول ، بحيث أن كل من آوى اليه في زمانه بقي محفوظاً من رمى الشياطين ، ورمح المخالفين ، والظنونات المجتثة ، والاشارات الشركية .

ورزق كذلك بالفواكه الطيبة الاحديه ، وبأثمـار علم الشجرة الآلهية . وشرب من أنهار ماء المعرفة غيرِ الآسِن . وتذوقَ خمر أسرار التوحيد والتفريد حيث أن جميع ما تحتاج اليه تلك الامة ، من أحكام الدين ، وشريعة سيد المرسلين موجودٌ ومعيّنٌ في ذاك الرضوان المبين . وإنه لهو الحجة الباقية لاهله من بعد نقطة الفرقان . إذ أن حكمــه مسلّم ، وأمره محقق الوقوع ، والجميع كانوا مأمورين باتباعه الى حين الظهور البديع في سنة الستين . وبه يصل الطالبون الى رضوان الوصـــال ، ويفوز المجاهدون والمهاجرون بسرادق القرب . وإنه لدليل محكم وحجة عظمى . وما عداه من الروايات والكتب والاحاديث ليس لها ذلك الفخر ، لان الحديث وأصحاب الحديث ، وجودهم وقولهم مثبوت بحكم الكتاب ، ومحقق به . وعلاوة على ما ذكر فان في الاحاديث اختلافات كثيرة وشبهاً جمة كما قال نقطة الفرقـان في أواخر أيامه : (إني تارك فيكم الثقلينُ : كتاب الله وعترتي) . ومع أن هناك أحاديث كثيرة قـــد نزلت من منبع الرسالة ، ومعدن الهداية ، فإنه لم يذكر شيئاً غير الكتاب وقــد جعله السبب الاعظم ، والدليل الاقوم للطالبين ، حتى يكون هادياً

للعباد الى يوم الميعاد ★

فانظر الآن بعين منصفة ، وقلب طاهر ، ونفس زكية . ولاحظ ما قرره الله في كتابه المسلّم به بين الطرفين ، من العامة والخاصة وجعله حجة لمعرفة العباد . فينبغي لهذا العبد ولجنابك ولكل من على الارض ان نتمسك بنوره ، ونميز الحق من الباطل ونفرق بين الضلالة والهداية . لان الحجة انحصرت بأمرين أحدهما الكتاب وثانيهما عترته . ولما انقطعت العترة من بينهم انحصرت الحجة حينئذ في الكتاب ★

وفي أول الكتاب يقول « الٓمٓ ذلكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدًى لِلمتقينْ[1] » . ففي الحروف المقطعة من الفرقان مستورة أسرار الهوية ، وفي صدف هذه الحروف مخزونة لآلىء الاحدية . وليس هذا مجال ذكرها . ولكن بحسب الظاهر مقصود حضرته مما خاطبه به هو أن يا محمد ، إن هذا الكتاب المنزل من سماء الاحدية لا ريب ولا شك فيه ، وهو هدى للمتقين ، فلاحظوا بأن هذا الفرقان قد قرره وقدره لهداية كل من في السموات والارض ، وشهد ذات الاحدية ، وغيب الهوية بنفسه على أنه لا شك ولا شبهة فيه ، وأنه هاد للعباد الى يوم الميعاد ،

(١) سورة البقرة

فهل من الانصاف أن يشك هؤلاء العباد ، ويشتبهوا في الثقل الأعظم الذي شهد الله بأحقيته وحكم بهـا؟ أو يعرضوا عن الامر الذي جعله سبباً للهداية ، والوصول الى معارج العرفان؟ ويطلبون أمراً آخر ويتشككون بزخرف أقوال النـاس قائلين . إن فلاناً قال كذا وكذا ، وأن الأمر الفلاني ما ظهر . والحال لو أن هناك أمراً أو شيئاً غير كتاب الله يكون علة وسبباً لهداية الخلق ، لذكر حتماً في الآية المذكورة ★

والخلاصة أنه يجب علينا ألا نتجاوز عن الامر المبرم الآلهي ، ولا عن التقدير المقدر الصمداني المذكور في الآية ، ونصدق بالكتب البديعة ، لأننا إذا لم نصدق بهذه الكتب ، فلا يتحقق التصديق بهذه الآية المباركة ، كما هو واضح من أن أي أنسان لم يصدق بالفرقان فانه في الحقيقة لم يصدق أيضاً بالكتب المنزلة من قبل . وهذه هي المعاني المستفادة من ظاهر الآية . ولو نذكر معانيها المستورة ونبين أسرارها المكنونة ، فلا شك أن الزمان لا يكفي لذلك والكون لا يحتمله ، وكان الله على ما أقول شهيداً ★

وكذلك يقول في مقام آخر « وإنْ كنتُمْ في رَيبٍ مِمّا

نَزَّلنا على عَبدِنا فأتوا بسورةٍ منْ مثلِهِ . وادعُوا شهَداءَكمْ مِنْ دونِ اللهِ إنْ كُنتم صادقينَ » [١] ★

مما ترجمته الظاهرة ، أنه لو كنتم في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا محمد فأتوا بسورة من مثل هذه السورة المنزلة ، وادعوا شهداءكم أي علماءكم حتى يعينوكم على أنزال سورة إن كنتم صادقين . فانظر الآن كم هو عظيم شأن الآيات ، وكبير قدرها ، حيث قد ختم بها الحجة البالغة ، والبرهان الكامل ، والقدرة القاهرة ، والمشيئة النافذة . وما اشرك سلطان الأحدية في اظهار حجته أي شيء معها . لأن الآيات بين الحجج والدلائل هي بمنزلة الشمس ، وما سواها بمنزلة النجوم . وإنها لهي الحجة الباقية ، والبرهان الثابت ، والنور المضيء بين العباد من لدن السلطان الحقيقي . لا يبلغ فضلها فضل . ولا يسبقها أي أمر وهي كنز اللآلىء الآلهية ، ومخزن الأسرار الاحدية . وإنها لهي الخيط المحكم ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى ، والنور الذي لا يطفى . تجري منها شريعة المعارف الآلهية ، وتفور منها نار الحكمة البالغة الصمدانية . وهي نار لها أثران ظاهران في

---

(١) سورة البقرة

آن واحـد . في المقبلين تحدث حرارة الحب . وفي المبغضين برودة الغفلة ★

أيها الرفيق ينبغي لنا ألا نتجاوز عن أمر الله ، ونرضى بما جعله حجته ونخضع له . والخلاصة أن حجة هـذه الآية المنزلة وبرهانها ، لأعظم من أن يستطيع هذا العليل اقـامة الدليل عليها . ★والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وهو القـاهر فوق عباده وهو العزيز الجميل ★

وكذلك يقول تعالى « تلك آياتُ اللهِ نتلوها عليكَ بالحق فبأيٍّ حديثٍ بعدَ اللهِ وآياتِهِ يُؤمنونَ » (١) أي يقول هذه آيات منزلة من سماء الهوية نتلوها عليك ، فبأي حديث بعد ظهور الحق ونزول آياته يؤمنون ؟ ولو تلتفت الى تلويـح هذه الآية لتفقه أنه لم يكن هناك أبداً مظهر أكبر من الأنبياء ولم تظهر أيضاً في الارض حجـة اكبر ولا أعظم من الآيات المنزلة . بل إنه لم يكن في الإمكان حجة أعظم من هـذه الحجة الا ما شاء ربك ★

وكذلك يقول في مقـام آخر « ويلٌ لكُلّ أفاكٍ أثيمٍ

---

(١) سورة الجاثية

يسمَعُ آياتِ اللهِ تُتلى عليه ثُمّ يُصِرُّ مستكبراً كأنْ لمْ يسمَعْها فبشِّرهُ بِعذابٍ أليمٍ »[1] يعني ويل لكل أفاك أثيم يسمع الآيات النازلة من سمــاء المشيئة الآلهية تتلى عليه ، ثم يستكبر كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليم . وإن الاشارة في هذه الآية لتكفي كل من في السموات والأرض ، لو كان الناس في آيات ربهم يتفرسون . وإنك لَتَسمع اليوم كيف أنه اذا تليت الآيات الآلهية لا يعتني بهـا أحد ، كأن احقر الأمور عندهم هي الآيات الآلهية والحال أنــه ما كان ولن يكون هناك أمر أعظم من الآيات . قل لهم أيها الغافلون انكم تقولون ما قـاله آباؤكم من قبـل فلو أنهم جنوا ثمراً من شجرة إعراضهم فسوف تجنونه أنتم أيضاً . وعن قريب سوف تستقرون في النـار مع آبائكم ★ فالنـارُ مثواهم فبئس مثوى الظالمين ★

ويقول تعالى في مقـام آخر « وإذا عَلِمَ مِنْ آياتنا شيئاً اتخذها هزُواً أُولئك لهمْ عذابٌ مُهينٌ »[2] يعني اذا علم من آياتنا شيئاً أتخذها على سبيل الاستهزاء ، فلهم عذاب مهين . ومن

---

(١) سوره الجاثية (٢) سورة الجاثية

جملة الاستهزاء أنهم كانوا يقولون أظهر لنا معجزة أخرى وأتنا ببرهان آخر فكان يقول أحدهم : « فاسقِطْ علينا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ »[1] والآخر كان يذكر : « إنْ كانَ هذا هو الحقَّ منْ عِندِكَ فامْطِر علينا حِجارة منَ السَّماءِ »[2] . وبمثل ما استبدل اليهود في عهد موسى المائدة السماوية بالأشياء الخبيثة من قبيل الثوم والبصل . كذلك طلب هؤلاء القوم أيضاً تبديل الآيات المنزلة بالظنونات النجسة الكثيفة . كما تشاهد اليوم ، أن المائدة المعنوية نازلة من سماء الرحمة الالهية وغمام المكرمة السبحانية . وأن بحور الحيوان في موج وجريان ، في رضوان الجنان ، بأمر خالق كن فكان . والجميع مجتمعون كالكلاب على الأجساد الميتة ، وقانعون بالبركة المالحة التي هي ملح اجاج . سبحان الله ! اننا لفي غاية الحيرة من عباد يطلبون الدليل بعد ارتفاع أعلام المدلول . ويتمسكون باشارات العلم بعد ظهور شمس المعلوم . مثلهم كمن يطلب من الشمس حجة لأثبات نورها ، أو يطلب من أمطار الربيع برهاناً لاثبات فيضها . فحجة الشمس نورها الذي أشرق

---

(١) سورة الشعراء (٢) سورة الأنعام

وأحاط العالم ، وبرهان الربيع جوده الذي جدد العالم برداء جديد . على أن الأعمى لا يعرف للشمس اثراً غير حرارتها . والأرض الجرز ليس لها نصيب من رحمة الربيع (فلا عجب أن لم يكن لهم نصيب من القرآن غير النقش ، كما أنه ليس للأعمى نصيب من الشمس إلا الحرارة [1]) ★

وفي مقام آخر يقول « وإذا تُتلى عَليهِم آياتُنا بَينات ما كان حُجَّتُهُم إلاَّ أن قالوا أئتوا بآبائنا إن كُنتم صادقينَ » [2] فانظر أي حجج كانوا يحتجون بها على مظاهر الرحمة الكاملة الواسعة . انهم كانوا يستهزؤن بالآيات ، التي كل حرف منها أعظم من خلق السموات والارض ، وبها يحي أموات وادي النفس والهوى بروح الأيمان . وكانوا يقولون أخرج لنا أباءنا من القبور . فبمثل هذا كان اعراض القوم واستكبارهم ، مع أن كل واحدة من هذه الآيات حجة محكمة لكل من على الارض ، وبرهان أعظم يكفي كل من عليها لو أنتم في آيات الله تتفكرون . وإن في هذه الآية المذكورة لمكنون لآلي الاسرار . ومن طلب وجد وجد ★

(١) ترجمة بيت من الشعر الفارسي . (٢) سورة الجاثية .

إياك والأصغاء الى زخرف أقوال العباد الذين يدّعون بأن الكتاب والآيات ليس بحجة للعوام لأنهم لا يفهمونها ولا يدركونها مع ان هذا القرآن حجة لأهل المشرق والمغرب. وإن لم يكن في مقدور الناس إدراكه كيف يكون حجة على الجميع؟ ولو صح ما يدعون لما كان هناك تكليف على نفس، أو إلزام لها بعرفان الله لأن عرفانه أعظم من عرفان كتابه. والعوام ليس عندهم استعداد لأدراكه ★

والخلاصة أن هذا القول في منتهى اللّغو والسخافة. وكله يقال من باب الكبر والغرور، كي ما يبعدون الناس عن رياض رضاء الله، ويقبضون على زمامهم في أيديهم قبضاً محكماً. مع أن هؤلاء العوام اكثر قبولاً ورضاءً لدى الحق من علمائهم الذين أعرضوا عنه. والحال أن فهم الكلمات الإلهية، وإدراك بيانات الحمامات المعنوية، ليس له أي دخل بالعلم الظاهري. بل هو منوط بصفاء القلب، وتزكية النفوس، وتجرد الروح. كما هو مشهود الان في فئة من العباد الذين ما عرفوا حرفاً من رسوم العلم، لكنهم جالسون على رفرف العلم، ورياض قلوبهم مزينة بأوراد الحكمة وأزهار المعرفة، من سحاب الفيض

الآلهي ★ فطوبى للمخلصين من أنوار يوم عظيم ★

وكذلك يقول « والذينَ كَفَروا بآيات الله ولِقائه أولئك يَئِسوا من رحمتي وأولئك لهمْ عذابٌ أليمٌ »[1] . وكذا يقول « ويقولون أئنّا لتارِكوا آلهتِنا لِشاعِرٍ مجنونٍ »[2] . ومضمون هذه الاية واضح . فانظر ماذا كانوا يقولون بعد تنزيل الآيات ، أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون . فكانوا يسمّون حضرته شاعراً ويسخرون من الايات الإلهية . ويقولون إن هذه الكلمات ، إن هي الا أساطير الأولين . يعنون بذلك الكلمات التي قيلت من قبل ، وأن محمداً جمعها ثم يقول انها من عند الله ★

كذلك قد سمعت اليوم بأمثال هذه الاقوال ، مما ينسبونه الى هذا الأمر ، ويقولون ان هذه الكلمات ، قد جمعها من الكلمات التي نزلت من قبلُ ، او هي كلمات مغلوطة ★ قد كبر قولهم وصغر شأنهم وحدُهم ★

لهذا قالوا بعد هذه الانكارات والاعتراضات المذكورة ، إنه بحسب ما في الكتب ، لا يجوز أن يبعث نبيّ مستقل من بعد

(١) سورة العنكبوت (٢) سورة الصافات

موسى وعيسى يكون ناسخاً للشريعة . بل يجب ان يأتي شخص يكمل الشريعة السابقة . فنزلت هذه الاية المباركة المشعرة بجميع المطالب الإلٓهية والدالة على عدم انقطاع الفيوضات الرحمانية . قوله تعالى « ولقد جاءكمْ يوسُفُ من قبلُ بالبيناتِ فما زلتُمْ في شكٍ مما جاءكمْ به حتى إذا هَلَكَ قُلتُم لن يبعثَ اللهُ من بعدهِ رسولاً . كذلك يُضِلُّ اللهُ منْ هو مُسرِفٌ مرتابٌ » [1] أي مرتاب في ربه . فأدركوا من هذه الاية ، وتيقنوا أنه في كل عصر ، كان يتمسك امم ذلك العهد بآية من الكتاب ، وينطقون بمثل هذه الأقوال المزخرفة ، من انه لايجوز ان يأتي نبيٌ آخر في عالم الابداع ، مثل ما استدل علماء الانجيل بالآية المذكورة فيه بأنه لا يرفع حكم الإنجيل ابداً . ولا يُبعث نبي مستقل إلاّ لأثبات شريعة الأنجيل ★

وأكثر الملل مبتلون بهذا المرض الروحي . كما ترى ، كيف أن أهل الفرقان قد احتجبوا بذكر خاتم النبيين ، على مثال الأمم السابقة . مع أنهم مقرون بقوله « وما يعلمُ تأويلَهُ إلا اللهُ والراسخونَ في العِلمِ » [2] ولما يُبين الراسخُ في العلوم وأمنها

(١) سورة المؤمن (٢) سورة آل عمران

ونفسها وذاتها وجوهرِها بياناً فيه مخالفة قليلة لأهوائهم ، فانك تسمع ماذا يقـولون وماذا يفعلون . وما هذا إلا من رؤساء الناس في الدين ، يعني من أولئك الذين ما اتخذوا لهم إلهاً الا الهوى ، ولا عرفوا لهم مذهباً غير الذهب ، واحتجبوا بحجبات العـــلم ، وتاهوا في ضلاله كما يقول رب الأنام بتصريح تام ، « أفرأيتَ مَنْ اتخَـذَ إلههُ هواهُ وأضلَهُ اللهُ على عِلْم وخَتَمَ على سَمْعِه وقلبِهِ وجعلَ على بصرِهِ غشاوةً فمن يهديهِ مِنْ بعدِ اللهِ أفَلا تذكَرُونَ » (١) يعني اما رأيت ذاك الغـافل الذي اتخذ إلهه أهواء نفسه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعـه وقلبه ، وجعـل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ★

اما معنى ★ وأضله الله على علم ★ فإنه وان كان في الظاهر كما ذكر ، ولكن عند هذا الفاني ، المقصود من هذه الاية ، هم علماء العصر الذين اعرضوا عن جمال الحق وتمسكوا بعلومهم المنبعثة من النفس والهوى واحتجوا على نبأ الله وامره « قُلْ هوَ نبأ عظيمٌ أنتم عنه مُعرِضونَ » (٢) . وكذلك يقول « وإذا

---

(١) سورة الجاثية (٢) سورة ص

تُتلى عليهِم آياتنا بَينات قالوا ما هذا إلا رُجلٌ يُريدُ ان يَصُدّكُم عمـــا كانَ يعبُدُ آباؤكم وقالوا ما هذا الا إفكٌ مفترَى »(١) ★ والحق يقـــول : واذا تتلى الآيات القدسية الأحدية عليهم ، يعني أولئك الكفرة الفجرة ، يقول أولئك المشركون الغافلون عن الحق ما هذا رسول من عند الله ، إنما هو رجل يريد أن يمنعكم عما كان يعبده آباؤكم ، وقالوا ما هذا الا كذب مفترى ★

فاسمع النداء القدسي الالهي ، واللحن المليح الصمداني ، كيف أنه بالتلويح قد أنذر المكذبين بالايات وتبرأ عن المنكرين للكلمات القدسية . ولاحظ بُعد الناس عن كوثر القرب واعراض أولئك المحرومين واستكبارهم على ذلك الجمال القدسي ، مع أن ذاك الجوهر ، جوهر اللطف والكرم ، قد كان يهدي هياكل العدم الى ساحــة القدم ، ويدل أولئك الفقراء الحقيقيين الى شريعة الغنى القدسية . ومع ذلك كان يقول بعضهم هذا رجل مفترٍ على رب العالمين . وبعضهم يقول هذا يمنع النـاس عن شريعة الدين والايمـان ، والآخرون ينسبون اليه الجنون

(١) سورة سبأ

وأمثال ذلك ★

كذلك نشاهد اليوم كم من لغو القوُل قد قالوه على ذاك الجوهر جوهر البقاء ، وكم من مفتريات وذنوب نسبوها الى منبع العصمة ومعدنها . مع أنه في كتـــاب الله ولوح القدس الصمداني وفي جميع أوراقه وكلماته قد أنذر المكذبين بالايات المنزلة والمعرضـين عنها وبشر المقبلين اليها . ومـع هذا كم من الاعتراضات قد اعترضوا بها على الآيات المنزلة من السموات القدسية البديعة ، والحـال أن عين الأمكان ما رأت مثل هذا الفضل ، وقوة سمع الاكوان ما سمعت بمثل هذه العناية . إذ أن الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانيـــة بمثابة غيث الربيع . لأن الأنبياء من أولي العزم الذين عظُمَةْ قـدرهم ورفعة مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الايدي آياته محصية . بينما قد نزلت الآيات من هذا الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحد للآن . حيث أن المتداول منها في اليد الى الان نحو عشرين مجلداً ، وكم منها لم تصل اليه الأيدي ، وكم منها ايضاً قد نُهِبَ وسُلِبَ ووقع بأيدي المشركين ، ولا يعلم ما فعلوا به ★

فيا أخي ينبغي التأمل والتفكر والالتجاء الى المظاهر الإلهية لعلَّ نتعظ من المواعظ الواضحة في الكتاب ، ونتنبه من النصائح المذكورة في الألواح ، ولا نعترض على مُنزل الايات ، ونستسلم لأمره بالروح . ونقبل حكمه بكل روح وريحان ، ونذعن له ، لعل نرد في فضاء الرحمة ، ونسكن في شاطيء الفضل ، « وانه بعباده لغفور رحيم » [1] ★

وكذلك يقول : « قُلْ يا أهلَ الكتابِ هل تنقِمونَ منّا إلاّ أن آمنا باللهِ وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزلَ من قبلُ وأنَّ أكثرَكم فاسقونَ » ؟ [2] فما أوضح المقصود في هذه الآية ، وما أظهر برهان حجية الآيات المنزّلة . ولقد نزلت هذه الآية في وقت كان فيه الكفار يؤذون المسلمين ، وينسبون اليهم الكفر ، كما كانوا ينسبون لأصحاب حضرته بأنهم صاروا كافرين بالله ، ومؤمنين وموقنين بساحر كذاب . وفي صدر الاسلام لما كان الامر بحسب الظاهر لم تكن له قوة ، فانهم كانوا كلما لقوا أصحاب تلك الحضرة في اي مقام ومكان ، كانوا يعملون على نهاية الأذية والزجر ، والرجم والسب لأولئك المقبلين الى الله .

---

(١) سورة المائدة (٢) سورة آل عمران

فنزلت في هذا الحين هذه الاية المبـاركة من سماء الاحدية ، وعلّمت أصحاب تلك الحضرة ببرهان واضح ، ودليل لائح ، أن يقولوا للكافرين والمشركين : هل تؤذوننا وتظلموننـا وما صدر منا عمل ، إلا ان آمنا بالله وآياته النازلة علينا من لسان محمد ؟ وكذلك آمنا بالآيات النازلة على أنبيائه من قبل بحيث يكون المقصود أن ما علينا تقصير إلا أننـا اعتبرنا الايات الجديدة البديعة الإلهية النازلة على محمد ، والايات النـازلة من قبل على الانبياء ، بأنها جميعها من عند الله ، وصدقنـا بها ، وأذعنّا لها ★

هذا هو الدليل الذي علمه سلطان الأحدية لعبـاده ، مع ذلك هل من الجائز ان يعرضوا عن هذه الايات البديعـة التي احاطت الشرق والغرب ، ويعدوا أنفسهم من اهل الايمان ؟ او انهم يؤمنون بأن منزل الايات لا يحسب المقرين بهـا من اهل الإيمان بناء عن هذا الاستدلال الذي قرره ؟ حاشا ثم حاشا أن يطرد المقبلين الى آيات الاحدية . والمقرين بهـا عن ابواب رحمته . أو يهدد المتمسكين بالحجة المثبتة ★ إذ أنـه مثبت الحق بآياته ومحقق الامر بكلماته ، وانـه لهو المقتدر

المهيمن القدير ★

وكذلك يقول عزّ من قال « ولو نزّلنا عَلَيكَ كِتاباً في قِرطاسٍ فلَمَسوهُ بأيدِيهِمْ لَقالَ الذينَ كفروا إنْ هذا إلا سِحرٌ مُبينٌ » (١) . وان اكثر الآيات الفرقانية لدالة على هذا المطلب ومشعرة به . وهذا العبد قد اقتصر على هذه الآيات المذكورة . فانظر الآن هل ذُكِرَ في الكتاب بأجمعه أمرٌ آخر غير الآيات التي جعلها حجة لمعرفة مظاهر جماله حتى يعترضوا ويتمسكوا به ؟ بل انه في كل المواقع قد جعل النار موعداً ومقراً للمنكرين بالايات والمستهزئين بها كما هو معلوم ★

والآن لو يأتي أنسان بالآلاف المؤلفة من الآيات ، والخطب والصحايف والمناجاة ، دون ان يكون قد تعلمها من أحد بالعلوم الاكتسابية ، فبأي دليل يستدل به الذين يعرضون عنها ، ويحرمون أنفسهم من هذا الفيض الأكبر ؟ وماذا يقولون في الجواب من بعد عروج الروح من الجسد الظلماني ؟ أيتمسكون بقولهم إنا تمسكنا بالحديث الفلاني ، ولما لم نجد تحقق معناه بحسب الظاهر لذا اعترضنا على مظاهر

---

(١) سورة الانعام

الامر ، وابتعدنا عن شرائع الحق ؟ أما سمعتَ بأن من جملة البراهين والأدلة على أحقية بعض الانبياء من أولي العزم ، كان نزول الكتاب عليهم . وإن هذا لدليل مسلّم به . وهــل يجوز مع هــذا أن يعترضوا على من ظهر منــه مجلدات عدة ؟ وأن يتبعوا في حقه اقوال شخص احمق جمع بعض أقوال عن طريق الجهل لالقاء الشبهة في القلوب ؟ وأصبح شيطان العصر وسبب الغفلة للعبـــاد واضلال من في البلاد ؟ وبذا يحرمون انفسهم من شمس الفيض الآلهي . وبصرف النظر عن هذه المراتب اذا هم احترزوا من هذه النفس القدسية ، وأدبروا عن هذا النفس الرحماني ، فاني لا أدري بمن يتمسكون ، والى اي وجه يقبلون بلى ولكل وجهة هو مولّيها ، فقد هدينـاك السبيلين في هذين المنهجين . ثم أمش على ما تختار لنفسك ، وهذا قول الحق وما بعد الحق إلا الضلال ★

ومن جملة الأدلة على اثبات هذا الامر ، هو انـه في كل عهد وعصر كان يظهر فيه غيب الهوية في هيكل البشرية ، كان يستضيء بضياء شمس النبوة . ويهتدي بأنوار قمر الهداية ، ويفوز بلقاء الله بعضٌ من الذين لا يعرفهم احدٌ ، وليس لهم شأن بين

القوم ، ولا علاقة لهم بالدنيـا وما فيها . لهذا كان يستهزيء بهم علماء العصر واغنياء الوقت ، كما يقول عن لسان اولئك الضالين « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراكَ الا بشراً مِثلَنا وما نراكَ اتبعَكَ إلا الذينَ هُم أراذِلُنا باديَ الرأيِ ومـا نرى لكم علينا من فضلٍ بل نظنكُم كاذبينَ » فكانوا يعترضون ويقولون لأولئكم المظاهر القدسية ، انه ما اتبعكم الا اراذلنـا الذين لا يعتنى بشأنهم . ومقصودهم من هذا انــه لم يؤمن بكم علماء القوم ، ولا اغنياؤهم ولا ذووا الشأن منهم . وكـانوا يستدلون بهذا الدليل وامثاله على بطلان من له الحق ★

واما في هذا الظهور الأظهر ، والسلطنة العظمى ، فإن جمعاً من العلماء الراشدين ، والفضلاء الكاملين ، والفقهاء البالغين ، قد رزقوا من كأس القرب والوصال ، وفازوا بالعناية العظمى ، وانقطعوا عن الكون والامكان في سبيل المحبوب . ولنذكـر بعضاً من اسمائهم ، عسى ان يكون ذلك سبباً لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة ★

فمن جملتهم جناب مُلاّ حسين الذي اصبح محلاً لاشراق شمس الظهور ★ لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته . وما

استقر على كرسي صمدانيته ★ وجناب آقا سيد يحى الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، ومُلاّ محمد علي الزنجاني ، ومُلاّ علي البسطامي ، ومُلا سعيد البارفروشي ، ومُلاّ نعمة الله المازندراني ، وملاّ يوسف الأردبيلي وملاّ مهدي الخوئي ، والسيد حسين الترشيزي ، ومُلاّ مهدي الكندي ، وأخوه مُلاّ باقر . ومُلاّ عبد الخالق اليزدي وملا علي البَرقَاني ، وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعاً مثبوتة في اللوح المحفوظ الالٓهي ★ وهؤلآء كلهم قد اهتدوا بشمس الظهور وأقروا وأذعنوا لها على شأن انقطع اكثرهم عن اموالهم وأهليهم ، وأقبلوا إلى رضى ذي الجلال ، وقاموا بتضحية الأرواح في سبيل المحبوب . وأنفقوا جميع ما رزقوا به على شأن كانت صدورهم هدفاً لسهام المخالفين ، ورؤسهم زينة لسنان المشركين . ولم تبق أرض إلا وقد شربت من دم هذه الأرواح المجردة ، ولم يبق سيف إلا وقد مَرَّ على رقابهم . دليلُ صدق قولهم فعلُهم . فهل شهادة هذه النفوس القدسية الذين أنفقوا أرواحهم في سبيل المحبوب على هذه الكيفية ، والذين تحير العالم كافة من بذلهم أرواحهم ونفوسهم ، هل شهادتهم لا تكفي لهؤلاء

العباد من أهل هذا العصر ؟ وأما انكار بعض العباد الذين يبيعون دينهم بدرهم ، ويبدلونَّ البقاء بالفناء ، ويستبدلون كوثر القرب بالعيون المالحة ، وليس لهم مراد إلا أخذ اموال الناس ، كما تشاهد أن كل واحد منهم مشغول بزخارف الدنيا وبعيد عن الرب الأعلى ★

فانصف الآن ، أي الشهادتين مقبولة ومسموعة ؟ أشهادة الذين وافق قولهُم فعلَهم ، وطابق ظاهرهم باطنهم على نحو تاهت العقول في افعالهم ، وتحيرت النفوس في اصطبارهم ، وبما حملت اجسادهم ؟ أم شهادة هؤلاء المعرضين ؟ الذين لا يتنفسون إلا بأهواء أنفسهم ، والذين ليس لهم نجـــاة من قفص الظنونات الباطلة ، والذين لا يرفعون رأسهم عن الفراش نهاراً إلا للسعي في طلب الدنيا الفانية ، كالخفاش الظلماني ، والذين لا يستريحون ليلاً إلا للسعي في تدبيرات الأمورات الدنيئة . مشغولون بالتدبير النفساني وغافلون عن التقدير الالهي . بالنهار يشتغلون في طلب المعـــاش بأرواحهم . وفي اللّيل يأخذون في تزيين أسباب الفراش . ففي أي شرع وملة يجوز التمسك بإعراض هذه النفوس المحدودة ؟ وغض الطرف عن اقبـــال وتصديق

النفوس الذين انقطعوا في رضاء الحق عن النفس والمـــال والأسم والرسم والصيت والشهرة ؟★

ألم يكونوا يعتبرون من قبل أن أمر سيد الشهداء الحسين بن علي ، كان اعظم الامور وأكبر الأدلة على أحقية حضرته ؟ وكانوا يقولون بأنه ما حدث في العالم أمر مثله . وما ظهر حق بهذه الاستقامة وبهذا الظهور . مع أن أمر حضرته لم يمتد لأكثر من الصبح الى الظهر ولكن هـــذه الانوار المقدسة قد قضت ثمانية عشر عاماً ، والبلايا نازلة عليهم كالمطر من جميع الجهات . وهم ينفقون الروح بكل ارتياح في سبيل السبحان ، بمنتهى العشق والذوق والحب والمحبة كما هو واضح ومثبوت للجميع ، فكيف مع هذا يعدّون هذا الأمر سهلاً ؟ هل ظهر في أي عصر مثل هذا الأمر الخطير ؟ وإذا لم يكن هؤلاء الأصحاب مجاهدين في الله ، فمن غيرهم يكون مجاهداً ؟ وهل هؤلاء كانوا طلاب عزة ومكنة وثروة ؟ وهل كان لديهم مقصد غير رضاء الله ؟ وإذا كان كل هؤلاء الأصحاب ، مع ما لهم من هذه الآثار العجيبة والأفعال الغريبة على الباطل ، فمن غيرهم يكون لائقاً لدعوى الحق ؟ قسماً بالله إن فعلهم

هذا لحجة كافية ودليل واف لجميع من على الأرض ، لو كان الناس في أسرار الأمر يتفكرون ★ « وسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَموا أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلِبونَ » ★ (١)

وعلاوة على ذلك ، فان علامة الصدق والكذب معلومة ومقررة في الكتاب . فيجب أن يمتحن ادعاء ودعاوي كل العباد بهذا المحك الآلهي ، حتى يميز الصادق من الكاذب . ولهذا يقول « فَتَمنوا الموتَ ، إنْ كنْتُم صادقِينَ » . (٢) فانظروا الآن كيف إنه مع وجود هؤلاء الشهداء الصادقين الذين نَصُّ الكتاب شاهدٌ لهم على صدق قولهم ، كما رأيت أنهم جميعاً أنفقوا أرواحهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وكل ما يملكون ، وعرجوا إلى أعلى غرف الرضوان ، فهل شهادة هذه الطلعات العالية والأنفس المنقطعة في تصديق هذا الأمر العالي المتعالي تكون غير مقبولة ؟ وهؤلاء القوم الذين يتركوا المذهب لأجل الذهب ، ويحترزون عن أول ما صدر من جانب الله لأجل الجلوس في الصدر تكون شهادتهم على بطلان هذا النور اللائح جائزة ومقبولة ؟ مع أن جميع الناس قد عرفوهم ،

(١) سورة الشعراء (٢) سورة الجمعة

وعلموا من أطوارهم أنهم لا يتجاوزون عن الاعتبار الظاهري الملكي بمقدار ذرة واحدة في سبيل الدين الالٓهي . فكيف إذا بلغ التجاوز الى النفس والمال وغيره ؟ فانظر الآن كيف أن المحك الالهٓي قد فرق بنص الكتاب وميز الخالص من المغشوش . ومع ذلك هم الى الآن غير مستشعرين ، وفي نوم الغفلة مشغولون بكسب الدنيا الفانية والرياسة الظاهرية ★ يا ابن الانسان قد مضت عليك أيام واشتغلت فيها بما تهوى نفسك من الظنون والأوهام ، الى متى تكون راقداً على بساطك ؟ فارفع رأسك عن النوم ، فان الشمس قد ارتفعت في وسط الزوال لعل تشرق عليك بأنوار الجمال والسلام ★

ولكن فليعلم بأن هؤلاء العلماء والفقهاء الذين ذكروا لم يكن أحد منهم من ذوي الرياسة الظاهرة ، لأن من المحال أن يتبع الحقّ علماء العصر المقتدرون والمعروفون والجالسون على صدر الحكم والمستقرون على سرير الأمر إلا من شاء ربك . فان مثل هذا الامر لم يظهر في العالم إلا قليلا « وقليلٌ مِنْ عباديَ الشكورُ [1] ★ كما أنه لم يقبل في هذا العهد أحد

(١) سورة سبأ

من العلماء المشهورين الذين كان في قبضة حكمهم زمام النـاس بز سعوا في دفع هذا الأمر ورده بتمام البغض والانكار ، على نحو لم تسمع به أذن ، ولم تره عين ★

ولقد أصدر حضرة الباب الرب الاعلى ، روح ما سواه فداه توقيعاً مخصوصاً لجميع علماء كل بلد ، ذكر في توقيع كل منهم مراتب اعراضه واغماضه بالتفصيل ، « فاعتبِروا يا أولي الأبصار »[1] ومقصوده من هذا الذكر هو لكيلا يعترض أهل البيان حين ظهور المستغاث في القيامة الأخرى بانـــه في ظهور البيان قد آمن جمع من العلماء ، فلماذا لم يحصل مثله في هذا الظهور ؟ ويتمسكون والعياذ بالله بأمثال هذه الزخارف ، ويحرمون أنفسهم من الجمال الألهي ؟ نعم إن هؤلاء العلمـاء المذكورين لم يكن اكثرهم من المعروفين ، وبفضل الله كانوا جميعاً مقدسين عن الرياسة الظـــاهرة ومنزهين عن الزخارف الفانية ★ ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء ★

وهناك برهان آخر ودليل لائح كالشمس بين الدلائل ألا وهو ــ استقامة ذلك الجمال الأزلي على الامر الآلهي . فانه مع

---

(١) سورة الحشر

كونه كان في سن الشباب فانه قد قام مع هذا بأمر مخالفٍ لكل أهل الارض من الوضيع والشريف ، والغني والفقير والعزيز والذليل ، والسلطان والرعية ، كما سمع بذلك الكل ، ولم يخف من أحد ، ولم يعتن بأي نفس . فهل يكون هذا بغير أمر إلهي ، ومشيئة مثبتة ربّانية ؟ قسماً بالله لو يتّطرق في فكر أحد أمرٌ كهذا ، ويتخيله في نفسه لينعدم في الحين ، ولو يجتمع في قلبه كل القلوب ، فانه لا يتجاسر أيضاً على مثل هذا الأمر المهم ، إلا بأذن من الله ، وأن يكون قلبه متصلاً بالفيوضات الرحمانية ، ونفسه مطمئنة بالعنايات الربانية . فيا هل ترى علام يحملون هذا ! أينسبونه للجنون كما نسبوه للأنبياء من قبل ؟ أم يقولون بأنــــه تعرض لهذه الامور من أجل الرياسة الظاهرة ، وجمع زخارف الدنيا الفانية ؟ ★

سبحان الله إنه في أول كتـــاب من كتبه الذي سماه قيوم الاسماء ، وهو اول جميع كتبه ، وأعظمها وأكبرها ، قد اخبر عن شهادته . وفي مقام منه ذكر هذه الآية قائلاً ★ « يابقية الله قد فديت بكلي لك ، ورضيتُ السَّبَّ في سبيلك ، وما تمنيت إلا القتل في محبتك وكفى بالله العلي معتصماً قديماً » ★

وكذلك في تفسير حرف الهاء تمنى لنفسه الشهادة قائلاً ★
كأني سمعت منادياً ينادي في سرى أفد أحب الاشياء اليك في
سبيل الله كما فدى الحسين عليه السلام في سبيلي. ولولا كنت
ناظراً بـــذلك السّر الواقع، فوالذي نفسي بيده، لو اجتمع
ملوك الأرض، لن يقدروا أن يأخذوا مني حرفاً، فكيف
عبيد الذي ليس لهم شأن بذلك، وأنهم مطرودون! إلى أن
قال « ليعلم الكل مقام صبري ورضائي وفدائي في سبيل الله »
فهل يمكن أن ينسب الى صاحب هذا البيان بأنه يمشي على غير
الصراط الآلهي أو أنه طلب أمراً بغير رضائه. أن في هذه
الآية لمكنون نسيم انقطاع، بحيث إذا هب لينفق جميع هياكل
الوجود أرواحهم، وينقطعون عن أنفسهم. فانظروا الآن
الى النّاس كيف أنهم كالنسناس في أفعالهم الدنيئة، وجاحدون
للحق غـــاية الجحود، بحيث يغضون الطرف عن كل هذا،
ويركضون خلف جيف عديدة، يرتفع من بطونهـا ضجيج
أموال المسلمين. ومع هذا كم من مفتريات غير لائقة ينسبونها
الى المطالع القدسية ★ كذلك نذكر لك ما اكتسبت أيدي
الذين هم كفروا، وأعرضوا عن لقاء الله في يوم القيـامة،

وعذبهم بنار شركهم ، وأعدّ لهم في الآخرة عذاباً تحترق به أجسادهم وأرواحهم ذلك بأنهم قالوا إن الله لم يكن قادراً على شيء وكانت يده عن الفضل مغلولة ★

هذا وان الاستقامة على الأمر حجة كبيرة وبرهان عظيم كما قال خاتم الانبياء شيّبتني الآيتان . التي كل واحـــدة منها مشعرة بالاستقامة على أمر الله كما قال « فاستقم كما أمرت » (١)

فانظر الآن كيف قـــد بلّغت هذه السدرة الرضوانية السبحانية أمر الله في أول شبابها ، وكم ظهر من الاستقامة من ذاك الجمال جمال الأحدية ، بحيث أنه قام كل من على الأرض على منعه ، ولم يأت ذلك بثمر أو فائدة بل كلما كان يرد منهم من الايذاء على تلك السدرة ، سدرة طوبى ، كلما كان يزداد شوقه ، ويزداد اشتعال نار حبه . وكل هذا واضح لا ينكره أحد إلى أن فدى أخيراً بروحه وصعد الى الرفيق الأعلى ★

ومن جملة الدلائل على أحقية ظهوره ظهور الغلبة والقدرة والاحاطة التي أظهرها من نفسه بنفسه مُظهِر الوجود ، ومظهر المعبود في أكناف العالم وأقطاره فحينما ظهر في شيراز ذاك

---

(١) سورة هود

الجمال الأزلي في سنة الستين وكشف الغطاء ، فانـه في قليل من الزمان قد ظهرت في جميع البلاد آثار الغلبة والقدرة ، والسلطنة والاقتدار من ذاك الجوهر ، جوهر الجواهر ، وبحر البحور ، بحيث أنه قد ظهرت من كل بلد آثار ، وإشارات ، ودلالات ، وعلامات من تلك الشمس اللاهوتية . وكم من رشحات علميـة من ذلك البحر ، بحر العلم اللدني . قد أحاطت جميع الممكنات مع ان جميع العلماء وأعزة القوم في كل بلد ومدينة قد قاموا على ردهم ومنعهم ، وشدوا أزر الغل والحسد والظلم على دفعهم . وكم من نفوس قدسية قتلوها بتهمة الظلم ، مع أنها كانت جواهر العدل . وكم من هياكل الروح قـد اهلكوها بأشد العذاب ، وما بدا منها ألا خالص العلم والعمل . ومع كل هذا كان كل واحد من أولئك الوجودات ذاكراً ومشغولاً بذكر الله الى النفس الأخير ، وطائراً في هواء التسليم والرضا . وقـــد أثر في هذه الوجودات وتصرّف فيها على نحو لم يكن لهم مراد غير ارادته ، ولم يبغوا أمراً غير أمره . رضوا برضائه ، وهامت قلوبهم بذكره ★

ففكر الآن قليلاً . هل ظهر من احد في الامكان مثل

هذه القدرة والاحاطة ؟ فان جميع هـــذه القلوب المنزهة ، والنفوس المقدسة ، قد أسرعت الى موارد القضاء بكمال الرضا . وما ظهر منها في مواقع الشكاية إلا الشكران ، وما شوهد منها في مواطن البلاء إلا الرضاء . وليس بخاف على احد مقدار الغل والبغض والعداوة الذي كان يظهره كل اهل الارض نحو هؤلاء الأصحاب بدرجة أنهم كانوا يعدون الأذية والأذى لتلك الطلعات القدسية المعنوية علة الفوز والنجـــاة ، وسبباً للفلاح والنجاح الابدي . وهل وقع في البلاد في أي تاريخ من عهد آدم الى الآن مثل هذه الغوغاء وهل ظهر بين العباد مثل هذه الضوضاء ؟ ومع كل هـذه الأذية والإيذاء فانهم كانوا عرضة للّعن من جميع الناس ، وهدفاً لملامة كل العباد . كأنّ الصبر قد ظهر في عالم الكون من اصطبارهم ، والوفاء قـد وجد في أركان العالم من افعالهم ★

وخلاصة الكلام عليك بأن تفكر في جميع هذه الوقائع الحادثة والحكايات الواردة ، حتى تطلع على عظمة الامر وسموه ، كي ينفخ في وجودك روح الاطمئنان بعنـاية الرحمن ، وتجلس وتستريح على سرير الايقان . وعلاوة على كل هـــذه المطالب

المقررة ، والدلائل المذكورة ، فالله الأحد لشاهد بأنك لو تفكر ملياً لترى أن انكار أهل الارض وسبّهم هذا ، ولعنهم لهؤلاء الفوارس ، فوارس ميدان التسليم والانقطاع ، لهو أعظم دليل وأكبر حجة على أحقيتهم . وانك في أية لحظة تتفكر في اعتراضات جميع الناس من العلماء والفضلاء والجهال تزداد ثبوتاً ورسوخاً وتمكيناً في هذا الأمر . لأن كل ما قد وقع قد أخبر به من قبل معادن العلم اللدني ، ومهابط الاحكام الأزلية ★

ولو أن هذا العبد لا يريد أن يذكر الاحاديث التي وردت من قبل ، ولكن نظراً لمحبة ذاك الجناب نتلو عليك بضعة من الروايات التي تناسب هذا المقام مع أنه في الحقيقة لا حاجة لذكرها لأن كل ما قد ذكر يكفي الارض ومن عليها . وفي الحقيقة قد ذكرت جميع الكتب وأسرارها في هذا المختصر بحيث لو يتأمل أحد قليلاً ليدرك مما ذكر أسرار الكلمات الآلهية والأمور الظاهرة من ذاك السلطان الحقيقي . ولكن لما لم يكن كل الناس على شأن واحد ، ولا من رتبة واحدة لهذا نذكر بضعة من الاحاديث حتى يكون سبباً لاستقامة الانفس المتزلزلة واطمئنان العقول المضطربة ، وكذلك لتكون الحجة الآلهية

تامة وبالغة على العباد من الاعالي والاداني ★

فمن جملة الاحـاديث الواردة هذا الحديث حيث يقـول (إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب) . فالآن ينبغي أن ترتشف قليلاً من صهباء الانقطـاع والاستقرار على رفرف الامتناع وأن يكون نصب العين (تفكر ساعة خير من عبـــادة سبعين سنة) لكي يتبين لك ما هو سبب هذا الأمر الشنيع ، في أن كل النـــاس مع اظهارهم الحب والطلب للحق يلعنون أهل الحق بعد ظهوره كما يستفـاد من الحديث وهذا واضح . إذ أن السبب هو نسخ القواعد والرسوم والعـادات والآداب التي تقيد بها كل الناس . وإلاّ لو أن جمـال الرحمن يسير حسب تلك الرسوم والآداب التي كان عليها النـــاس ، ويصدقهم فيما هم عليه ، فلا يكون هناك داع لظهور كل هذا الاختلاف والفساد في الممالك ومما يثبت هذا الحديث الشريف ويصدقه قولة تعالى « يوم يدع الداع إلى شيء نكر »[1]

وخلاصة القول إنه لما يدعو الناس منادي الأحدية ، من وراء الحجبات القدسية الى الانقطاع التام عما في أيديهم وحيث

---

(١) سورة القمر

ان هذا النداء الالهي مخـالف لأهوائهم لذلك يظهر كل هذا الافتتان والامتحـان ، والآن انظر إلى النـــاس كيف أنهم لا يذكرون أبداً هذه الأحاديث المحكمة التي ظهرت جميعها ، ولكنهم يتمسكون بالأحاديث التي لا يعلم صحتها من سقمها ، ويقولون عنها لماذا لم تظهر ؟ والحال إن ما لم يتعقلوه أيضاً قد ظهر وبهر ، ولاحت آثار الحق وعلاماتــه كالشمس في وسط السماء . مع ذلك بقي العبـــاد هائمين في تيه الجهل والعمى . وبالرغم من الآيات الفرقانية العديدة ، والروايات المحققة التي تدل جميعها على شرع جديد وحكم جديد ، وأمر بديع ، فانهم مع ذلك ينتظرون بأن طلعة الموعود يحكم على وفق شريعـة الفرقان ، كما يقول اليهود والنصارى بمثل هذا المقال★

ومن جملة الكلمات الدالة على الشرع الجديد والأمر البديع ، فقرات دعـاء الندبة للامام علي التي تقـول : (أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن وأين المتخير لاعـادة الملة والشريعة) ويقول أيضاً في الزيارة (السلام على الحق الجديد) . سئل أبو عبد الله عن سيرة المهدي كيف سيرته قال★ (يصنع ما صنع رسول الله ، ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله

أمر الجاهلية) ★

فانظر الآن كيف أنه مع وجود أمثال هذه الروايات ، كم من استدلالات يستدلون بها على عدم تغيير الأحكام . مع أن المقصود من كل ظهور التغيير والتبديل في أركان العالم سراً وجهراً ، وظاهراً وباطناً . إذ أنه لو لم يتغير أمورات الارض بأي وجه من الوجوه فإن ظهور المظاهر الكلية يكون لغواً وباطلاً . ومع أنه يقول في كتاب العوالم الذي هو من الكتب المشهورة المعتبرة ★ يظهر من بني هاشم صبي ذو كتاب وأحكام جديد الى أن قال . واكثر أعدائه العلماء . وفي مقام آخر يذكر عن الصادق بن محمد أنه قال (ولقد يظهر صبي من بني هاشم ، ويأمر الناس ببيعته . وهو ذو كتاب جديد ، يبايع الناس بكتاب جديد على العرب شديد . فان سمعتم منه شيئاً فاسرعوا اليه) . فما أحسن اتباعهم لوصية أئمة الدين وسرج اليقين مع أنه يقول : اذا سمعتم بأن شاباً من بني هاشم قد ظهر ويدعو الناس الى كتاب الهي جديد وأحكام بديعة ربانية ، فاسرعوا اليه . مع ذلك قد حكم الجميع على ذاك السيد ، سيد الامكان ، بالكفر والخروج من الايمان . وما ذهبوا الى ذاك النور

الهاشمي ، والظهور السبحاني ، إلا بسيوف مسلولة وقلوب طافحة بالبغضاء . ثم لاحظوا أيضاً كيف أن عداوة العلماء مذكورة في الكتب بمنتهى الصراحة . ومع وجود هذه الاحاديث الظاهرة المدلة والاشارات الواضحة المحققة ، فان جميع الناس قد أعرضوا عن الجوهر الصافي للمعرفة والبيان ، وأقبلوا الى مظاهر الضلالة والطغيان . ومع هذه الروايات الواردة والكلمات النازلة ، فانهم يتكلمون بما تهوى أنفسهم . ★ولو ينطق جوهر الحق ببيانٍ يكون مخالفاً لاهواء هذه الفئة ، وما في أنفسهم ، فانهم يكفرونه في الحال ويقولون بأن هذا مخالف لقول أئمة الدّين ، وذوي النور المبين . وأنه ما صدر في الشرع المتين أمر وحكم كهذا ، كما ظهر ويظهر اليوم من هذه الهياكل الفانية أمثال هذه الأقوال التي لا فائدة فيها★

وانظر الآن في هذه الرواية الأخرى كيف أنهم قد أخبروا عن جميع هذه الامور قبل وقوعها ، فقد ذكر في كتاب الأربعين (يظهر من بني هاشم صبي ، ذو أحكام جديدة فيدعو الناس ولم يجبه أحد . واكثر اعدائــــه العلماء . فاذا حكم بشيء لم يطيعوه . فيقولون هذا خلاف ما عندنا من أئمة الدين . إلى

آخر الحديث) . كما يعيد الجميع اليوم هـــذه الكلمات وهم لا يشعرون بأن حضرته جالس على عرش يفعل ما يشاء ، ومستقر على كرسي يحكم ما يريد ★

إن كيفية ظهوره لا يسبقها إدراك أي مدرك وقـدر أمره لا يحيط بـه عرفان أي عـارف ، وجميع الأقـوال منوطة بتصديقه . وكل الامور محتاج لأمره . وما سواه مخلوق بأمره ، وموجود بحكمـه . وهو مظهر الأسرار الآلهية ، ومبين الحكم الغيبية الصمدانية كما ورد في كتاب بحار الانوار ، وفي العوالم ، وفي الينبوع عن الصادق بن محمد أنه قال (العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً) . فانظر الآن كيف أنه جعل العلم سبعة وعشرين حرفاً . وأن جميع الانبيـاء من آدم الى الخـاتم قد بينوا حرفين منه ، وبعثوا بهذين الحرفين . ويقول بأن القائم يظهر جميع هذه الخمسة والعشرين حرفاً . فاعرف من هذا البيان مقام حضرتـه وقدره ، وكيف أن قدره أعظم من كل الانبياء ، وأمره أعلى وأرفع من عرفان وأدراك كل الأولياء . وأن الأمر الذي ما اطلع

عليه الانبياء والاولياء والاصفياء ، أو ما أظهروه بأمر مبرم آلهي ، مثل هذا الأمر . يزنه هؤلاء الهمج الرعاع بعقولهم وعلومهم ومداركهم القاصرة . فاذا لم يطابق موازينهم يرفضونه . « أمْ تَحسَبُ أنَّ اكثرَهُم يَسمعُون أو يَعقِلونَ إنْ هُم إلاّ كالأنعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلاً » (١)

فعلى أي وجه يحملون هذا الحديث المذكور الصريح في الدلالة على ظهور المطالب الغيبية ، والأمورات البديعة الجديدة في أيام حضرته . وأن هذه الأمورات البديعة تصبح سبباً في اختلاف الناس بدرجة يحكم جميع العلماء والفقهاء بقتل حضرته ، وقتل أصحابه . ويقوم كل أهل الارض على مخالفته ومعارضته ، كما يقول في كتاب الكافي ، في حديث جابر في لوح فاطمة في وصف القائم ★ (عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أولياؤه في زمانه وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم . أولئك أوليائي حقاً) . فانظر الآن كيف أنه لم يبق

(١) سورة الفرقان .

حرف من هذا الحديث إلا وقد ظهر بحيث أن دمهم الشريف قد سفك في أكثر الأماكن وأسروهم في كل بلد، وأداروا بهم في الولايات والمدن والبلدان وأحرقوا بعضاً منهم بالنـار . ومع ذلك لم يفكر أحد منهم بأنه لو كان القـائم الموعود يظهر بالشريعة السابقة، ويبعث بأحكامها ، فلم ذكرت هذه الأحاديث ؟ ولماذا تظهر كل هذه الاختلافات، حتى يجعلوا قتل هؤلاء الاصحاب واجباً ويعدون أذية هذه الارواح المقدسة سبباً للوصول إلى معارج القرب ؟

وفضلاً عن هذا ، فانظر كيف أن جميع هـذه الامور الواردة والأفعال النازلة قد ذكرت من قبل في الاحاديث كما يقول في روضة الكافي في بيان الزوراء ★ وفي روضة الكافي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله قـال : ★ (أتعرف الزوراء ؟ قلت جعلت فداك ، يقولون إنها بغداد . قال لا ثم قال دخلت الري [1] ؟ قلت نعم . قال أتيت سوق الدواب ؟ قلت نعم . قال رأيت الجبل الاسود عن يمين الطريق ؟ تلك الزوراء يقتـل فيها ثمـانون رجلاً من ولد فلان

(١) وهي المدينة القديمة التي بنيت بجوارها طهران .

كلهم يصلح للخلافـــة . قلت من يقتلهمُ ؟ قال يقتلهم أولاد العجم)

هذا حكم أصحاب حضرته وأمرهم الذي بينوه من قبل . والآن لاحظوا أن الزوراء الموافقــة لهذه الرواية هي أرض الرى . وفي ذلك المكان قد قتل هؤلاء الاصحاب بأشد أنواع العذاب . وقد قتل العجم جميع هـذه الوجودات القدسية كما هو مذكور في الحديث ، وكما سمعتم وعرفتم ، وكما هو واضح ومثبوت لكل العـــالم والآن لم لا يتفكر هؤلاء الخراطين خراطين الارض في هــذه الاحاديث ، التي تحققت جميعها . وظهرت كالشمس في وسط السماء ولم لا يقبلون الى الحق ويتمسكون ببعض الاحاديث التي لم يفهموا معناها ؟ وبذا أعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله واستقروا في صقر : إن هــذه الامور ليست إلا من اعراض فقهاء العصر وعلماء العهد ــ ولهذا يقول الصادق بن محمد (فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود) ؟

وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لا يقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لا يرد منهم في زمن المستغاث على الجوهر

الآلهي والنور الرباني، والجمال الأزلي، ومبدأ المظاهر الغيبية ومنتهاها، ما ورد في هذا الكور. وأن لا يعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم. وأن لا يتخاصموا مع مظهر العلوم الربانية التي لا تتناهى وبالرغم من كل هذه الوصايا فإنا نرى أعوراً من رؤساء القوم يقوم على معارضتنا بمنتهاها. وكذلك نرى أنهم في كل بلد سيقومون على نفي ذاك الجمال القدسي، وإن اصحاب ذاك السلطان سلطان الوجود وجوهر المقصود — يفرون في الجبال وفي الصحاري، ويختفون من أيدي الظالمين. والبعض منهم يتوكلون على الله، وينفقون أرواحهم بكمال الانقطاع. وكأني أشاهد أن من هو موصوف ومعروف بكمال الزهد والتقوى، على شأن يعدّ جميع الناس إطاعته فرضاً والتسليم لأمره واجباً يقوم على المحاربة مع أصل تلك الشجرة الآلهية، ويسعى لمعارضتها بكمال الجد والاجتهاد هذا هو شأن الناس ★

أما أهل البيان فلي امل أنهم يتربون ويطيرون في هوآء الروح ويسكنون في فضائه، ويميزون الحق عن غيره، ويدركون غش الباطل بالبصيرة النيرة. ولو أنه في هذه الايام قد هبت

رائحة حسد فأني أقسم بربي الوجود من الغيب والشهود ، بأنه من اول بداية وجود العالم مع كونـــه لا بداية له ، إلى هذا الحين ، ما ظهر مثل هذا الغل والحسد والبغضاء ، ولن يظهر شبهه أبداً . حيث إن جمعاً من الذين لم يستنشقوا رائحـة الانصاف قد رفعوا رايات النفاق ، واتفقوا على مخـالفة هذا العبد . فبرز من كل جهة رمح وطار من كل سمت سهم مع أني ما افتخرت على أحـداً في أمر ، وما استعليت على نفس . وكنت مع كل انسان صديقاً بمنتهى المحبـة ، ورفيقاً بغاية الرأفة والشفقة ، كنت مع الفقراء مثل الفقراء ، ومع العلماء والعظماء بكمال التسليم والرضاء . مع ذلك ، فوالله الذي لا إله الا هو مع كل هذا الابتلاء والبأساء والضراء التي وردت علينا من الاعداء وأولي الكتاب ، إنها كانت كالعدم الصرف ، والفقد البحت ، بالنسبة لما ورد علينا من الأحباء .

وبالاختصار ماذا نقول من البيان بعد هذا مما لا طاقـة للامكان أن يحتمله ، إن كان هناك انصاف . إن هذا العبد في أوائل ايام وروده في هذه الأرض ، لمـا رأى علائم الحوادث المقبلة ، اختار المهاجرة قبل وقوعها ، وهام في فيـافي الفراق .

وقضيت اثنـــين من السنين وحيداً في براري الهجر فجرت العبرات من عيوني كالعيون ، وسالت بحور الدم من قلبي . فكم من ليال لم أجد قوتاً وكم من ايام لم أجد للجسد راحة . ومع كل هذه البلايا النازلة ، والرزايا المتواترة ، فوالذي نفسي بيده كان كمال السرور موجوداً ونهاية الفرح مشهوداً حيث لم يكن عندي خبر من ضر أحد أو نفعه ، وصحته او سقمه . كنت مشغولاً بنفسي نابذاً ورائي العالم وما فيه . وما كنت أدري أن شرك قضاء الله اوسع من ميدان الخيـــال ، وسهم تقديره مقدس عن التدبير . فلا نجاة لأحد من شرك قضائه ، ولا مفر له إلا بالرضاء في ارادته . قسماً بالله لم يكن عندي نيـــة الرجوع من هـــذه المهاجرة ، ولا أمل في العودة من هذا السفر . وكان مقصودي من ذلك ـــ أن لا أكون علة اختلاف الاحباب ، ولا مصدر انقلاب الاصحاب . وأن لا أكون سبباً في ضر أحد ، ولا علة لحزن قلب . فلم يكن في فكري قصد آخر غير ما ذكرت ، ولا أمام نظري أمر سواه . ولو أن كل انسان قد حمله على غير محمله وفسره على حسب أهوائه وأمياله . وأخيراً صبرنا الى أن صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ،

ولا بد من التسليم له .

فرجعنا ولاحظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره . وها قد مضى الآن سنتان ، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني ، كما هو معلوم عند الجميع . مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا ، وما أعاننا بأي وجه من الوجوه . بل عوضاً عن النصر كان يرد علينا من الأحزان المتوالية والمتواترة ، من قولهم وفعلهم ما هو كالغيث الهاطل . وهذا العبد قائم أمام الوجوه وواضع روحه على كفه بكمال التسليم والرضاء ، عسى بالعناية الآلهية والفضل السبحاني ينفق هذا الحرف المذكور المشهور روحه ، ويفدي بها في سبيل النقطة الأولى ، والكلمة العليا . ولو لم يكن عندي هذه النية ، فوالذي نطق الروح بأمره ، إني ما كنت أتوقف في هذا البلد لحظة واحدة ، وكفى بالله شهيداً ★ أختم القول بلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ★

إن أصحاب الأفئدة المنيرة الذين شربوا من صهباء الحب ، وما اتبعوا النفس والهوى بمقدار خطوة واحدة ، يشهدون ويرون ، أن الدلائل والبراهين والحجج التي تدل جميعها على

هـــذا الأمر البديع والظهور الآلهي المنيع ، لهي أظهر من الشمس في الفلك الرابـع . فانظر الآن الى إعراض الخلق عن الجمال الآلهي ، وإقبالهم الى أهوائهم النفسانيـــة . ومع هذه الآيات المتقنة والإشارات المحكمة الموجودة في الثقل الأكبر ، الذي هو الوديعة الربانية بين العباد . ومع هـــذه الأحاديث الواضحة التي هي اصرح من البيان والتبيان ، فقد صاروا عنها جميعاً غافلين ، ومعرضين متمسكين بظاهر بضعة أحـاديث ، لم يجدوها مطابقة لمداركهم ، ولم يفهموا معانيها . وبذا صاروا محرومـين من سلسال خمر ذي الجلال ، ومأيوسين من الزلال الباقي للجمال السرمدي ★

أنظر أيضاً أن سنة ظهور تلك الهوية النوراء ، قد ذكرها أئمة الهدى أيضاً في الأخبار والأحاديث ، مع ذلك ما استشعروا وما انقطعوا ، ولو في لحظة واحــدة ، عن أهواء أنفسهم فقد ورد في حديث المفضل أنه سأل الصادق : فكيف يا مولاي في ظهوره . فقال (في سنة الستين يظهر أمره ويعلو ذكره) هذا وإني لفي حيرة من هؤلاء العباد ، كيف أنهم احترزوا عن الحق مع هذه الإشارات الواضحة اللائحة ، حتى انه مثلاً قد ورد

في الأخبار والأحاديث السابقة ، ذكر الحزن والسجن والابتلاء الذي ورد على خلاصة تلك الفطرة الآلهية . ففي كتاب البحار ★ (إن في قائمنا أربع علامات من اربعة أنبياء ، موسى وعيسى ويوسف ومحمد . أما العلامة من موسى فالخوف والانتظار . وأما العلامة من عيسى فما قالوا في حقه والعلامة من يوسف السجن والتقية . والعلامة من محمد يظهر بآثار مثل القرآن) ومع أنهم ذكروا هذا الحديث المحكم بهذه الدرجة ، التي جاءت كل الأمورات الواردة فيه مطابقة لما وقع ، فانه مع ذلك لم ينتبه احد ولا يخيل إليّ أنهم سيتنبهون فيما بعد أيضاً ، إلا من شاء ربك ★ إن الله مسمع من يشاء ، وما أنا بمسمع من في القبور ★

وليكن من المعلوم لجنابك ، أن لأطيار الهوية وحمامات الأزلية بيانان . بيان بحسب الظاهر قالوه ويقولونه من غير رمز وستر ، ولا نقاب ولا حجاب ، حتى يكون سراجاً يهدي السالكين الى معارج القدس ، ونوراً مبيناً يجذب الطالبين الى بساط الأنس كما هو مذكور في الروايات الصريحة والآيات الواضحة . ولهم بيانات أخرى ، قالوها ويقولونها تحت الرمز

والستر والحجاب كيا يظهر من المغلين مكنونات قلوبهم وتنكشف حقائقهم . ولهذا يقول الصادق بن محمد : (والله ليمحصن والله ليغربلن) وهذا هو الميزان الآلهي والمحك الصمداني ، الذي به يمتحن عباده . فلم يهتد أحد الى معاني هذه البيانات إلا ذوو القلوب المطمئنة ، والنفوس المرضية والأفئدة المجردة . ومن امثال هذه البيانات ما كان ولم يكن مقصودهم منها معانيها الظاهرة التي يدركها الناس لذلك يقول . (لكل علم سبعون وجهاً وليس بين الناس إلا وجه واحد وإذا قام القائم يبث باقي الوجوه بين الناس) وأيضاً قال : (نحن نتكلم بكلمة ، ونريد منها إحدى وسبعين وجهاً ، ولنا لكل منها المخرج)

والخلاصة إنا قد ذكرنا هذه المراتب لكيلا يضطرب العباد من بعض الروايات والبيانات ، التي لم تظهر آثارها في عالم الملك ، ولكي يحملوها على عدم أدراكهم لها ، لا على عدم ظهور معاني الحديث . لأنه غير معلوم عند أولئك العباد ، ماذا كان مقصود أئمة الدين منها ، كما يستفاد من الحديث . إذن ينبغي للعباد أن لا يجعلوا أنفسهم ممنوعين من الفيوضات بأمثال

هـذه العبـارات ، وعليهم أن يسألوا من أهلها ، حتى تتضح الأسرار المستورة ، وتظهر من دون ستر وحجاب ★

ولكنا لم نشاهد أحداً من أهل الأرض يكون طالباً للحق ليرجع في المسائل الغامضة الى مظاهر الأحدية . بل الكل في أرض النسيان ساكنون ولأهل الغي والطغيـان تابعون ★ ولكن الله يفعل بهم كما هم يعملون وينساهم كما نسوا لقاءه في أيامه ، وكذلك قضى على الذين كفروا ، ويقضى على الذين هم كانوا بآياته يجحدون ★

وأختم القول بقوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) وكذلك نزل من قبل لو أنتم تعقلون ★ المنزول من الباء والهآء والسلام على من سمع نغمة الورقـــاء في سدرة المنتهى فسبحان ربنـا الأعلى

تعريف بهذا الكتاب

وجه حضرة بهاء الله خطابه في هذا الكتاب الى الحاج السيد محمد الخال الاكبر لحضرة الباب وذلك ردا على الاسئلة التي رفعها الخال المذكور الى حضرته كما جاء في اللوح المبارك مخاطبا السيد عبد الحميد الشيرازي ما تعريبه :

« ... تشرف الحاج السيد جواد الكربلائي احد مومني حضرة الباب القدامى بمحضر حضرة بهاء الله جل اسمه الاعلى في بغداد وعرض ان خالى حضرة الاعلى وهما الحاج السيد محمد وميرزا حسنعلي مع بعض أولادهما قد قدموا العراق لزيارة العتبات المقدسة وهما الان موجودان في بغداد ، فسأله حضرة جمال القدم هل تكلمت معهما بخصوص الامر المبارك ؟ قال كلا ، فكلفه حضرة بهاء الله بان يذهب الى بيتهما ويبلغهما تحيات حضرته ويتكلم معهما حول الامر المبارك ويصطحبهما الى المحضر المقدس ، فعاد الحاج السيد جواد الى حضرتي الخال وابلغهما تحيات حضرة بهاء الله ، وفي اليوم التالي رافق الحاج السيد محمد الخال الاكبر الحاج السيد جواد دون اصطحاب اخيه وتشرفا بمحضر المبارك ، ولما امتثل لدى ساحة العز والجلال تموج بحر البيان المقدس وتفضل مخاطبا الخال بانا لا نحب ان تكونوا محرومين من اثمار الحكمة والبيان التي ظهرت سدرتها المباركة من بينكم ... ينبغي عليكم ان تكتبوا الشبهات التي هي سبب توقفكم في قبول الامر المبارك وتفكروا مليئا في تلك الشبهات ثم هاتوا بها بصحبة اخيكم لو شاء الله يبدل الشبهات بايات محكمات انه على كل شيء قدير . ولقد حضر الخال الاكبر في اليوم التالي دون اخيه وذكر شبهاته واحدا بعد واحد وصدر في جوابه الرسالة المعروفة برسالة الخال والتي عرفت فيما بعد باسم **الايقان** »(١) .

واوفى تعريف لكتاب الايقان صدر من يراعة حضرة ولي امر الله شوقي افندي رباني في كتابه باللغة الانجليزية GOD PASSED BY كما يلي(٢) :

« ومن ابرز الكنوز النفيسة التي القى بها خضم الهام حضرة بهاء الله المواج كتاب الايقان الذي نزل في السنوات الاخيرة من هذه الفترة(٣) (١٢٧٨ هـ = ١٨٦٢ م) في بحر يومين وليلتين ولا اكثر ، تحقيقا لنبوة حضرة

الباب الذي نص على ان الموعود سوف يتم نص البيان الفارسي الذي لم يكمل ، واجابة على الاسئلة التي وجهها الى حضرة بهاء الله الحاج ميرزا السيد محمد (وهو خال لحضرة الباب لم يكن قد آمن بعد) اثناء زيارته لكربلاء مع اخيه الحاج ميرزا حسن علي . وهذا الكتاب الذي يبين معالم الخطة الالهية المخلصة نموذج للنثر الفارسي باسلوبه الناصع الاصيل المتدفق ، ووضوحه الملحوظ ، وتسانده في البحث ، وبراعته الملزمة في البلاغة . لذلك فهو يحتل منزلة لا تدانيها منزلة اي كتاب اخر من مجموعة الاداب البهائية على الاطلاق باستثناء الكتاب الاقدس فهو اقدس كتب حضرة بهاء الله . ولما كان قد نزل عشية اعلان حضرة بهاء الله لدعوته فقد قدم للجنس البشري « الرحيق المختوم » الذي « ختامه مسك »(٤) وفض اختام « السفر » التي اشار اليها دانيال ، وازاح الستار عن معاني « الكلمات » التي قدر لها ان « تخفى وتختم » الى « وقت النهاية »(٥) .

في حدود مائتي صفحة يعلن الكتاب اعلانا لا لبس فيه ولا غموض وجود اله واحد غيب منيع لا يدرك ولا يحد ولا يشار اليه ، مصدر كل وحي والهام ، ابدي ازلي ، عليم قدير محيط ، وينبه على ان الحقيقة الدينية متدرجة نسبيا وان الوحي الالهي مستمر ، ويؤكد وحدة الانبياء وشمول رسالتهم واتفاق تعاليمهم الاساسية وصحة كتبهم المنزلة المقدسة ، ويبين طبيعة مقامهم المزدوج ، ويندد بعمى العلماء في كل عصر وضلالهم فهم علة الاعراض والاعتراض ، ويوضح ايات الانجيل المرموزة ، ومتشابهات القران الكريم وغوامض الاحاديث الشريفة ـ تلك التي غذى رمزها وتشابهها وغموضها الشكوك والضلالات والحزازات والعداوات المزمنة التي شطرت اتباع ديانات العالم العظمى فرقا ومزقتهم شيعا واحزابا ، ويعدد المطالب الجوهرية التي لا غنى عنها لكل باحث مخلص وراء هدفه ومطلبه ، ويظهر صحة الظهور البابي وسمو دلالته ، ويثني على بطولة تلاميذه وانقطاعهم ويتنبأ بالانتصار العالمي الشامل الذي يحرزه الظهور الذي وعد به اهل البيان ، ويعلن ايمانه بطهارة السيدة مريم العذراء وبراءتها ويمجد ائمة دين محمد ، ويتوجع لاستشهاد الامام الحسين ويمجد سيادته الروحية ، ويكشف عن اسرار مصطلحات مثل « الرجعة » و « البعث » و « خاتم النبيين » و « يوم القيامة » ويعرض المراحل الثلاث للظهورات الالهية ويميز بينها ، ويسهب القول بعبارات مشرقة في ذكر مفاخر ومحامد « مدينة الله » التي يجددها ـ على فترات مقدرة ـ ظهور العناية الربانية لهداية الجنس البشري

وخلاصه وتأمين منفعته ومصالحه . ويمكننا ان ندعي بحق ان هذا الكتاب الذي انزله شارع الامر البهائي هو وحده ــ دون سواه من سائر الكتب البهائية ــ قد وضع الاساس الراسخ العريض للوفاق الدائم الكامل بين اتباع الاديان العالمية العظمى بفضل تحطيمه للحواجز العتيدة العريقة التي فرقتها تفريقا لا يمكن تخطيه ولا تجاوزه » .

---

(١) « رحيق مختوم » ، الجزء الاول ، تأليف عبد الحميد اشراق خاوري الصفحة ٢١٦ .

(٢) اي فترة مكوث حضرة بهاء الله في بغداد الممتدة من ١٢ كانون الثاني ١٨٥٣ حتى الثالث من شهر ايار ١٨٦٣ .

(٣) نقله الى العربية حضرة الحبيب المتصاعد الى الله الدكتور السيد محمد العزاوي عليه رضوان الله وبهاوءه .

(٤) انظر القران الكريم سورة المطففين الآية ٢٥ و ٢٦ .

(٥) انظر الكتاب المقدس سفر دانيال الاصحاح ١٢ الآية ٤ و ١٢ .

فهرس المواضيع الواردة في الكتاب

ابتلاء الانبياء بين اقوامهم ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

استمرار الوحي الالهي ١٠٨ ، ١٠٩

الامام الحسين (استشهاده) ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٨١

الامام الحسين (منزلته) ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢

الامتحان والافتتان ٧ ، ٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٠٥

الباب (براهين صدق رسالته) ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠

الباب (الاحاديث الواردة بشأن ظهوره) ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥

البداء في المواعيد الالهية ٧

بهاء الله (مقامه) ٤٩ ، ١٤٠

بهاء الله (ابتلائه) ٢٠١ ، ٢٠٢

تحريف الكتب المقدسة ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢

خاتم النبيين ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣

الخلق الجديد ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٦

ذات الباري (تنزيهه) ٧٥ ، ٧٦

ذات الباري (استحالة معرفته) ٧٦

العلم الحقيقي ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

العلماء المؤمنون ١٧٨ ، ١٧٩

القبلة في الاسلام (اسباب تغييرها) ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

القيامة ٦١ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١١٤

المجاهدة والسلوك في سبيل الله (شروطها) ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ٣٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

محمد كريمخان الكرماني ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

مريم العذراء (طهارتها) ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

المظاهر المقدسة الالهية (ربوبيتهم) ٧٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤

المظاهر المقدسة الالهية (مقامهم) ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤

المظاهر المقدسة الالهية (وحدتهم) ١٧ ، ١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤١ ، ١٤٣

مناوئة العلماء للظهور ١٣ ، ١٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧١ ، ١٩٨

المواعظ والنصائح ٢٠ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

فهرس لمعاني الرموز والتشبيهات الواردة في الكتاب المقدسة

سرافيل (صوره) ٩٠

انفطار السماء ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

البعث ٨٩ ، ٩٣

تبديل الارض ٣٧ ، ٣٨

الجنة ٩٢ ، ٩٣

الحشر والنشر ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣

الحياة ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

الدخان ٦١

الرجعة ١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧

السحاب والغمام ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

سلطان المظاهر الالهية ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦

السماء ٥٤ ، ٥٥

الشمس (ظلمتها) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٣

الصمم ٩٢

الضيق ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

العمى ٩٢

الغنى والفقر ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤

القمر (ظلمتها) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٣

لقاء الله ٤ ، ١٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٥

الملائكة ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

الموت ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

موانسة الذئب والحمل ٨٧

النار ٩٢ ، ٩٣

النجوم (ظلمتها) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣

النفخ في الصور ٨٥ ، ٩٠

يوم البعث ٨٩ ، ٩٣

مسرد الاعلام والامكنة الواردة في الكتاب

الالف

ابن الانسان : راجع عيسى عليه السلام
ابن صوريا ٦٨
ابو جهل ٩٤ ، ٩٥
ابو عامر الراهب ٧٤
احمد (الشيخ احمد الاحسائي) ٥٣
آدم ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٨٩ ، ١٩٥
الاربعين (كتاب) ١٩٤
ارشاد العوام (كتاب) ١٤٨
اسرافيل ٩٠
امة الفرقان ٧٠
الانجيل ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٥٩ ، ١٧٠
اهل البيان ٧٤ ، ١٨٤ ، ١٩٩
ايوب ١٩٦

ب

الباب ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٤ ، ٢٠١
باقر (ملا) ١٧٩
بحار الانوار (كتاب) ١٩٥
بختنصر ٦٨ ، ٦٩
البطحاء ٤٠
بنو اسرائيل : راجع اليهود
بنو هاشم ١٩٣ ، ١٩٤
البيان (كتاب) ١٥٩ ، ١٩٨ ، ١٩٩
بيت لحم ٥٢
بيت المقدس ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨
بيلاطس ١٠٤

ت

الترك (قوم) ١٩٦
التوراة ١٥ ، ١٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٥٩

ث

ثمود (قوم) ٨

ج

جابر (حديث) ١٩٦
الجمال العيسوي : راجع عيسى عليه السلام
الجمال المحمدي : راجع محمد رسول الله ص

ح

حسين بن علي (الامام) ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٨١ ، ١٨٦
حسن الترشيزي (السيد) ١٧٩
حسين (ملا) ١٧٨
حمزة سيد الشهداء ٩٤ ، ٩٥

خ

خاتم الانبياء : راجع محمد رسول الله ص
الخليل ٩ ، ٥٠
خليل الرحمن : راجع الخليل
خيبر ٦٨ ، ١٣٤

د

دار السلام (بغداد) ١٩ ، ١٣٩ ، ١٩٧
داود ٤١
الديلم (قوم) ١٩٦

ر

روزبه : راجع سلمان
روضة الكافي (كتاب) ١٩٧
ري (مدينة) ١٩٧ ، ١٩٨

ز

الزوراء : راجع دار السلام (بغداد)

س

سعيد البارفروشي (ملا) ١٧٩
سلمان ٥٢ ، ١٣٤
سيد لولاك : راجع محمد رسول الله ص
سيد المرسلين : راجع محمد رسول الله ص
سيناء ٤٤

ش

الشاب الناصري : راجع عيسى عليه السلام
شعيب ٤٤
شيراز ١٨٧

ص

الصادق (الامام) ٦٣ ، ١٠٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥
صالح (النبي) ٨ ، ٩

ط

الطف : راجع كربلاء
طير الهوية : راجع الامام علي

ع

عبد الله ابى ٧٤
عبد الخالق يزدي (ملا) ١٧٩
العراق ١١٥
على (الامام) ٩٣ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٩٢
على البرقاني (ملا) ١٧٩
علي البسطامي (ملا) ١٧٩
العوالم (كتاب) ١٩٣ ، ١٩٥
عيسى عليه السلام ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٤

ف

فاطمة (لوح) ١٩٦
فاطمة بنت رسول الله ١٣٣
فرعون ١٠ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٨
الفرقان : راجع القران الكريم

ق

القائم (مهدي) ٦٧
قابيل ١١٦
القران الكريم ٣٢ ، ٧٤ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٤
قيافا ١٠٤
قيوم الاسماء (كتاب) ١٨٥

ك

كاظم الرشتي (السيد) ٥٣
الكافي (كتاب) ١٩٦
كربلاء ٩٩
كريم خان (حاجي ميرزا) ١٤٧
كعب بن اشرف ٧٤

الكعبة ٤١
كليم الله : راجع موسى عليه السلام
كميل (رواية) ٧٩

ل

لوقا (صاحب الانجيل) ٢٢ ، ١٠٥

م

متى (صاحب الانجيل) ٢١
مجوس (قوم) ٥١ ، ٥٢
محمد رسول الله ص ١٨ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤
محمد علي زنجاني (ملا) ١٧٩
مدين ٤٤
مرقس (صاحب الانجيل) ٢٢
مريم (العذراء) ٤٥ ، ٤٦
مسيح الله : راجع عيسى عليه السلام
معاوية بن وهب ١٩٧
مهدي الخوئي (ملا) ١٧٩
مهدي الكندي (ملا) ١٧٩
موسى (كليم الله) عليه السلام ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٣

ن

الندبة (دعاء) ٣٠
النصاري ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ١٩٢
نضر بن الحارث ٧٤
نعمة الله المازندراني (ملا) ١٧٩
النقطة الاولى : راجع الباب
نقطة البيان : راجع الباب
النقطة العلوية : راجع الامام علي
نقطة الفرقان : راجع محمد رسول الله ص
نوح ٦ ، ١٢ ، ١٢٧

هـ

هابيل ١١٦ ، ١١٧
هارون ٤٦
هود ٨
هيرودوس ٥١

ي

يثرب ٤٠
يحيى بن زكريا ٥٢
يحيى (اقاسيد) ١٧٩
ينبوع (كتاب) ١٩٥
يوحنا (صاحب الانجيل) ٢٢
يوحنا : راجع يحيى بن زكريا
يوسف (النبي) ١٧٠ ، ٢٠٤
يوسف الاردبيلي (ملا) ١٧٩
اليهود ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٦ ، ١٩٢


Bibliotheca Alexandrina
0432071